الجفر

للإمام علي كرم الله وجهه

الفتن وأشراط الساعة

ونهاية العالم

طه عبد الرؤوف سعد

مكتبة زهران

١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر

ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

للناشر- مكتبة زهران للنشر والتوزيع

القاهرة
١٥ شارع الشيخ محمد عبده- خلف الجامع الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م

مكتبة زهران

رقم الإيداع
٢٠١١ / ١٧٠٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

الحمد لله حمدًا دائمًا كما يحب ربنا ويرضى أضعاف ما حمده عبيده ومثل ما حمد به ربنا تعالى نفسه.

تشكره على ما أولى وأعطى وتفضل وتكرم وشرفنا بأفضل مهنة على وجه الأرض نشر العلم في أربعة أنحاء المعمورة.

ونصلي ونسلم على المعلم الأول سيد ولد آدم على الإطلاق وأشرفهم في معالي الأخلاق الذي شهد الله تعالى في تنزيله بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع دينه وسلك سبيله وعلى السادة إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

أما بعد..

فيسرنا أن ننشر أحد الكتب النادرة شبه المعدومة من المكتبة العربية.

وهو وإن كان للبعض اعتراض على مثل تلك الكتب فنحن ننشره للعلم فقط فهناك عشرات الكتب التي بها من المعلومات غير الحقيقية توجد في مكتبات كبار علماء الإسلام ومن ضمنها كتب أصحاب الملل والنحل القديمة التي قال في أصحابها رسول الله ﷺ لا تصدقوهم ولا تكذبوهم

وقد رأيت في إحدى الموسوعات (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية)

تأليف الأستاذة الدكتورة (فاطمة محمد محجوب) قولها عندما ذكرت هذا الكتاب في موسوعتها: إن هذا الكتاب في مكتبتي من هذا المنطلق نحن ننشر هذا الكتاب.

أما كونه منسوب إلى الإمام علي فالله أعلم بحقيقة الحال فكثير من الأقوال والأفعال منسوب لهذا الإمام وهو أكثر الصحابة المظلومين من أعدائه ومن أحبائه أيضًا وقد رأينا إفادة القارئ أن نفتتح الكتاب بما هو خير نهاية العالم وعلامات الساعة الصغرى والكبرى وأشراطها وهو موضوع جد خطير ننبه به القارئ إلى الاهتمام بالعمل للآخرة.

فقد وقع عدد من تلك العلامات الصغرى والخشية الكبرى والمصيبة العظمى أن تقع علامة من العلامات الكبرى ونحن وأهل جيلنا أحياء.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

فاعمل عملًا تستطيع أن تقابل به وجه رب كريم يتقبل العمل القليل ويغفر الذنب العظيم

اللهم اجعلنا من الذين يقولون فيفعلون ويفعلون فيخلصون ويخلصون فيقبلون .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الجفر الجامع والنور اللامع

الجفر والجامعة

أورده طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ٢/ ٥٥٠ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٥٩١، ٥٩٢

قال أهل المعرفة بهذا العلم: هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على ما كان وما يكون كليًّا وجزئيًّا.

(هكذا قالوا والعلم عند الله تعالى).

والجفر - كما يقولون - عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل، والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل.

وقد ادعت طائفة أن الإمام علي كرم الله وجهه - وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة تدل على ما في لوح القضاء والقدر.

(هكذا قالوا والعلم عند الله تعالى).

ويقولون: وهو علم توارثه أهل البيت ومن انتمى إليهم ويأخذ منهم من المشائخ الكاملين وأكابر الأولياء، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان.

وقيل لا يفقه في هذا الكتاب حقيقته إلا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان.

ويقولون أيضًا: ورد هذا في كتب الأنبياء السالفة كما نقل عن عيسى ابن

مريم عليهما السلام قوله: «نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأما التأويل فسيأتيكم به الفارقليط الذي سيأتيكم من بعدي (والمراد سيدنا محمد رسول الله ﷺ).

نقل أن الخليفة المأمون العباسي لما عهد بالخلافة من بعده إلى علي بن موسى الرضا، وكتب إليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب.

نعم ألا إن الجفر والجامعة يدلان على أن هذا الأمر لا يتم، وكان كما قال، لأن المأمون استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف بني العباس فسُمَّ الإمام علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو مسطور في كتب التاريخ.

كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم.

قال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان أحدهما ذكره الإمام علي بن أبي طالب وهو يخطب على منبر الكوفة، والآخر أسرَّه إليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه عليٌّ حروفًا متفرقة على ريق سفر آدم في جفر يعني في رِقٍّ قد صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه ما جرى للأولين والآخرين (هكذا قالوا).

والناس مختلفون في وضعه وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وهو جعفر الصادق وجعل في حافية الباب الكبير (في كشف الظنون) (خافية) بدل (حافية) أ ب ت ث إلى آخرها، والباب الصغير أبجد هوز إلى قرشت.

وبعض العلماء قد سمى الباب الكبير بالجفر الكبير، والصغير بالجفر الصغير فيخرج من الكبير ألف مصدر ومن الصغير سبعمائة (منهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهي الطريقة التي توضع بها الأوفاق الحرفية وهو الأولى

والأحسن، وعليه مدار الحافة القمرية والشمسية.

ومنهم من يضعه بطريق التكسير الكبير وهو الذي يخرج منه جميع اللغات والأسماء ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي.

ومنهم من يضعه بطريق التركيب العددي وكل موصل إلى المطلوب

ومن الكتب المصنفة فيه (الجفر الجامع والنور اللامع) للشيخ كمال الدين ابن سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة، مجلد صغير أوله:

الحمد لله الذي أطلع من اجتباه ... إلخ ذكر فيه أن الأئمة من أولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من أسرارهم فيه.

لزيادة من المعلومات تفضل بمراجعة:

١- أبجد العلوم لصديق القنوجي أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٢٦٣/ ٢٦٤.

٢- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٥٠.

٣- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة ١/ ٥٩١ - ٥٩٢.

٤- الموسوعة الإسلامية للعلوم الذهبية ومراجعها الأستاذة الدكتورة فاطمة محمد محجوب شكر الله تعالى لها.

(وكتبه مصححه)

الغيبيات (١)

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ (٢). فعلم الغيب أمر قد استأثر الله تعالى به، واختص به نفسه جل وعلا، دون من سواه من مَلك مُقرَّب أو نبي مُرسَل، وهو أمر بيده تعالى يُطلع عليه من يرتضيه من رُسله متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، الكثيرة المبينة لذلك.

يقول تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾.

ويقول عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾. وقوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾، يقول الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السماوات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ربا إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره»(٣).

---

(١) انظر فيما يأتي: (أشراط الساعة) د.عبد الله بن سليمان الغفيلي، بتصرف.

(٢) أشراط الساعة، د. عبد الله بن سليمان.

(٣) تفسير الطبري : (١١ / ٣٧١).

ومن الآيات في هذا المعنى قوله عز وجل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. يقول الإمام القرطبي في تفسيرها: «فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه وتعالى شيئا عن الخلق ويثبته لنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، فكان هذا كله مما استأثر الله بعلمه لا يشركه فيه غيره»[1].

ومن أصرح الآيات دلالة قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ الآية، وتفسيرها في سورة لقمان، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير آية سورة لقمان: هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علم الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى أو شقيا أو سعيدا، علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذا لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وأخراها، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا

---

(١) تفسير القرطبي (٤ / ١٧).

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك، وهذه - أي الآية- شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾.

وقد ذُكرت بالسُّنة باسم: مفاتيح الغيب[1].

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله »[2].

فالآيات والأحاديث المذكورة وغيرها مما لم أذكره، تدل دلالة قاطعه على اختصاصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب دون سواه من الأنبياء والرسل والملائكة والأولياء.

والإيمان بأشراط الساعة جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان. والإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله؛ لأن أركان الإيمان كلها من الأمور الغيبية، وقد بين الله عز وجل في كتابه المبين أن الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين المتقين فقال عز وجل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد (٨/ ١٦٦) . وانظر مزيدا من الأحاديث في تفسير ابن كثير آخر سورة لقمان .

وعلم الغيب من خصائص الله عـز وجـل وحـده، ولقـد شـاء الله تبـارك وتعالى أن يجعل علم الساعة غيبًا من جملة علم الغيب الذي استأثر بعلمه فلـم يُطلع عليه أحدًا من خلقه لا نبيًّا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا، وذلك ليبقـى النـاس من الساعة على حـذر دائـم، وتوقـع مـستمر واسـتعداد كامـل لاتخـاذ الـزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجـزاء الكامـل، والإيمـان بـذلك مـن مقتضيات الإيمان باليوم الآخر. والرسل علـيهم الـصلاة والـسلام مـع أنهـم أفضل الخلق وأحبهم إلى الله عز وجل، وقد خصهم الله بمزايا كثيرة وأكرمهم بمعجزات عديدة لم يَدَّعِ أحد منهم علم الغيب، بل جميعهم كانوا يتبرؤون مـن ذلك، ويردون علم الغيب إلى الله سـبحانه وتعـالى، فنـوح عليـه الـسلام قـال لقومه: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾.

ولقد نفى رسولنا محمد ﷺ وهو سيد الرسل والأنبياء أجمعين، عن نفسه معرفة الغيب؛ فقد قال الله في كتابه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًـا وَلَا ضَـرًّا إِلَّا مَـا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الـسُّوءُ إِنْ أَنَـا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وعن مسروق قال: « كنت متكئًا عند عائشة فقالت: يا أبـا عائـشة، ثـلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية[١]»، وذكرت منها: ومن زعم أنه

(١) الفرية : الكذب

يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾»[١].

وعلى الرغم من هذه الأدلة القاطعة الواضحة، عن عدم علم الرسول ﷺ بالغيب، نجد من ينسب إلى الرسول ﷺ معرفة الغيب ويستدلون على ذلك بالاستثناء الوارد في قوله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾. وليس في ذلك حجة لأحد؛ لأن المراد بالغيب هنا ما يتعلق بالوحي خاصة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: فإن بعض من لم يرسخ في الإيمان، كان يظن ذلك، حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات، كما وقع في المغازي لابن إسحاق: أن ناقة النبي ﷺ ضلت، فقال زيد بن لصيت يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال النبي ﷺ: « إن رجلا يقول كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها وهي في شعب كذا، قد حبستها شجرة »، فذهبوا فجاءوه بها. فأعلم النبي ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ١٥٩) .

(٢) فتح الباري (١٣ / ٣٦٤) ، وقد عزا هده القصة لابن إسحاق في المغازي ، وقد أخرج هذه القصة كاملة الواقدي في المغازي (٢ / ٤٢٣ - ٤٢٥) ، والطبري في تاريخه (٣ / ١٠٥ ، ١٠٦) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٤ / ٥٩ ، ٦٠) ، و (٥ / ٢٣١ ، ٢٣٢) .

فهذا الرجل - زيد بن لصيت - عندما قال هذا كان مشركا، وكان يعتقد أن النبوة لا تصح إلا إذا كان النبي يعلم الغيب. ولكن ما بال بعض المسلمين اليوم، وما عذرهم بعد هذا البيان الشافي من الرسول ﷺ مع وضوح الأدلة في هذه المسألة، وأما ما ثبت بالقرآن أن عيسى عليه السلام كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وأن يوسف عليه السلام كان ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إليهم. والذي حدث لرسولنا ﷺ منه الكثير، مثل ما مر علينا قبل قليل من خبر الناقة وغيره كل ذلك من باب المعجزات، فكما جاء في الآية السابقة على لسان عيسى عليه السلام نفسه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فالآية هي المعجزة.

وبهذا تظهر لنا أهمية الإيمان بالغيب ومكانته في الإسلام، فهو صفة المؤمنين المتقين، وكل من يدعي علما بشيء من الغيب من تلقاء نفسه، يكون ضالا ومكذبا لخبر الله عز وجل. ونصوص الكتاب والسنة تبين أن علم الغيب من خصائص المولى تبارك وتعالى، وهذا يبين لنا حكم الذين يزعمون أنهم يخبرون عما سيقع في المستقبل من حوادث، أو يزعمون علم ما في نفس الإنسان، وغير ذلك من كذب ودجل وشعوذة، مما نجد له صورا في بعض الصحف والمجلات التي تحتوي على زاوية لقراءة حظ الإنسان، أو معرفة ما يقع له في المستقبل خلال معرفة الأبراج والكواكب، نسأل الله السلامة والعافية.

الأشراط والعلامات

الأشراط جمع شُرَط بالتحريك، والشرط العلامة، وأشراط الساعة أي علاماتها، وأشراط الشيء أوائله.

قال الجوهري: «أشراط الساعة علاماتها وأسبابها التي دون معظمها وقيامها»(١).

وقال ابن الأثير: «الأشراط: العلامات، واحدها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها»(٢).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾: «أشراطها أي أماراتها وعلاماتها، وقيل: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها، وفيه يقال للدون من الناس الشرط... إلى أن قال: وواحد الأشراط شرط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، ومنه الشَّرْط في البيع وغيره» (٣).

فتبين من هذا أن الأشراط في اللغة هي علامات الشيء المتقدمة عليه

(١) الصحاح للجوهري (٣/ ١٣٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٢٤٠).

والدالة عليه، ومما يدل على تسمية هذه الأشراط في السنة بالعلامات ما جاء في حديث جبريل المشهور عند النسائي، قال: « يا محمد، أخبرني متى الساعة، قال: فنكس، فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ورفع رأسه فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها... » الحديث[1].

والساعة: هي جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساعات وساع[2].

والساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة[3].

قال ابن منظور في لسان العرب: «وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يعني بالساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، فلذلك ترك أن يعرف أي ساعة هي، فإن سميت القيامة ساعة فعلى هذا، والساعة القيامة».

وقال الزجاج: «الساعة اسم للوقت الذي تُصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة. سميت ساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى... والساعة في الأصل تطلق بمعنيين: أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة.

---

(١) سنن النَّسائي : كتاب الإيمان وشرائعه - باب صفة الإيمان والإحسان (٨/ ١٠٢) .

(٢) المعجم الوسيط (١ / ٤٦٦) .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٤٢٢) .

والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل.

قال الزجاج: «معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة»(١).

معنى الأشراط والعلامات اصطلاحا

أشراط الساعة اصطلاحا: هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها.

يقول الحليمي: «أما انتهاء الحياة الأولى فإن لها مقدمات تسمى أشراط الساعة وهي أعلامها»(٢).

ويقول البيهقي في تحديد المراد من الأشراط: «أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها»(٣).

ويقول الحافظ ابن حجر المراد بالأشراط: «العلامات التي يعقبها قيام الساعة»(٤).

---

(١) لسان العرب (٨/ ١٦٩).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٢).

(٣) البعث والنشور: ص (٦٩).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٩٧).

الأدلة من الكتاب على أشراط الساعة وعلاماتها

موعد قيام الساعة من الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى الساعة عن الخلق، فقد جعل لها عز وجل علامات تدل على قرب وقوعها، ومن الآيات الدالة على ذكر الأشراط قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عند هذه الآية: «فقد جاء أشراطها أي أمارات اقترابها كقوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى * أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾، وكقوله جلت عظمته: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، وقوله جل وعلا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾، فبعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة؛ لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله تعالى به الدين وأقام به الحجة على العالمين، وقد أخبر ﷺ بأمارات الساعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله...»[1].

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر الأدلة على بعض أشراط الساعة مثل: خروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، وغيرهما، وسيأتي ذكر هذه

---

(١) تفسير ابن كثير، (٤/ ١٥٩).

الأدلة في موضعها عند ذكر هذه الأشراط مفصلة في المباحث القادمة إن شـاء الله تعالى.



أهم أشراط الساعة الصغرى

بعثة الرسول ﷺ

أخبر رسول الله ﷺ أن بعثته علامة من علامات الساعة ودليل على قرب قيامها، حيث إنه ﷺ خاتم النبيين ولا نبي بعده.

وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الواردة عنه عليه الصلاة والسلام.

منها حديث أبيَ هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « بُعثت أنا والساعة كهاتين - يعني أصبعين - »(١).

ومنها حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى »(٢).

ومنها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين، كفضل أحدهما على الأخرى »، وضم السبابة والوسطى »(٣).

فهذه الأحاديث وغيرها مما هو في معناها تدل على أن بعثته ﷺ أول أشراط الساعة، فهو خاتم النبيين وآخر المرسلين ولا نبي بعده، وإنما يليه قيام الساعة، كما يلي في الأصابع السبابة الوسطى، كما ورد هذا التشبيه في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق . (٨/ ١٩٠) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن (٤ / ٢٢٧) .

الأحاديث الماضية.

قال القرطبي - رحمه الله - وهو يتحدث عن أشـراط الـساعة أولهـا بعثـة النبي ﷺ، لأنه نبي آخر الزمان وقد بُعث وليس بينه وبين القيامة نبي[١].

وقال الحافظ ابن رجب - رحمـه الله - وقـد فـسر قولـه ﷺ: « بعثـت أنـا والساعة كهاتين » فقرن بين السبابة والوسطى، بقرب زمانه من الساعة كقرب السبابة من الوسطى، وبأن زمن بعثته تعقبه الساعة من غير تخلل نبي آخر بينه وبين الساعة كما قال في الحديث الصحيح: « أنا الحاشر يُحشر النـاس عـلى قدمي، وأنا العاقب... »[٢].

فالحاشر الذي يحـشر النـاس يـوم القيامـة عـلى قدمـه، يعنـي أن بعـثهم وحشرهم يكون عقب رسالته، فهو مبعـوث بالرسـالة وعقيبـه يجمـع النـاس لحشرهم، والعاقب الذي جاء عقيب الأنبياء كلهم ولـيس بعـده نبـي، فكـان إرساله ﷺ من علامات الساعة[٣].

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص (٧٣٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المناقب (٤ / ١٦٢) . ومسلم في صـحيحه ، كتـاب الفضائل (٤ / ١٨٢٨) .

(٣) فتح الباري (٣/ ١٤٧ ، ١٤٨) .

انشقاق القمر

قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في تفسيره عند هذه الآية ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: « قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات »[1].

وقال الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى –: وقد جعل الله انشقاق القمر من علامات اقتراب الساعة كما قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وكان انشقاقه بمكة قبل الهجرة[2].

وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن القمر انشق في زمن النبي ﷺ، منها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنًى إذ انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: « اشهدوا »[3].

ومنها حديث أنس رضي الله عنه: « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٣٥).

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة (١٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤ / ١١٥٨).

يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر »[1].

قال القاضي عياض - رحمه الله -: " انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها. قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيه؛ لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره "[2] .

وقال الحافظ ابن حجر: " وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء، إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك، وجواب هؤلاء: إن كانوا كفارا، أن يناظروا أولا على ثبوت دين الإسلام، ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المعلمين، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة، فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله ﷺ "[3] .

(١) المرجع السابق في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤ / ١١٥٨) .
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨ / ٣٣٣) .
(٣) فتح الباري لابن حجر (٧ / ١٨٥) .

نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى لها

وردت أحاديث عن النبي ﷺ تبين أن من علامات الساعة خروج نار من أرض الحجاز تضيء منها أعناق الإبل ببصرى.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى »[١].

قال النووي – رحمه الله –: " خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارا عظيمة جدا، من جنب المدينة الشرقي وراء الحَرَّة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة "[٢].

وقال ابن كثير – رحمه الله –: وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة. – وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه – " في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ، وعرض أربعة أميال، تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك،[٣] ثم يصير كالفحم الأسود، وإن ضوءها

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الفتن ، باب خروج النار (٨ / ١٠٠) ، ومسلم : كتاب الفتن – باب لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز – (٤ / ٢٢٢٧) .

(٢) شرح مسلم للنووي (١٨ / ٢٨) .

(٣) الرصاص الأسود المذاب.

كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء[١]، وأنها استمرت شهرا، وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعارا "[٢].

وهذه النار غير النار التي تخرج في آخر الزمان وتحشر الناس وتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في ذكر الأشراط الكبرى، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - " والذي ظهر لي أن النار المذكورة في الحديث هي التي ظهرت في نواحي المدينة، كما فهمه القرطبي وغيره، وأما النار التي تحشر الناس، فنار أخرى "[٣].

وقال البرزنجي: بعد ذكره لهذه النار: " وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم، تبيت معهم وتقيل "[٤].

* * *

(١) تيماء : بالفتح ، بلدة تقع شمال المدينة النبوية.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١ / ٢٦ ، ٢٧) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٧٩) .

(٤) الإشاعة لأشراط الساعة (٩٤) .

الفتن

الفتن بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة، قال ابن فارس: الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار(١).

وقال الأزهري: جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك " فتنت الفضة والذهب " أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يحرقون بالنار(٢).

وقد وردت كلمة الفتنة في القرآن الكريم بمعنى الابتلاء والامتحان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

«ومعنى: (وهم لا يفتنون) أي وهم لا يبتلون، ومعنى (فتنا) أي اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم، وتمكيننا إياهم من أذاهم، كموسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتليناهم بفرعون ومَلئه، وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه، فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك»(٣).

وعرف الجرجاني الفتنة بقوله: " الفتنة ما يتبين به ما للإنسان من الخير

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٤٧٢) .

(٢) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٩٦) .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (٢٥ / ١٢٨) .

والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة "(١).

وأما الفتن التي أخبر بها النبي ﷺ في أحاديثه، وأن أمته سوف تُبتلَى بالكثير منها، وأنها ترسل عليها إرسال القَطْر فهي من قبيل الاختبار والامتحان؛ ليتبين حال الإنسان فيها من الخير والشر وتعلقه بها، كما يوجد فيها بعض المعاني الأخرى المذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنة.

قال الحافظ ابن حجر: " وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يُكره، ويقال فتنت الذهب إذا اختبرته بالنار لتنظر جودته، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن"(٢).

وقد دلت نصوص كثيرة صحيحة على أن من علامات الساعة كثرة الهرج، وهو القتل واللغط وظهور الفتن وانتشارها ونزولها في البلاد وكبر بلائها وهولها، حتى يمسي المرء المسلم من شدة وقعها كافرا، ويصبح مؤمنا، ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا، وتجيء الفتنة تلو الأخرى فيقول المؤمن

---

(١) التعريفات (٢١٢).

(٢) فتح الباري (١١/ ١٧٦).

هذه مهلكتي ثم تنكشف وتظهر أخرى، فيقول هذه هذه إلى أن يشاء الله، فلا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، وكلما طال الزمان بأهله وبعد بهم كانت الفتن أشد ومصائبها أعظم، كما شهدت بذلك نصوص الشرع، ودلت عليه الحوادث والوقائع، فعن الزبير بن عدي قال: « أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نَلقَى من الحجاج فقال: " اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ »[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا »[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل[٣]، ومنا من هو في جشره[٤]، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الفتن ، (٨/ ٨٩ ، ٩٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ١١٠) .

(٣) ينتضل : من المناضلة ، والمناضلة : المقاتلة والمدافعة . منال الطالب في شرح طوال الغرائب ص (١١٧) .

(٤) الجشر : بفتح الجيم والشين ، هم قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ، ولا يأوون إلى البيوت . النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٢٧٣) .

يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهـم، وإن أمـتكم هـذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونهـا، وتجـيء فـتن يتبع بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هـذه مهلكتـي، ثـم تنكـشف فيقول المؤمن هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليـأتِ إلى النـاس الـذي يحـب أن يـؤتَى إليه... » الحديث[١]. وقد أرشد ﷺ المسلمين إلى ما يعصمهم من هـذه الفـتن والشرور والآثام فـأمرهم بـالتعوذ بـالله منهـا وبالابتعـاد عنهـا مـع المبـادرة بالأعمـال الـصالحة والإيمـان الـصحيح بـالله واليـوم الآخـر ولـزوم جماعـة المسلمين.

ومن ذلك قوله ﷺ: « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن »[٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: « كان الناس يسألون رسـول الله ﷺ عـن الخير وكنت أساله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنـا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟، قال: "نعم. "قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: " نعم، وفيه دَخَـنٌ "، قلـت: ومـا دخنه ؟ قال: " قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر "، قلت: فهـل بعـد ذلك الخير من شر ؟ قال: " نعم، دعاة على أبواب جهـنم، مـن أجـابهم إليهـا قذفوه فيها "، قلت: يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال: " هم من جلدتنا ويتكلمون

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة (٣/ ١٤٧٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها (٤ / ٢٢٠٠) .

بسنتنا "، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم "، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: " فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »(١). إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي يطول حصرها وسردها في هذا المكان، وكلها دالة على هذا الأمر العظيم الذي نبه عليه رسول الله ﷺ، وحذر أمته من عاقبته، وأرشدهم إلى ما يعصمهم من هذه الشرور والآثام بالتعوذ منها والابتعاد عنها مع صحة الإيمان بالله تعالى واتباع أمره ونهيه ولزوم جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة، وإن كانوا في ضعف وقلة عدد.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الفتن : (٨ / ٩٣) .

خروج الدجالين والكذابين أدعياء النبوة

من أمارات الساعة وأشراطها خروج الدجالين الكذابين، الذين يدعون النبوة ويثيرون الفتنة بأباطيلهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن عدد هؤلاء قريب من ثلاثين فقال ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »(١).

وقد تحققت ووقعت هذه الآية، والعلامة من علامات الساعة، فخرج كثير من أدعياء النبوة قديما وحديثا، ولا يستبعد أن يظهر دجالون آخرون إلى أن يظهر الدجال الأعور الكذاب – نعوذ بالله من فتنته – فقد خطب رسول الله ﷺ يوما فقال: « إنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الكذاب »(٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي »(٣).

" وقد ظهر من هؤلاء عدد كبير في الماضي، فادعى النبوة في آخر حياة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : - كتاب المناقب - (٦ / ٦١٦) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥ / ١٦) بسند صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١١ / ٣٢٤) والترمذي في سننه (٦ / ٤٦٦) وقال هذا حديث صحيح .

الرسول ﷺ الأسود العنسي في اليمن حيث كانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ[1] وقد تحرك بمن معه من المقاتلين واستولى على جميع أجزاء اليمن، وبعد أن علم رسول الله ﷺ بما حدث، بعث برسالة إلى المسلمين هناك يحثهم فيها على الوقوف في وجهه ومقاتلته، فاستجابوا لذلك وقتلوه في منزله بمعاونة زوجته التي تزوجها قسرا بعد أن قتل زوجها، وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله ﷺ، وبمقتله ظهر الإسلام وأهله، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ، وقد أتى إليه الخبر في ليلته من السماء فأخبر أصحابه، وقد دامت فترة ملك هذا الكذاب من حين ظهوره إلى أن قتل ثلاثة أشهر، وقيل أربعة أشهر"[2].

ومنهم طليحة بن خويلد الأسدي الذي قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ وأسلموا ورجعوا إلى بلادهم وقد تنبأ طليحة هذا في حياة الرسول ﷺ فوجه إليه ضرار بن الأزور عاملا على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه فضربه بالسيف، فلم يصنع فيه شيئا، فظهر بين الناس أن السيف لا يعمل فيه، فكثر جمعه، ومات النبي ﷺ وهم على ذلك، ولما قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأمر الخلافة، أرسل إليه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه فالتقى

---

(١) انظر : تاريخ ابن جرير الطبري (٣/ ١٨٥) والكامل في التاريخ لابن الأثير (٢ / ٣٣٧).

(٢) انظر : تاريخ ابن جرير الطبري (٣/ ٢٣١) ، الكامل في التاريخ (٢ / ٣٣٨) ، المختصر في أخبار البشر (١٥٦ - ١٥٧) ، البداية والنهاية (٦ / ٣٠٧ - ٣٠٩) .

الجيشان، فهزم جيش طليحة ففر بعدها مع زوجته إلى الشام، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، ولحق بجيش المسلمين وأبلى في الجهاد في سبيل الله بلاء حسنا واستشهد بنهاوند(١).

ومنهم مسيلمة الكذاب، الذي وفد على رسول الله ﷺ في العام التاسع الهجري مع جماعة من بني حنيفة، وبعد عودة الوفد إلى اليمامة، ارتد عدو الله وتنبأ وقال: إني قد أُشركت في الأمر معه - أي مع رسول الله ﷺ - وكان يزعم أن الوحي يأتيه في الظلام، وقد أرسل له أبو بكر الصديق جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه وشرحبيل ابن حسنة رضي الله عنه فاستقبلهم مسيلمة بجيش كان قوامه أربعين ألف مقاتل ودارت بينهم معارك حاسمة كانت الدائرة فيها على مسيلمة وجيشه، وقتل مسيلمة بيد وحشي بن حرب رضي الله عنه وانتصر الحق وارتفعت راية التوحيد(٢).

ومنهم سجاح بنت الحارث التغلبية، كانت من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة بعد موت الرسول ﷺ فالتف حولها أناس كثير من قومها ومن غيرهم وغزت بهم القبائل المجاورة حتى وصلت إلى بني تميم، فاصطلحوا معها، وسارت حتى وصلت اليمامة والتقت بمسيلمة وصدقته وتزوجها،

---

(١) انظر : تاريخ ابن جرير الطبري (٣/ ٢٦١)، الكامل في التاريخ (٢/ ٣٤٣ - ٣٤٨)

(٢) انظر : تاريخ ابن جرير الطبري (٣/ ٢٧٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٦١، ٣٦٢)، البداية والنهاية (٦/ ٣٢٣ - ٣٢٧).

ولما قتل مسيلمة رجعت إلى بلادها وأقامت في قومها بني تغلب، ثم أسلمت وحسن إسلامها، ثم انتقلت بعد ذلك إلى البصرة وماتت بها[1].

وأما في عصر التابعين وما بعده فظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي تظاهر بالتشيع أولا فالتف حوله جماعة كثيرة من الشيعة، وكان يقول بإمامة محمد ابن الحنفية، وكان يدعو الناس إليه، وزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه، وقد استولى على الكوفة ونواحيها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء، وقد دارت بينه وبين مصعب بن الزبير عدة معارك كانت الدائرة فيها عليه والغلبة لمصعب، فقتل المختار، وفرح المسلمون بذلك[2].

ومنهم الحارث بن سعيد الكذاب الذي أظهر التعبد والتنسك في دمشق ثم زعم أنه نبي، ولما علم أن الخبر وصل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اختفى وجهل الناس خبره، فاستطاع رجل من أهل البصرة أن يعرف مكانه وتظاهر له بالتصديق فأمر الحارث ألا يحجب منه هذا الرجل متى ما أراد الدخول عليه، فاتصل هذا الرجل بعبد الملك وأخبره الخبر، فسير معه جنودا من العجم وتم القبض عليه وجيء به إلى عبد الملك، فأمر عبد الملك رجالا من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان، فأبى أن يقبل

---

(١) انظر : تاريخ ابن جرير الطبري (٣/ ٢٧١ - ٢٧٥) ، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٨٧٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣١٩ - ٣٢١) .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق (٤٥ - ٥٥) ، والبداية والنهاية (٨/ ٣١١ - ٣١٤) .

منهم، فصلبه عبد الملك بعد ذلك[١].

وفي العصر الحديث قبل أكثر من قرن ظهر بالهند رجل يدعى ميرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة، وكان يزعم أنه يتلقى الوحي من السماء، كما زعم أن الله عز وجل أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة، وقد صار له أتباع وأعوان فانبرى له كثير من العلماء وردوا عليه وبينوا أنه دجال من الدجالين، وكان منهم العالم الكبير ثناء الله تسري الأمر الذي كان من أشد العلماء عليه حتى إنه في عام ١٣٢٦ هـ تحدى القادياني الشيخ ثناء الله هذا، بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته. وقد ذكر أبو زوجته نهايته بقوله: ولما اشتد مرضه أيقظني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلا: أصبت بالكوليرا ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات[٢].

وهكذا سيستمر خروج هؤلاء الكذابين الدجالين واحدا بعد الآخر، حتى تستوفي عدتهم التي أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ حتى يكون آخرهم المسيح الدجال الذي يخرج في آخر الزمان - نعوذ بالله من فتنته - وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام للقضاء عليه وعلى فتنته، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى في أشراط الساعة الكبرى.

---

(١) انظر : تلبيس إبليس (٤٢٧ - ٤٣٠) ، البداية والنهاية (٩ / ٢٧ ، ٢٨) .

(٢) القاديانية : لإحسان إلهي ظهير (١٥٥ - ١٥٩) .

ولادة الأمَةِ رَبَّتَها وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان

من علامات الساعة التي ظهرت وأخبر بها الرسول ﷺ ولادة الأمة ولدا يكون له السيادة عليها، وتفاخر الناس بالبنيان الشاهق، وزخرفة البيوت بعد أن كانوا حفاة يعيشون في خيام الشعر ويرعون الشياه والبعير، كما دل على ذلك الحديث المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل الطويل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، « قال له جبريل عليه السلام:... فأخبرني عن الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ: " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل "، قال: فأخبرني عن أماراتها ؟، قال: " أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان »(١).

ومضمون ما ذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث أن تنقلب الموازين، وتصبح الأمور في غير محلها اللائق بها، كأن يصبح الولد سيدا ومولى لأمه، ويحدث هذا عندما يتسع الإسلام، ويكثر السراري، ويتخذ الناس السراري ويكثر منهن الأولاد، فيكون الرجل من أمته في معنى السيد لأمه، إذا كانت مملوكة لأبيه، وملك الأب راجع إلى الولد، وكذلك ابنتها؛ لأنها في الحسب كأبيها. وكذلك بالنسبة للحفاة العراة رعاء الشاء، أهل الجهل والجفاء عندما تختل الموازين بكثرة الأموال بين أيديهم، يصبحون هم رؤوس الناس فيتطاولون في البنيان ويتنافسون على وجه التفاخر والخيلاء، في زخرفة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١ / ٣٦).

العمارات وعدد أدوارها بعد أن كانوا أهل تنقل وترحال لا تستقر بهم دار.

يقول العلامة حمود التويجري - رحمه الله تعالى -: " والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذلك واقع في زماننا حين كثرت الأموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة، فالله المستعان[1] ".

وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في تفسير هاتين العلامتين من أشراط الساعة، فقال الإمام النووي رحمه الله تعالى عن ولادة الأمة ربتها أو ربها الواردة في الحديث: « أن تلد الأمة ربتها » وفي الرواية الأخرى: " ربها " على التذكير، وفي الأخرى " بعلها " قال يعني السراري، ومعنى ربها وربتها: سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها.

وقيل معناه: أن الإماء يلدن الملوك، فتكون أمه من جملة رعيته، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته.

وقيل معناه: أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور في غيرهن، فإن الأمة تلد ولدا حرا من غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أو

---

(١) إتحاف الجماعة (٢ / ١٦٢).

زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد.

وقيل معناه غير ما ذكرناه، وكلها أقوال ضعيفة جدا أو فاسدة فتركتها[1].

ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في معنى ذلك، قال ابن التين: اختلف فيه على سبعة أوجه، فذكرها لكنها متداخلة، وقد لخصتها بلا تداخل فإذا هي أربعة أقوال:

الأول: قال الخطابي: معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد فيها بمنزلة ربها لأنه وليد سيدها[2]. قال النووي وغيره: إنه قول الأكثرين[3]، قلت: لكن في كونه المراد نظر؛ لأن استيلاد الإماء كان موجودا حين المقالة، والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم وقع أكثره في صدر الإسلام وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع، مما سيقع قرب قيام الساعة.

الثاني: أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك، وعلى هذا فالذي يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية.

---

(١) شرح صحيح مسلم النووي (١ / ١٥٨) .

(٢) معالم السنن (٧ / ٦٧) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١ / ١٥٨) .

الثالث: وهو من نمط الذي قبله، قال النووي: لا يختص شراء الولد أمه بأمهات الأولاد، بل يتصور في غيرهن، بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة، أو رقيقا بنكاح أو زنا، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها.

الرابع: أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أَمَتَه من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه ربها مجازا لذلك، أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة، وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون - من كونها تدل على فساد الأحوال - مستغربة، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المُرَبَّى مُرَبِّيًا، والسافل عاليا[1].

وأما تطاول الناس في البنيان فهو ظاهر وبين في هذا العصر حيث تسابق الناس إلى التباهي بالعمران والزخرفة بسبب كثرة الأموال حتى إن أهل البادية من أهل الفقر والحاجة أخذوا في بناء الأبنية ذوات الطوابق المتعددة وتنافسوا في ذلك، وكل هذا قد وقع كما أخبر به رسولنا ﷺ الصادق المصدوق كما سبق ذلك في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: « أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: فحدثني متى الساعة ؟، قال رسول الله ﷺ: " سبحان الله من خمس من الغيب لا يعلمهن إلا

---

(١) فتح الباري (١ / ١٢٢).

هو... ولكن إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك... "، قال: أجل يا رسول الله فحدثني، قال رسول الله ﷺ: " إذا رأيت الأمة ولدت ربتها أو ربها، ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس فذلك من معالم الساعة وأشراطها "، قال: يا رسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة ؟ قال: " العرب »[1].

قال القرطبي: " المقصود الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولي أهل البادية على أمر، ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر بها، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان "[2].

وقال ابن رجب الحنبلي: " ومضمون ما ذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور توسد إلى غير أهلها كما قال النبي ﷺ لمن سأله عن الساعة: « إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »[3] فإنه إذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء وهم أهل الجهل والجفاء رؤوس الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا في البنيان فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا"[4].

ويقول الحافظ ابن حجر: " ومعنى التطاول في البنيان أن كل من يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر، ويحتمل أن يكون المراد:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ / ٣٣٢) حديث رقم (٢٩٢٦) .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر (١ / ١٢٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق (٧ / ١٨٨) .

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٦)

المباهاة في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك، وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد "[1].

(١) فتح الباري (١٣ / ٨٨) .

قبض العلم وظهور الجهل

من علامات الساعة التي أخبر بها رسول الله ﷺ: قبض العلم وظهور الجهل، فعن أبي موسى وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: « إن بين يديْ الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل »(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلمُ، ويثبت الجهل، وُيشرب الخمر، ويظهر الزنا »(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: يا رسول الله، أيم هو ؟، قال: القتل القتل »(٣).

قال ابن العربي: " وأما ذهاب العلم، قال المشيخة: فيكون بوجوده، إما بمحوه من القلوب، وقد كان في الذين قبلنا، ثم عصم هذه الأمة، فذهاب العلم منها بموت العلماء، وقد قال جماعة من الناس: إن ذهاب العلم يكون أيضا بذهاب العمل به، فيحفظون القرآن ولا يعملون به فيذهب العلم...

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الفتن (٨/ ٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم (١/ ٢٨) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم (١/ ٢٩) .

والذي عندي أن الوجوه الثلاثة في هذه الأمة، فقد يذنب الرجل حتى يُذهب ذنبُه علمَه، وقد يقرؤه ولا يعمل به، وقد يُقبض بعلمه فلا ينتفع أحد به، أو يمنع من بثه فيذهب لوقته "[١].

وقال القرطبي أثناء شرحه لحديث: « إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل »: وأما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد ذائع، أعني برفع العلم وقلته: ترك العمل به[٢].

وقال ابن حجر: قيل: إن المراد نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلا، وقيل: نقص العلم بموت أهله، فكلما مات عالم ولم يخلفه غيره نقص العلم من تلك البلد[٣].

وقد ورد ما يدل على أن المراد برفع العلم وكثرة الجهل: موت العلماء فلا يبقى إلا الجهال الذين يتخذهم الناس رؤساء فيُضلوا ويُضلوا غيرهم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا »[٤].

---

(١) عارضة الأحوذي (١٠ / ١٢١) .

(٢) التذكرة ص (٧٤٨ - ٧٤٩) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ١٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم (١ / ٣٤) ، ومسلم في صحيحه : كتاب العلم (٤ / ٢٠٥٣) .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: « لما كان في حجة الوداع؛ قام رسول الله ﷺ وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم، فقال: " يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم "، وقد كان أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. قال: فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله ذلك على نبيه ﷺ. قال: فأتينا أعرابيا، فرشوناه بُرْدا، فاعتم به، حتى رأيت حاشيته خارجة من حاجبه الأيمن، قال: ثم قلنا له: سل النبي ﷺ. فقال له: يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا ؟ قال: فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب، قال: فقال: " أي ثكلتك أمك، هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف، لم يصبحوا يتعلقون منها بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم، ألا وأن من ذهاب العلم أن يذهب حملته (ثلاث مرات) »[1].

يقول الحافظ النووي أثناء شرحه لحديث عبد الله بن عمرو السابق: "هذا الحديث يبيِّن أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس محوه من صدور حفاظه ولكن معناه: أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالتهم فيضلون ويضلون"[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٣/ ٢٦٦) ، والدارمي في سننه (١ / ٦٨) مختصرا .
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي : (١٦/ ٢٢٤) .

وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ في زمان من قبل فكيف بزماننا، قال ابن بطال: " وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل، وألقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل "[1].
من أجل هذا حث السلف على طلب العلم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعمل، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، وعليكم بالعلم، وإياكم والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق »[2]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، فتعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء »[3]. وقد ظهر مصداق هذا كله في زماننا ولم يبق العلم إلا في أناس قليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) انظر : كتاب فتح الباري لابن حجر : (١٣ / ١٦) .
(٢) أخرجه أبو داود في سننه : (٤ / ٦٣) .
(٣) أخرجه الدارمي في سننه : (١ / ٦٩) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص (٢٠٧) .

تكليم السباع والجماد للإنس

من أشراط الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ تكليم السباع الإنس، وإخبار فخذ الرجل بما يحدث أهله بعده، وكلام النعل والسوط لصاحبهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « صلى رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل على الناس فقال: " بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم ؟ فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ، وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب، فذهب منها بشاة، فطلبها حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب يا هذا: استنقذتها مني فمن لها يوم السبع ؟ يوم لا راعي لها غيري ! فقال الناس: سبحان الله ! ذئب يتكلم ؟ قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ »[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى[٢] الذئب على ذنبه، قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إليَّ، فقال: يا عجبي ! ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأنبياء : (٤ / ١٤٩) .

(٢) أقعى : إذا جلس على إسته . القاموس المحيط : (٣ / ٦٦٣).

فنودي بالصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: " أخبرهم "، فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: " صدق، والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة[١] سوطه وشراك[٢] نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده »[٣].

قال القرطبي: وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الأطباء والزنادقة الملحدين، وأن الكلام ليس مرتبطا بالإنسان، وإنما الباري جلت قدرته يخلقه متى شاء في أي شيء شاء من جماد أو حيوان على ما قدره الخالق الرحمن، فقد كان الحجر والشجر يسلمان عليه ﷺ تسليم من نطق وتكلم، ثبت ذلك في غير ما حديث، وهو قول أهل أصول الدين في القديم والحديث.

وثبت باتفاق حديث البقرة والذئب وأنهما تكلما على ما أخبر عنهما ﷺ في الصحيحين، قاله ابن دحية[٤].

فهذه أخبار عن رسول الله ﷺ كلها أمارات للساعة، وإن كانت أمورا خارقة للعادة جارية على غير المألوف إلا أنه يجب الإيمان بها وتصديقها لثبوتها عنه ﷺ.

---

(١) العذبة : هي طرف الشيء . النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٩٥) .
(٢) الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٤٦٧).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٣ ، ٨٤) والترمذي في سننه (٤ / ٤٧٦) . وقال : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٤٦٨) ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبي .
(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : (٧٤٦) .

قطع الأرحام وسوء الجوار وظهور الفساد

من علامات الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ قطيعة الرحم وسوء الجوار وظهور الفساد والفحش، ومن الأحاديث الدالة على ذلك: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة»(١).

وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ فنرى الفساد ظاهرا بين الناس كما نرى التقاطع وسوء الجوار حاصلا بينهم، وحل التباغض والتنافر بينهم محل المحبة والصلة والمودة، حتى إن الجار لا يعرف جاره، والقريب لا يعرف عن بعض أرحامه هل هم من الأموات أم من الأحياء، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠ / ٢٦ - ٣١) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين البخاري ومسلم(١ / ٧٥) وقال : هذا حديث صحيح .

كثرة الزلازل وظهور الخسف والقذف والمسخ الذي يعاقب الله به بعض هذه الأمة

من علامات الساعة وأماراتها التي أخبر بها الرسول ﷺ: كثرة الزلازل، وظهور الخسف، والقذف، والمسخ، وقد دل على هذا الأحاديث الثابتة عنه ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل... »(١).

يقول الحافظ ابن حجر: " وقد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها "(٢).

وقد كثرت الزلازل في عصرنا الحاضر في أماكن متعددة، وهذا مصداق لما أخبر به رسول الله ﷺ.

وعن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ أنه قال: « يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف " قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: " نعم، إذا ظهر الخبث »(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاستسقاء (٢ / ٢٢) .

(٢) فتح الباري : (١٣ / ٨٧) .

(٣) أخرجه الترمذي : كتاب الفتن – باب ما جاء في الخسف – (٤ / ٤٧٩) وقال :هذا حديث غريب ، والحديث صححه الألباني . في صحيح الجامع: (٢ / ١٣٥٥) .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف " فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك ؟ قال: " إذا ظهرت المعازف وكثرت القيان وشربت الخمور »(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اتُّخذ الفيء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتُعلِّم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع »(٢).

وقد أخبر الرسول ﷺ: أن وقوع الخسف والمسخ والقذف في الزنادقة وأهل القدر، فعن نافع قال: « بينما نحن عند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قعودا إذ جاء رجل، فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام - لرجل من أهل الشام - فقال عبد الله: بلغني أنه أحدث حدثا، فإن كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام، سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في الزنديقية والقدرية »(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب الفتن (٤ / ٤٩٥) .

(٢) أخرجه الترمذي : كتاب الفتن (٤ / ٤٩٥) وقال : هذا حديث غريب .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩ / ٧٣) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

فهذه الأحاديث السابقة التي فيها ذكر الخسف والقذف والمسخ فيها وعيد شديد للعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمور بأن يعاقبهم الله تعالى بهذه العقوبات أو ببعضها على عصيانهم وتمردهم، وهي في نفس الوقت من أمارات الساعة التي كلما يقترب وقوعها يزداد ظهور المعاصي والذنوب؛ لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق والله أعلم.

هذه أهم أشراط الساعة الصغرى وقد رأينا أكثرها والخوف أن تقع في زماننا واحدة من علامات الساعة الكبرى فلنستعذ بالله منها ولنعمل حتى لا تقع ونحن أحياء فإنها لا تقع إلا على شرار الخلق وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أشراط الساعة الكبـرى

خروج المهدي

من علامات الساعة وأماراتها الكبرى ظهور المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، ويلي أمر هذه الأمة ويجدد لها دينها، وهو رجل يحكم بالإسلام ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما، تنعم الأمة في عهده بالخيرات والنعم التي لم تنعم بمثلها قط، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: في زمانه تكون الثمارُ كثيرةً، والزروع غزيرة، والمال وافرًا، والسلطان قاهرًا، والدين قائمًا، والعدو راغمًا، والخير في أيامه دائمًا[1].

والمراد بالمهدي هنا: هو الذي بشر به رسول الله ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان، ويؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية، ويكون من أهل بيته ﷺ، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام، والدجال.

وقد وردت في شأن المهدي أحاديث كثيرة ما بين صحاح وحسان وضعاف.

وهذه الأحاديث توضح وتخبر عن خروجه في الناس، وذلك بعد ما يعم الأرض الظلم والفساد والطغيان؛ فيأتي ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما.

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١ / ٣١).

وهو من سلالة النبي ﷺ ومن أبناء فاطمة - رضي الله عنها[1] - وعلى خده شامة كأنها كوكب دري.

اسمه واسم أبيه ونسبه

اسم المهدي (محمد)، واسم أبيه (عبد الله).

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لـو لم يبـق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيـه اسـم أبـي يمـلأ الأرض... » الحديث.

وفي رواية أخرى: « لا تنقضي الدنيا حتى يملك العـرب رجـل مـن أهـل بيتي يواطئ اسمه اسمي ».

وفي رواية أخرى: « يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسـمه اسـمي »، قـال: وقال أبو هريرة: « لو لم يبـق مـن الـدنيا إلا يـوم لطـول الله ذلـك اليـوم حتـى يلي... »[2] إلخ.

وأما نسبه: فالروايات الكثيرة تبين لنا أنه من ولد فاطمة البتـول، ابنـة النبـي المصطفى عليه الصلاة والسلام - ورضي الله عنها - وعن أولادها الطاهرين.

---

(١) أي: من نسل علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب المهدي (٤ / ١٥١) ، والترمذي في سننه : كتاب الفتن (٩ / ٧٤) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وذكر الحديث شيخ الإسلام ابـن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة (٤ / ٢١١) وأشار إلى صحته .

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتي من ولد فاطمة »[١].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة »[٢].

فهذه الأخبار كلها تؤكد أن المهدي من ذرية رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة الزهراء، وهذا ما عليه جماهير الأمة، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في المهدي: وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحَسَنِيُّ رضي الله عنه[٣].

صفة المهدي

من صفات المهدي الواردة في السنة ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري

(١) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب المهدي (٤ / ٤٧٤) ، وابن ماجه في سننه : كتاب الفتن (٢ / ١٣٦٨) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٥٧) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٤٠) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ / ٨٤) وابن ماجه في سننه : كتاب الفتن (٢ / ١٣٦٧).
ومعنى يصلحه الله في ليلة : يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك ، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١ / ٥٥) .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم : (١ / ٣١). وقوله الحسني أي من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما.

رضي الله عنه قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: " المهدي مني، أجلى الجبهة[1]، أقنى الأنف[2]، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويملك سبع سنين »[3].

ومن الأمور الدالة عليه، أنه يخرج في زمان ساد فيه الجور والظلم، فيقيم هو بأمر الله العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة، حيث يسقيه الله الغيث فتمطر السماء كثيرا لا تدخر شيئا من قطرها، وتؤتي الأرض أكلها لا تدخر عن الناس شيئا من نباتها، وتكثر المواشي بسبب الخيرات، ويفيض المال فيقسمه بين الناس بالسوية. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا، أو ثمانيا، يعني حججا »[4].

---

(١) (أجلى الجبهة) : الأجلى : الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين ، والذي انحسر الشعر عن جبهته : النهاية في غريب الحديث (١ / ٢٩٠) .

(٢) (أقنى الأنف) : القنا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه . النهاية في غريب الحديث (٤ / ١١٦) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٧) وأبو داود برقم (٤٢٨٥) في المهدي ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٥٧) ، وقد أشار الشيخ الألباني إلى صحته في تخريج المشكاة برقم (٥٤٥٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٥٧ – ٥٥٨) وقال : حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي البخاري ومسلم ووافقه الذهبي ، والحديث أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٣٣٦) ، وقال : هذا سند صحيح ، رجاله ثقات ولفظ الحجج في الحديث أي السنين.

مكان خروج المهدي وزمانه ومدة مكثه في الأرض

ليست هناك روايات صحيحة صريحة تدل على مكان خروجه، أو الزمن الذي يخرج فيه، ولكن استأنس أهل العلم في بيان ذلك من مفهوم بعض الروايات وإن لم تكن قطعية.

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ". ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: " فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبْوًا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي "[1].

قال ابن كثير - رحمه الله -: والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان، إلى أن قال: " ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، وتكون راياتهم سودا أيضا، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب " إلى أن قال:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (٢ / ١٩٣) .

"والمقصود: أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الأحاديث "[١].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة »[٢].

وهناك رواية أوردها ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في المنار المنيف حدد فيها اسم الأمير الذي يصلي إماما وأنه المهدي بلفظ: « فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا »... إلى آخر الحديث. ثم قال ابن القيم - رحمه الله - بعد أن أورد الحديث: وهذا إسناد جيد[٣].

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها ؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته »[٤].

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم : (١ / ٥٥ ، ٥٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (٢ / ١٩٣) .

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف من تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد ط دار المسلم/ القاهرة.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الفتن : (٤ / ٢٢٠٩) .

وعن حفصة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: « سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم »(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله ؟ فقال: " العجب أن ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم "، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد تجمع الناس، فقال: " نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله عز وجل على نياتهم »(٢).

ففي هذه الروايات الثلاث عن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - جميعا، إشارة صريحة للعائذ بالبيت وأنه من قريش، وأنه يؤيد بنصر الله، فيهلك الله أعداءه بالخسف.

وقد ورد أيضا في الأحاديث الصحيحة ذكر خليفة يكثر الخير في زمانه حتى إنه يحثو المال حثوا ولا يعده عددا ويعطيه للناس بدون عدد، ولكن الروايات هنا أيضا لم تحدد اسم هذا الخليفة.

فعن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن : (٤ / ٢٢١٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن (٤ / ٢٢١٠) .

قال: « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده »[١].

وفي رواية: « يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا »[٢].

وعن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام، فيجهز إليه رجل من قريش، أخواله من كلب، فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله، فتكون الدائرة عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب من خاب من غنيمة كلب، فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال: تسعا »[٣].

وفي رواية أبي داود:... « فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام »... [٤] الحديث.

ومن مجمل الروايات السابقة يتبين لنا أن المهدي رجل صالح يخرج في آخر الزمان، ويأوي إلى مكة هاربا من المدينة، فيبايع بين الركن والمقام عند

---

(١) يعني لكثرته.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن (٤ / ٢٢٣٤، ٢٢٣٥).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢ / ٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣١٨) وقوله أخواله من كلب، أي: من قبيلة كلب إحدى قبائل العرب الشهيرة: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب المهدي (٤ / ٤٧٥).

الكعبة المشرفة، فيبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ويؤيده فيحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الناس، ويعم الرخاء والنعمة بزمانه، ويلتقي مع نبي الله عيسى عليه السلام فيؤم الأمة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويخرج معه ويساعده على قتل الدجال، ويعيش سبعا أو تسع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

القائلون بتواتر أحاديث المهدي

أحاديث المهدي متفق على تواترها بين حفاظ الحديث ونقاده، فقد قال الحافظ أبو الحسين الآبري في مناقب الإمام الشافعي ما نصه:

تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى- عليه السلام- يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى- عليه السلام- خلفه[1].

وقال الشوكاني في تأليف له سماه «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح» ما نصه: والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن

---

(١) في قصة طويلة. ونقله القرطبي في «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، والحافظ بن حجر في «فتح الباري»، والحافظ السخاوي في «فتح المغيث»، والسيوطي في «العرف الوردي»، والمحدث الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» وشارح «الاكتفاء» وغيرهم وأقروه عليه.

الوقوف عليها: منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر[1]، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول.

وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك. اهـ.

وقال العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في المراصد:

وما من الأشراط قد صح الخبر　　به عن النبي حق ينتظر

ثم ذكر جملة منها إلى أن قال:

وخبر المهدي أيضاً وردا　　ذا كثرة في نقله فاعتضدَا

قال شارحه المحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في «مبهج المقاصد»: هذا أيضاً مما تكاثرت الأخبار به وهو المهدي المبعوث في آخر الزمان. ورد في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر. اهـ.

وقال السافريني في عقيدته المسماة بالدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية:

وما أتى في النص من أشراط　　فكله حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح　　محمد المهدي والمسيح

وقال أيضاً في شرحها: كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق: أنَّ المهدي غير عيسى، وأنه يخرج

(١) كأن ينجبر بحديث آخر مثله من رواية غيره.

قبل نزول عيسى- عليه السلام- وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة، ثم قال: وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذلك منهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة. اهـ.

وممن نص على تواتر حديث المهدي الإمام المحدث محمد بن جعفر الكتاني إذ أورده في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» من طريق عشرين صحابياً، ونقل من نصوص العلماء نحو ما نقلناه آنفاً، ثم قال ما نصه: وتتبع ابن خلدون في «مقدمته» طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها بحسب وسعه فلم تسلم له من علة. لكن ردوا عليه بأنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدًا تبلغ حد التواتر، وهي عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يَعْلَى والبزار وغيرهم وأسندوها إلى جماعة من الصحابة فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغي والأحاديث يشد بعضها بعضاً ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف. اهـ.

وقد ورد ذكر المهدي من حديث أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأم سلمة، وثوبان، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء

الزبيدي، وأبو هريرة وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله الأنصاري وعثمان ابن عفان وحذيفة بن اليمان وجابر بن ماجد الصدفي، وأبو أيوب الأنصاري، وقرة المزني، وابن عباس، وأم حبيبة، وأبي أمامة الباهلي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب، والحسين بن علي، وتميم الداري، وعائشة، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله ابن عمر، و طلحة بن عبيد الله، وعلي الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرة الجهني، وعوف بن مالك، وأبي الطفيل، ورجل من الصحابة، وقيس بن جابر عن أبيه عن جده، ومن مرسل سعيد بن المسيب، والحسن وقتادة، وشهر بن حوشب، ومَعْمَر، هذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقطوعات، وهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع؛ لأن الإخبار بالمغيبات كالمهدي مما لا مجال فيه للاجتهاد فيحمل على الرفع.

قال الحافظ أبو عَمْرو الداني: قد يحكي الصحابي قولاً يوقفه على نفسه فيخرجه أهل الحديث في المسند لامتناع أن يكون الصحابي قاله إلا بتوقيف كحديث أبي صالح عن أبي هريرة قال: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، فمثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون من جملة المسند. اهـ[1].

وقال ابن العربي المعافري في القبس: إذا قال الصحابي قولاً لا يقتضيه القياس، فإنه محمول على المسند إلى النبي ﷺ، ومذهب مالك وأبي حنيفة أنه

(١) لأن هذا ما رآه رسول الله ﷺ ضمن أهل النار عياذًا بالله منها.

كالمسند. اهـ.

وهو ظاهر كلام الشافعي في الجديد[1] كما قال الحافظ السخاوي.

وقال الحافظ بن حجر في «شرح النخبة»: ومثال المرفوع حكماً لا تصريحاً ما يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان لغة، أو شرح غريب كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء- عليهم السلام- أو الملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة، وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، وإنما كان له حكم المرفوع؛ لأن إخباره بذلك يقتضي مخبراً له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفاً للقائل به ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ، أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة، فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني، وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال: قال رسول الله ﷺ فهو مرفوع سواء كان ممن سمعه منه، أو عنه بواسطة. اهـ.

ونص ابن العربي على أن ما جاء عن التابعين مما لا مجال فيه للاجتهاد، له حكم الرفع أيضاً، ونقله عن مذهب مالك.

وأصح ما ورد من هذه الأحاديث ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- عليه السلام- فعن أبي إسحاق قال: قال علي- رضي الله عنه- ونظر إلى ابنه الحسن؛ إنَّ ابني هذا سيدكما، سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق، ولا يشبهه في الخَلق، يملأ

---

(١) ما قاله في الفقه بعد انتقاله إلى مصر – رضي الله عنه.

الأرض عدلاً[١].

وعن هلال بن عمرو قال: سمعت علياً- رضي الله عنه- يقول: قال النبي ﷺ: «**يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحرث، على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطئ أو يمكّن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره، أو قال إجابته**»[٢].

وعن محمد[٣] بن الحنفية قال: كنا عند عليّ- عليه السلام- فسأله رجل عن المهدي فقال عليّ- كرم الله وجهه-: هيهات، ثم عقد بيده سبعاً فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل إنَّ الله قتل ويجمع الله له قوماً قَزَعاً كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر[٤].

وعن عليّ- عليه السلام- قال: الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا، وذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم[٥].

وعنه- كرم الله وجهه- قال: إذا نادى منادٍ من السماء إنَّ الحق في آل

---

(١) أخرجه أبو داود، وقال عبد الله محمد الصديق الغماري: وهذا إسناد صحيح غير أن فيه انقطاعاً بين أبي داود وهارون بن المغيرة.

(٢) أخرجه أبو داود وقال الغماري: وهذا إسناد ضعيف.

(٣) هو ابن الإمام علي رضي الله غنه من زوجته خولة من بني حنيفة.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بإسناد صحيح على شرط مسلم.

محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حُبه، فلا يكون لهم ذكر غيره(١).

وعنه- كرم الله وجهه- قال: إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة وبعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب إصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه(٢).

وعنه- كرم الله وجهه- قال: إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع المخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام(٣).

وعنه- كرم الله وجهه- قال: ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام وإماتة السنن، وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيحي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أميتت ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة ثم

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»، وابن المنادي في «الملاحم».
(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن».
(٣) أخرجه ابن عساكر في التاريخ.

يموت[1].

وعنه- كرم الله وجهه- قال: ويحاً للطالقان، فإن لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان[2].

وعنه- كرم الله وجهه- قال: المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ، واسمه اسم النبي ﷺ، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية أكحل العينين، براق الثنايا في وجهه خال، في كتفه علامة النبي، يخرج براية النبي ﷺ من مرط معلمة سوداء مربعة لم تنشر منذ توفي رسول الله ﷺ، ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مَن خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين[3].

وعنه- كرم الله وجهه- قال: إذا خرجت الرايات السود إلى السفياني التي فيها شعيب بن صالح، تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ﷺ، ويصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيها الناس، ألح البلاء بأمة محمد ﷺ، وبأهل بيته خاصة، قُهرنا وبُغي علينا[4].

---

(١) أخرجه ابن المنادي في «الملاحم».
(٢) أخرجه أبو غنم الكوفي في كتاب «الفتن» وإسناده ضعيف.
(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن».
(٤) أخرجه أبو نعيم في «أخبار المهدي».

وعنه- كرم الله وجهه- قال: المهدي رجل منا من ولد فاطمة- عليها السلام[1]-.

وعنه- كرم الله وجهه- قال: ستكون فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام[2]، وسبوا ظَلَمتهم، فإنَّ فيهم الأبدال، وسيرسل الله سيباً من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، أمارتهم[3]: «أَمِتْ أَمِتْ» على ثلاث رايات، تقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيُقتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم فيكون على ذلك حتى يخرج الدجال[4].

وعنه- كرم الله وجهه- قال: قلت: يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: «لا بل منا يختم الله به الدين كما فُتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم[5]».

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد.

(٢) لأنهم كانوا هم المناوئين لعلي رضي الله عنه ولأهل بيته.

(٣) أي: شعارهم الذي ينادون به.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»، والحاكم في «المستدرك» وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه نعيم بن حامد في كتاب «الفتن»، وأبو نعيم في «أخبار المهدي» من طريق مكحول عنه كرم الله وجهه.

وعَن شيخ من النخع قال: سمعت عليًّا- عليه السلام- يقول وهو على المنبر: إني أرى أهل الشام على باطلهم أشد اجتماعاً منكم على حقكم، ووالله لتطأون هكذا وهكذا، ثم يضرب برجله على المنبر حتى يسمع صوته آخر المسجد، ثم ليستعملن عليكم اليهود والنصارى حتى تنفوا، ثم لا يرغم الله إلا بآنافكم، ثم والله ليبعثن الله رجلاً من أهل البيت يملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً(١).

وعنه- كرم الله وجهه- قال: يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، ويقتلون شيعة آل محمد ﷺ بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي(٢).

مولده ومحل مبايعته

يولد بالمدينة المنورة، وينشأ بها، وقبل مبايعته بقليل يحصل قتال كبير بين جيش السفياني، وأهل المدينة عند أحجار الزيت، وتكون العاقبة على أهل المدينة، فيخرج المهدي في جماعة هاربين إلى مكة، ثم يأتي أناس من أقطار شتى لمبايعته فيستخرجونه من بيته ويبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره.

---

(١) أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» وللعلم فإن الكُنية ما بدأت بأب (أبو القاسم) أو أم (أم سلمة).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن».

جيشه وطلائعه وحروبه

بعد أن تتم البيعة للمهدي، يخرج من مكة في ثلثمائة وبضعة عشر نفرًا[١] قاصدين مقاتلة السفياني بالشام، ويخرج شعيب بن صالح التميمي من خراسان في ثلاث رايات، تحت كل راية خمسة آلاف يوطئ البيعة للمهدي، ويخرج الهاشمي من الري في جماعة، ويخرج أهل الطالقان والكوفة واليمن وتونس، فأما شعيب بن صالح والهاشمي، فيلتقيان بإصطخر، وتقع بينهما وبين جيش السفياني ملحمة عظيمة حتى تخوض الخيل في الدماء وينهزم جيش السفياني، وأما باقي الجيوش، فيجتمعون بالمهدي في طبرية ويبايعونه، وتقع هناك مقاتلة بين المهدي والسفياني، ينهزم إثرَها السفياني فيأسره المهدي، ويذبحه عند بحيرة طبرية إلى جانب شجرة هناك، ويغنم غنائم كثيرة، تسمى غنيمة كلب؛ لأنَّ جيش السفياني من كلب[٢]، ثم يبعث المهدي الجيوش إلى الآفاق، ويذهب هو إلى أنطاكية، فيقيم بها مدة يستريح من تعب القتال، ثم يؤم القسطنطينية ويحاصرها مدة، ثم يفتحها الله عليه، ويغنم منها غنائم، فبينما جيشه يقتسم الغنائم إذ جاءهم الخبر أنَّ الدجال ظهر، فيذهبون لقتاله فحاصرهم الدجال ببيت المقدس، ويشتد عليهم الحال مدة حتى لا يجدون ما يسد رمقهم، فبينما هم على ذلك، إذا نزل عيسى - عليه السلام - عند صلاة الصبح فيصلي مؤتماً بالمهدي ثم يخرج فيقتل الدجال، وتتفرق

---

(١) أي: على عدد جيش المسلمين في غزوة بدر الكبرى.

(٢) أي: من القبيلة التي تسمى بذلك كما ذكرنا قريبًا.

أتباعه، وتشتد شوكة المسلمين حينئذٍ ويتولى الخلافة عيسى - عليه السلام -.

مدة خلافته وعمره

يتولى الخلاف وهو ابن أربعين سنة، فيمكث فيها سبع أو ثمانٍ أو تسع سنين يعم فيها الرخاء والعدل وكثرة المال، ثم يموت وعمره لا يتجاوز خمساً وستين سنة، ولم يرد تعيين وقت موته في شيء من الأخبار.

وقت ظهوره وعلاماته

أما وقت ظهوره، فلم يعينه النبي ﷺ، وقد عين في بعض الآثار ولكنها لا تطابق الواقع، وأما علامات ظهوره، فآخر تلك العلامات وقوع ملحمة بين الحجاج بمنى حتى تسيل جمرة العقبة دماً، فبعدها مباشرة يظهر المهدي.

أما حديث: «**لا مهدي إلا عيسى ابن مريم**». فقد ضعفه جماعة.

القائلون بآحادية أحاديث المهدي

قال العلماء اختلفوا في تواتر أحاديث الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - والمهدي وبأنها لا تعدو كونها أحاديث آحاد، وقد اختلف العلماء في حجية الآحاد في العقائد على ثلاثة أقسام:

١ - فريق يرى أن الآحاد تفيد العمل ولا تفيد الاعتقاد، وهو قول الأكثرين من أهل العلم.

٢ - وفريق يرى أن الآحاد تفيد العمل والاعتقاد.

٣ - وفريق يرى أن الآحاد لا تفيد العمل ولا الاعتقاد.

قال الآمدي(١): اختلفوا في الواحد العدل، إذا أخبر بخبر، هل يفيد خبره العلم؟

فذهب قوم إلى أنه يفيد العلم، ثم اختلف هؤلاء: فمنهم من قال: إنه يفيد العلم بمعنى الظن لا بمعنى اليقين. ومنهم من قال: إنه يفيد العلم اليقيني من غير قرينة، لكن من هؤلاء من قال: ذلك مطرد في خبر كل واحد، كبعض أهل الظاهر، وهو مذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه. ومنهم من قال: إنما يوجد ذلك في بعض أخبار الآحاد، لا في الكل، وإليه ذهب بعض أصحاب الحديث. ومنهم من قال: إنه يفيد العلم، إذا اقترنت به قرينة، كالنَّظَّام(٢) ومن تابعه في مقالته.

وذهب الباقون إلى أنه لا يفيد العلم اليقيني مطلقاً، لا بقرينة ولا بغير قرينة.

القائلون بأن الآحاد تفيد العمل ولا تفيد الاعتقاد

وإذا كانت العقيدة لا تثبت إلا بنص قطعي في وروده ودلالته، كان لابد من تبيين المبادئ التي تقوم عليها قطعية السنة أو ظنيتها!

قال الأستاذ محمود شلتوت(٣): وأول ما يجب التنبه له في هذا المقام أن الظنية تلحق السنة من جهتي الورود والدلالة، فقد يكون في اتصال الحديث برسول الله شبهة، فيكون ظني الورود، وقد يلابس دلالته احتمال، فيكون

---

(١) «الإحكام في أصول الأحكام» ٢/ ٤٩.
(٢) انظر عن النظام في كتاب المرشد الأمين في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين من تأليف الشيخ طه عبد الرءوف سعد.
(٣) «الإسلام عقيدة وشريعة» بتصرف ص٥٨-٦١.

ظني الدلالة، وقد يجتمع فيه الأمران الشبهة في اتصاله والاحتمال في دلالته فيكون ظنيًّا في وروده ودلالته، ومتى لحقت الظنية الحديث على أي نحو من هذه الثلاثة فلا يمكن أن تثبت به عقيدة يكفر منكرها، وإنما يثبت الحديث العقيدة وينهض حجة عليها إذا كان قطعياً في وروده وفي دلالته.

لكي يتضح مناط القطعية والظنية في ورود الحديث ينبغي أن نبين ما قرره العلماء في التواتر والآحاد ليكون مناراً يهتدي به من يريد الوصول إلى الحق.

قسم العلماء السنة إلى قسمين: الأول ما ورد بطريق التواتر، والثاني ما ورد بطريق الآحاد.

وضابط التواتر أن يبلغ الرواة حدًّا من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب، ولابد أن يكون ذلك متحققاً في جميع طبقاته! أوله! ومنتهاه! ووسطه! بأن يروي جمع عن النبي ﷺ، ثم يروي عنهم جمع مثلهم، وهكذا حتى يصل إلينا، وهو عند التحقيق رواية الكافة عن الكافة.

ويقول بعض علماء الأصول: الخبر المتواتر هو الذي اتصل بك من رسول الله ﷺ اتصالاً بلا شبهة حتى صار كالمعاين المسموع منه، وذلك أن يرويه قوم لا يحصى عددهم ولا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم وتباين أماكنهم، ويدوم هذا في وسطه وآخره كأوله وذلك مثل القرآن الكريم والصلوات الخمس وأعداد الركعات ومقادير الزكوات.

ما ذكرناه آنفاً هو التواتر الذي يوجب اليقين بثبوت الخبر عن رسول الله ﷺ، أما إذا روى الخبر واحد أو عدد يسير ولو في بعض طبقاته، فإنه لا يكون

متواتراً مقطوعاً بنسبته إلى رسول الله ﷺ، وإنما يكون آحادياً في اتصاله بالرسول شبهة، فلا يفيد اليقين، ولا فرق في ذلك بين أحاديث الصحاح وغيرهما، «انظر مسلم الثبوت والتحرير» وإلى هذا ذهب أهل العلم.

وقال البزدوي: وأما دعوى علم اليقين في أحاديث الآحاد فباطلة بلا شبهة؛ لأن العيان يرده، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لا محالة ولا يقين مع الاحتمال، ومن أنكر هذا فقد سفه نفسه وأضل عقله.

وقال الأسنوي: وأما السنة فالآحاد منها لا يفيد إلا الظن.

وهكذا نجد نصوص العلماء من متكلمين وأصوليين مجتمعة على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين فلا تثبت به العقيدة.

ونجد المحققين من العلماء يصفون ذلك بأنه ضروري لا يصح أن ينازع أحد في شيء منه.

فإن الله تعالى لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن.

ومن هنا يتأكد أن ما قررناه من أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات، قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء.

وإذ قد عرفنا الفرق بين مناط القطعية في الورود وهو التواتر ومناط الظنية وهو الآحادية، فهناك بحث آخر يتصل بالتواتر ولابد من النظر فيه، هذا البحث هو: هل يوجد المتواتر في الأحاديث المروية في الكتب المدونة؟

اختلف العلماء في الجواب عن ذلك، فذهب قوم إلى أنه لا يوجد حديث متواتر فيما روي لنا من الأحاديث ودوِّن في الكتب.

وقال ابن الصلاح: لا يكاد يوجد المتواتر في روايتهم، ومن سئل عن أبرز مثال له فيما روي من أهل الحديث أعياه تطلبه وحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، ليس من المتواتر في شيء، وإن نقله عدد التواتر وزيادة؛ لأن ذلك طرأ في وسط إسناده ولم يوجد في أوله[1].

وأكد الأستاذ الشيخ محمود شلتوت في «الفتاوى»[2] حيث قال: حدد الشارع العقائد وطلب من الناس الإيمان بها، والإيمان هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل، ومن الواضح أن هذا الاعتقاد لا يحصله كل ما يسمى دليلاً وإنما يحصله الدليل القطعي الذي لا تعتريه شبهة، وهذا الدليل القطعي يتمثل في شيئين: **الأول**: الدليل القطعي الذي سلمت مقدماته وانتهت في أحكامها إلى الحس والضرورة، فهذا باتفاق يفيد اليقين ويحقق ذلك الإيمان المطلوب. **والثاني**: الدليل النقلي إذا كان قطعيًّا في وروده قطعيًّا في دلالته، ومعنى كونه قطعياً في وروده ألا يكون هناك أي شبهة في ثبوته عن الرسول ﷺ وذلك كالقرآن الكريم الذي ثبت كله بالتواتر القطعي وكالأحاديث المتواترة عن الرسول ﷺ إن ثبت تواترها، ومعنى كونه قطعياً في دلالته أن يكون نصًّا محكمًا في معناه، وذلك إنما يكون فيما لا يحتمل

(١) إذ روى عن عمر رضي الله عنه.

(٢) «الفتاوى» ص٦٦.

التأويل، فإذا كان الدليل النقلي بهذه المثابة أفاد اليقين، وصلح لأن تثبت به العقيدة.

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن العلميات التي لم ترد بطريق قطعي، أو وردت بطريق قطعي، ولكن لابسها احتمال في الدلالة، فاختلف فيها العلماء ليست من العقائد التي يكلفنا بها الدين والتي تعتبر حدًّا فاصلًا بين الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون.

هذه المبادئ، التي ذكرنا تنير سبيل البحث لمن يريد معرفة الحق فيما هو من العقائد وما ليس منها وهي مبادئ مُسَلَّمة عند العلماء يعرف كل مطلع على كتبهم ومناقشاتهم أنه لا نزاع فيها.

وقال فتحي محمد سليم في كتابه «الاستدلال بالظني في العقيدة» ص٦٥: المغيبات كالإيمان بالملائكة والجن والشياطين والجنة والنار والبعث والحساب وكثير من الأخبار عن الأمم السابقة والأنبياء قد ورد به القرآن الكريم، وثبت الاعتقاد به بالطريق القطعي اليقيني، فالعقيدة كلها ثبتت بالقطع والجزم واليقين.

فالعقيدة الإسلامية هي عقيدة تصديقية جازمة، وأحكام شرعية عملية، ونحن مأمورون باتباع الدليل، فما كان من العقيدة لا يجوز أن يدخله الظن، ولا يعتمد على الظن، بل على القطع فقط!!

وقال: خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة، فإنا لا نصدق بكل ما نسمع، ولو صدقنا وقدرنا تعارض خبرين فكيف نصدق بالضدين؟

وقال محمد رشيد رضا «١٢/ ١٩٤ من المنار» والغزالي كتاب «القسطاس»: العمدة في الدين كتاب الله تعالى في المرتبة الأولى، والسنة العملية المتفق عليها في المرتبة الثانية.

وقال الشيخ أبو زهرة في كتابه «العقيدة الإسلامية» ص١١-١٧: الأصل في إثبات العقائد لا يكون إلا بالكتاب الذي لا يقبل التأويل والسنة المتواترة، التي تثبت العلم الضروري، وأما خبر الآحاد فإنا نرى أنه مع وجوب منع رده، ووجوب قبوله، لا يثبت العقائد إثباتًا قطعيًا، فإذا كان قد ذكر بالسنة غير المتواترة أمور اعتقادية كبعض الأخبار عما يكون يوم القيامة، وعما يكون في الجنات من نعيم مقيم، وعما يكون في آخر الزمان من أخبار الدجال ونزول المسيح- عليه السلام- وغير ذلك مما يذكر في أخبار الآحاد التي يرويها الثقات العدول، فإنه نقبله ولا نرده كما أنه يجب علينا القضاء في الدماء والأموال بشهادة أمثال هؤلاء، ولكن لأن التكفير أمره خطير، واعتبار المسلم مرتداً، مع احتمال الغلط في خبر الآحاد يمنع من اعتباره قطعيًا، في السند، وكذلك ما يكون متواتراً، يحتمل التأويل غير المتكلف، فإنه يقبل النص، ولكن لا يعتبر مرتداً.. إلخ.

وقال ابن عبد البر الأندلسي: واختلف أصحابنا وغيرهم في خبر الواحد العدل، هل يوجب العلم والعمل جميعاً، أم يوجب العمل دون العلم؟

قال: والذي نقول به أنه يوجب العمل به دون العلم، وعلى ذلك أكثر أهل الفقه.

وفي شرح كتاب «مسلم الثبوت» من كتب أصول الفقه المعمول عليها ما

يلي: الأكثر من أهل الأصول، ومنهم الأئمة الثلاثة؛ أبو حنيفة ومالك والشافعي، على أن خبر الواحد، إن لم يكن المخبر معصومًا نبيًّا، لا يفيد العلم مطلقًا.

قال ابن حزم(١): قال الحنفيون والشافعيون وجمهور المالكيين وجميع المعتزلة والخوارج: إن خبر الواحد لا يوجب العلم، ومعنى هذا عند جميعهم أنه قد يمكن أن يكون كذباً أو موهوماً فيه، واتفقوا كلهم على هذا.

وقال الإمام محمود شلتوت(٢): العقائد التي حددها الإسلام، في الفرق بين الإيمان والكفر فيما يتعلق بالله وصفاته، وما يتعلق بالرسل والوحي، وما يتعلق باليوم الآخر.

وهذا القسم قد تكفل القرآن ببيانه، وكان القرآن لتواتره وإفادته القطع، هو المصدر الوحيد لتعرف هذه العقائد، فما طلب من الناس الإيمان به فهو عقيدة، وما لم يطلب الإيمان به فليس بعقيدة.. وإنما لا تثبت العقيدة بالحديث؛ لأن العقيدة ما يطلب الإيمان به، والإيمان معناه اليقين الجازم، ولا يغير اليقين الجازم إلا ما كان قطعي الورود والدلالة، وهو المتواتر، والأحاديث المروية لم تتوافر فيها أركان التواتر، فلا تفيد بطبيعتها إلا الظن، والظن لا يثبت العقيدة.

---

(١) «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم ١/ ١١٢.
(٢) «الإسلام عقيدة وشريعة» ٥٠٣-٥٠٤.

وابن حجر(١) يقول نقلاً عن الكرماني(٢): ليعلم إنما هو في العمليات لا في الاعتقاديات. وقال النووي: المحققون والأكثرون قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما.

وقال القاضي في «العدة»: خبر الواحد لا يوجب العلم الضروري.

ويقول الدكتور رفعت فوزي في كتاب «المدخل إلى توثيق السنة» ط١:

أحاديث الآحاد: وهي ما يروي كل حديث منها الواحد أو الاثنان أو أكثر بحيث لا يبلغ حد التواتر حتى يبلغ به رسول الله ﷺ، وهذا النوع لا يفيد العلم اليقيني، وإنما يفيد ظنًّا، وهذا ما حدا بالبعض ألا يعتبره حجة.

إن طريق الآحاد طريق ظني لاحتمال الخطأ والنسيان من الراوي ومن كان كذلك فليس بقطعي فلا يفيد إلا الاستدلال.

إن الإجماع منعقد على أن خبر الواحد لا يؤخذ به في الأصول والعقائد فلماذا نأخذ به في الفروع مع أنها لا تقل أهمية عنها؟

والحقيقة: أن أصول الدين وقواعده العامة لا يجوز أخذها عن طريق ظني باتفاق العلماء؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر في أساس الدين ومفهومه.

والقاضي أبو بكر الباقلاني: ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الشيرازي، وهو

---

(١) «الاستدلال بالظني في العقيدة» ص٦٥ وما بعدها.

(٢) أحد شراح البخاري – رحمهما الله تعالى.

أن خبر الواحد لا يفيد العلم احتف بالقرائن أو لم يحتفِ، فقال في «التبصرة»: أخبار الآحاد لا توجب العلم.

والمسند في خبر الواحد هل يفيد العلم؟ فيه خلاف، والجمهور على أنه لا يفيد العلم على تفصيل في خبر الواحد المحتف بالقرائن، وسواء في هذا الصحيحان[1] وغيرهما.

والشافعي يقول: إن حكايات الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال وسقط بها الاستدلال.

وساق صاحب الكتاب أربعة عشر حديثاً بمعنى: **«أمتي لا تجتمع على ضلالة»**. وقال: إن هذه كلها أخبار آحاد لا تبلغ مبلغ التواتر، ولا تفيد العلم واليقين، فلا تصلح حجة بأن إجماع الأمة دليل شرعي وهو من الأصول. فإن قيل: إنها متواترة بالمعنى نقول: بأنه لا يوجد ما يسمى بالتواتر المعنوي.

إن الضلالة المذكورة في الأحاديث تعني الكفر، وهذا لم يحصل ولن يحصل بإذن الله؛ لأن الأمة لم ولن تجتمع على الكفر وترك الإسلام وترتد عنه. أما بقاء طائفة من الأمة على الحق فإن الحق ضد الباطل وليس ضد الخطأ، والتمسك بالحق لا يعني عدم الخطأ بل يعني عدم الباطل.. ثم إنَّ الطائفة جزء من الأمة وليست الأمة وهذا أيضاً دليل على عدم وقوع إجماع الأمة.

ثم إنَّ هذه الأحاديث معارضة بأحاديث أخرى ذم فيها الرسول ﷺ

---

(١) أي صحيح البخاري وصحيح مسلم.

العصور المتأخرة، والتي تعارض أحاديث عدم اجتماع الأمة على الخطأ، وهو يعني أنه يوجد فيها خطأ فيوجد فيها الكذب والخيانة والغدر مما يدل على أنَّ إجماعهم لا واقع له.

فيسقط الاستدلال بها على أن إجماع أهل الحل والعقد وسقوط إجماع المجتهدين في كل عصر؛ لأنهم جزء من الأمة.

قال: العقيدة قطعية يقينية: عندما نقول لمن يأخذ الحكم أنه أخذه حكماً وعقيدة، أما أنه حكم فهذا صحيح، وأما أنه عقيدة، فهذا خطأ؛ لأن الحكم أخذ عن طريق الترجيح، فهل يجوز الترجيح في العقيدة؟ وإذا جاز الترجيح في العقيدة أصبحت غير يقينية وبالتالي أصبحت غير عقيدة، ولذلك لا يجوز أن يقال عن الحكم الشرعي إنه حكم وعقيدة، وبما أن العقيدة يقينية، فإن اليقين هو: الاعتقاد بأن الشيء هو كذا مع الاعتقاد بأنه لا يمكن إلا كذا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال، فكيف بنا والأحكام التي استنبطها الشافعي مثلاً فيما يسمى بمذهبه القديم واستبدلها بالمذهب الجديد[1]، وكيف بمن يقال: إن له في المسألة قولين؟ فأين اليقين وأين استحالة الزوال؟ ثم بعد هذا نقول عن الحكم الشرعي؛ إنه حكم وعقيدة.

موقف العلماء من أحاديث الآحاد

قال المراغي في تفسيره[2]: نزول عيسى ووجود الدجال آحادي لا يؤخذ بها

---

(١) مذهبه القديم قبل أن يأتي إلى مصر والجديد بعد ما أتى إليها.

(٢) «تفسير المراغي» لأحمد مصطفى المراغي ٣/ ١٦٩ ط مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.

إلا بالقطعي كالمتواتر حديثاً أو في القرآن.

سحرهم الرسول ﷺ

وفي القاسمي(١): قال الشهاب: نقل في التأويلات عن أبي بكر الأصم أنه قال: إن حديث سحر الرسول المروي هنا متروك لما يلزمه من صدق قول الكفرة إنه مسحور، وهو مخالف لنصِّ القرآن حيث أكذبهم الله فيه ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة وكيف يمكن القول بصحتها والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك باطل ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ولحصل فيه- عليه السلام- ذلك العيب ومعلوم أن ذلك غير جائز.

ولا غرابة في أن نقبل هذا الخبر لما برهن عليه وإن كان مخرجاً في الصحاح، وذلك لأنه ليس كل مخرج فيهما سالماً من النقد سنداً أو معنى كما يعرفه الراسخون على أنَّ المناقشة في خبر الآحاد معروفة من عهد الصحابة.

قال الغزالي في «المستصفى»: ما من أحد من الصحابة إلا وقد ردَّ خبر الواحد وأمثاله كثيرة تقدمت نختصرها هنا.

---

(١) «تفسير القاسمي» ١٧/ ٦٣٠٨.

وقـال العلامـة الفنـاري في «فـصول البـدائع» ولا يـضلل جاحـد الآحـاد والمسألة معروفة في الأصول، وإنما توسعت في نقولها لأني رأيت من متعصبة أهل الرأي من أكبر ردَّ خبر رواه مثل البخاري وضلل منكره فعلمـت أنَّ هـذا من الجهل بفن الأصول، لا بل للبخاري وزن وقد ردُّوا المئين مـن مروياتـه بالتأويل والنسخ، فمتى صادقوه حتى يضللوا من ردَّ خبراً فيه؟

ويرى الأستاذ عـلي طنطـاوي(١): أن حـديث عائـشة المـروي في «صـحيح البخاري» عن سحر الرسول ﷺ أنه حديث آحاد وأن اعتقـاد سـحر الرسـول ﷺ ينافي عصمته.

وكذلك سيد قطب رحمه الله تعالى كان ينفي سحر النبي ﷺ؛ لأنه يراه منافياً للعصمة كما في «ظلال القرآن»(٢).

ويقول الأستاذ مصطفى محمد الحديدي(٣): وقد أحسن الإمام محمد عبده غاية الإحسان في نفيه السحر عن الرسول وتـأثيره في عقلـه الـشريف.. إلى أن قال: فإذا كان عمر على جلالة قدره وحفاظه على مرويـات الـسنة الـشريفة رد قول فاطمة بنت قيس لمخالفته الكتاب والسنة فما بالنـا لا نـصنع مثلـه فيمـا يخالف النص القرآني والدليل العقلي؛ فنقول: لعل الراوي قد نسي أو شبه له.

---

(١) «عـلى مائـدة القـرآن» ص٢٠٢ و٣٠٧. وفي «ظـلال القـرآن» و«اتجـاه التفـسير في العـصر الحديث» ص٤٤ و«أوضح التفاسير» ص٧٦٦.
(٢) تفسيره المعروف بهذا الاسم.
(٣) «اتجاه التفسير في العصر الحديث» ص٤٤.

القرآن المنسوخ آحادي

وقال أحمد حجازي السقا[1]: إن خبر الواحد الذي يرويه واحد عن النبي ﷺ يحتمل الكذب، وإن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال: ولأن آية الجلد في سورة النور من محكم الكتاب الذي لا يحتمل التأويل، ولأن أحاديث رجم ماعز والغامدية أحاديث آحاد، وقد رد أبو حنيفة نفسه حديث الغامدية، ولأن القرآن قطعي الدلالة والثبوت، وأما خبر الآحاد فظني الدلالة ظني الثبوت محتمل للكذب، فلا يعارض القرآن (كذا).

ويقول المستشار علي علي منصور أيضاً: إنَّ أحاديث الرجم أحاديث آحاد، وإنها مشكوك فيها، وانتهى الأستاذ مصطفى الزرقا إلى موافقته على عدم الأخذ بالرجم، وكذا فضيلة الشيخ علي الخفيف يرى عدم الرجم، ومن هذا الرأي الشيخ عبد الوهاب خلاف.

وقال عبد المتعال الجبري[2]: يرى أبو بكر في «الانتصار» أنَّ رواية عمر وأمثالها من الروايات التي تزعم وجود قرآن نسخ تلاوة[3] روايات آحاد لا يصح التعويل عليها فما تثبته غير ثابت في نظره.

ونقل عنه الزركشي أنه لا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها.

---

(١) «لا نسخ في القرآن»، الدكتور أحمد حجازي السقا يرحمه الله.

(٢) «النسخ في الشريعة الإسلامية»، عبد المتعال محمد الجبري.

(٣) أي نسخ تلاوة فقط أما حكمه فباق مثل (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، ويقصد بالشيخ والشيخة اللذين أحصنا بسبق الزواج لهما.

وأنكر أبو عبد الله بن ظفر بن محمد الصقلي المتوفى ٥٦٨هـ في كتابه «الينبوع» في تفسير عمر وقال: إن خبر الواحد لا يثبت القرآن.

ويقول الدكتور أحمد شلبي[١]: عودة عيسى جاءت بها أحاديث صحاح وردت في صحاح السنة، ولكنها أحاديث آحاد، وأحاديث الآحاد توجب العمل ولا توجب الاعتقاد، والمسألة هنا اعتقادية فلا تثبت بهذه الأحاديث.

أما هذا الاعتقاد الذي خلق في الظلام والذي قصد به إثبات أفضلية عيسى على محمد- عليهما الصلاة والسلام-:

وهناك آية كريمة أقوى دلالة من آيات الرفع، ولكنها مع هذا لا تعني سوى خلود الروح لا الجسم وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فمع أن الآية قررت أنهم أحياء فليس معنى هذا حياة الجسم، فجسم الشهيد قد وُري التراب، ومع أنها قررت أنهم عند ربهم وأنهم يرزقون، فليس المقصود هو العندية المكانية ولا الرزق المادي، وإنما المقصود تكريم الروح بقربها من الله قرب مكانة والاستمتاع باللذائذ استمتاعاً روحيًّا لا جسمانيًّا[٢].

قال الآلوسي: إن نزول عيسى وقتله المسيح الدجال ليست من الأمور المسلَّم بها على ظاهرها.

وقد تعرض الأستاذ محمد عبده إلى الحديث الذي ينسب للرسول ﷺ

---

(١) «المسيحية» ص٣٨.
(٢) هذه أمور أخروية لا تقاس بما هو معروف في الحياة الدنيا وإنما حياة البرزخ لها حكم آخر.

والذي يقول: إن المسيح ينزل في آخر الزمان ويقتل المسيح الدجال فقال: إن هناك تخريجين لهذا الحديث:

١ - إنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي؛ لأن المطلوب فيها اليقين، وليس في الباب حديث متواتر.

٢- إن الدجال ليس إلا رمزاً للخرافات والدجل وإن ذلك يزول بشريعة الإسلام الغراء.

أما محمد رشيد رضا فقد قال: إن مسألة الرفع بالجسم والروح هي في الحقيقة عقيدة النصارى وقد استطاعوا بحيلة أو بأخرى دفعها تجاه الفكر الإسلامي كما استطاعوا إدخال كثير من الإسرائيليات والخرافات، وليس في القرآن نص صريح على أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء وإنما هي عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين.

ويتفق الأستاذ أمين عز العرب مع اتجاهات الإمام محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا.

ويثير الشيخ محمد ابو زهرة نقطة دقيقة حول الأحاديث السابقة فيقرر أنها بالإضافة إلى أنها أحاديث آحاد ليست متواترة لم تشتهر قط إلا بعد القرون الثلاثة الأولى، ويختتم الشيخ محمد أبو زهرة كلامه بقوله: إن نصوص القرآن لا تلزمنا بالاعتقاد بأن المسيح رفع إلى السماء بجسده، وإذا اعتقد البعض أن النصوص تفيد هذا وترجحه فله أن يعتقد في ذات نفسه، ولكن له أن يلتزم ولا

يلزم[١].

ويقول الأستاذ المراغي ليس في القرآن نص صريح قاطع على أن عيسى رفع بجسمه وروحه وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه والظاهر من الرفع أنه رفع الدرجة عند الله كما قال تعالى في إدريس[٢].

ويقول الأستاذ عبد الوهاب النجار: إنه لا حجة لمن يقول بأن عيسى رفع إلى السماء؛ لأنه لا يوجد ذكر للسماء بإزاء قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وكل ما تدل عليه هذه العبارة أن الله مبعده عنهم إلى مكان لا سلطة لهم فيه، وإنما السلطان فيه ظاهراً وباطناً لله تعالى، فقوله تعالى: ﴿إِلَيَّ﴾ هو كقول الله في لوط: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] فليس معناه إني مهاجر إلى السماء، بل هو على حد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾ [النساء: ١٠٠].

وفي «ظلال القرآن» يقول المفسر[٣]: لقد أرادوا قتل عيسى وصلبه وأراد الله أن يتوفاه وفاة عادية[٤]، ففعل.

وقال الشيخ محمد الغزالي: إنه خير لنا نحن المسلمين، وكتابنا لم يقل إن عيسى حي بجسده، خير لنا منعاً للاشتباه من أنه ولد من غير أب وأنه باقٍ على الدوام مما يروج لفكرة شائبة الألوهية فيه، خير لنا أن نرى الرأي الذي يقول:

---

(١) يلتزم بها ويعتقدها بنفسه ولا يلزم بها غيره، هكذا يقصد.

(٢) ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

(٣) الأستاذ سيد قطب يرحمه الله تعالى.

(٤) يقول تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ .....﴾.

إن عيسى مات، وإنه انتهى، وإنه كغيره من الأنبياء لا يحيا إلا بروحه فقط حياة كرامة وحياة رفعة الدرجة.

ويثير الأستاذ صلاح أبو إسماعيل نقاطاً دقيقة تتصل بالرفع فيقول: إن الله ليس له مكان حي محدود حتى يكون الرفع حسيًّا، وعلى هذا ينبغي تفسير الرفع على أنه رفع القدر، وإعلاء المكانة والمنزلة، ثم إن رفع الجسد قد يستلزم أن هذا الجسد يمكن أن يرى الآن وأنه يحتاج إلى ما تحتاج إليه الأجساد من طعام وشراب ومن خواص الأجسام على العموم، وهو ما لا يتناسب في هذا المجال (كذا).

وقال الأستاذ عبد الرحيم فودة[1]: إن مسألة الرفع لا ثمرة من النقاش والجدل فيها؛ لأن المسيح إن كان قد مات أو أنه سيموت فلا دخل لشيء من هذا في عقيدة المسلم.

وقال الأستاذ حسني الزمزمي: ليس في القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الأرض؛ لأن عيسى إذا نزل من السماء ليحكم على شريعة محمد ﷺ فهل معنى ذلك أنه نسخ كرسول، وألغيت رسالته وإذا نزل بشريعته هو، فهل يمكن أن يعقل هذا بعد شريعة محمد ﷺ إذ لا شريعة بعد شريعته، وما ورد في الرفع إنما هو أحاديث آحاد وهي لا تفيد العقيدة.

ومسألة الصلاح: فمن السهل أن يصلح العالم على يد مصلح ولا ضرورة إطلاقاً لنزوله.

---

(١) «النصرانية والإسلام» ص٢٠١ لمحمد عزت إسماعيل الطهطاوي.

وقال الأستاذ أمين عز العرب: إنه لا يستطيع أن يفهم الحكمة في نزول عيسى مرة أخرى. وإن أحاديث النزول أحاديث آحاد؛ لأنه ليس ثمة نص صريح وجازم في ذلك.

وانتهى صاحب الكتاب وقال: هذه مسائل فرعية، لا تدخل في مسائل العقيدة، فإن في القرآن الكفاية.

وقد عقد الإمام محمود شلتوت فصلاً في فتاويه للكلام على رفع عيسى ونزوله آخر الزمان حيث قال: إنه ليس في القرآن الكريم مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض. وقد وردت أحاديث في صحاح البخاري ومسلم وغيرهما بأن الله رفعه بجسمه إلى السماء فهو حي فيها وسينزل آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويعتمدون في ذلك:

أولاً: على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال، وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها وقد نص على ذلك علماء الحديث.

ثانياً: على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الأخبار بنزول عيسى وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات.

ثالثاً: على ما جاء في حديث المعراج من أن محمداً حينما صعد إلى السماء وأخذ يستفتحها واحدة بعد واحدة فتفتح له ويدخل، رأى عيسى وابن خالته

يحيى في السماء الثانية، ويكفينا في توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث في شأن المعراج وفي شأن اجتماع محمد بالأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

وموجز ما نقول في أحاديث عيسى أنه لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد وأحاديث الآحاد مهما صحت لا تفيد يقيناً بتثبيت عقيدة يكفر منكرها.

قالوا: هذا موقف العلماء من أحاديث الآحاد التي في العقائد وأحاديث أشراط الساعة، ومنها نزول عيسى- عليه السلام- بلغت أضعاف الأحاديث الواردة في عذاب القبر ولم يسلموا لها كما سلف.

القائلون بعدم صحة هذه الأحاديث

بينما يرى فريق آخر بأن الدجال ونزول عيسى- عليه السلام- والمهدي وما إلى ذلك من الأشراط ليس له أصل، نذكر بعض ما قاله هؤلاء عن هذه الأشراط:

قال صاحب الموسوعة العربية الميسرة- ص١٧٠٣ و١٧٦٤-: المسيح الدجال: شخص يدعي الألوهية، ويعتقد المسيحيون أنه سيأتي آخر الزمان ليقود قوى الشر ضد قوى الخير المتحدة على حسب ما جاء في النصوص المسيحية «رسالة يوحنا الأولى ٢: ٨١- ٢٢ و٤: ٣ الثانية». وللفكرة أساس في اليهودية.

وفي المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٥٤ ٩٧٦١) عن أبي الزعراء قال:

ذكروا عند عبد الله[1] الدجال فقال: تفترقون أيها الناس ثلاث فرق: فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأرض آبائها منابت الشيح، وفرقة تأخذ شط هذا الفرات، فيقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بغربي الشام، فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع إليهم شيء. قال عبد الله: ويزعم أهل الكتاب أن المسيح ينزل فيقتله. قال ربيعة بن ناجد: ولم أسمعه يحدث عن أهل الكتاب حديثاً غير هذا.

أما المهدي، فقال صاحب الموسوعة: يراد به رجل يأتي آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً بعد أن مئلت جوراً وهي عقيدة شيعية في أساسها، تقوم على إمام خفي سيظهر ويرجع إلى الدنيا ليتولى أمورها، ثم فشت بين الأمويين والعباسيين فكرة سياسية وَلَّدَها الحرمان في الغالب، ثم تحولت إلى مبدأ ديني، ولها صلة بفكرة القطب عند الصوفيين. اهـ.

وقال الشيخ أبو زهرة في كتاب «الإمام الصادق» ص٢٣٨: المهدي المنتظر: وفكرة المهدي المنتظر قالها أكثر الشيعة على اختلاف فرقهم، فقد قالها الكيسانية، وقالها بعض الزيدية من بعد الإمام زيد، وقالها الإسماعيلية ولكن اختلفت الأشخاص عندهم.

وقد تكلم بعض السنيّين في ظهور المهدي في آخر الزمان، ومنهم من اعتنق تلك العقيدة وأثبتها بعض من كتب العقائد، وقد جاء ذكره في بعض كتب

---

(١) أي عبد الله بن مسعود، وكل ما يذكر عبد الله بدون ذكر أب فهو عادة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

السنة، كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ولكن لم يجئ ذكر للمهدي في صحيح البخاري وصحيح مسلم، ولقد تكلم علماء السنة في إسناد الأخبار التي روت ذكر المهدي وفندوا إسنادها، ولذلك نقول: إنها ليست عقيدة متقررة عند السنيّين. اهـ.

وقد جرح ابن خلدون رواة أحاديث المهدي، وكذا أحمد أمين، والنشاشيبي، وعَدَّه سعد محمد حسن أثراً من آثار الشيعة تسربت إلى السنة، ورأى الشيخ طنطاوي جوهري رأي ابن خلدون في المهدي وجرَّحها، وكذلك طعن فيها غيره كمحمد رشيد رضا[1].

أحاديث الدجال: إن الذي يلقي ببصره على هذه الأحاديث يدرك لأول وهلة أنها من الكلام الملفق الذي يصفه الوضاعون وينسبونه للنبي لمقاصد شتى إما لإفساد عقائد الناس أو لتصغير شأن النبي في نظر أهل النقد فإن هذا الكلام لو نسب إلى أحد الناس لحد من شأنه فما بالك لو نسب لخاتم النبيين وإمام المرسلين؟ يقول أصحاب هذا الرأي:

١ - إنه أشبه بالأساطير الباطلة فإن رجلاً يمشي على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار تمشيان معه أينما ذهب يلقي فيهما من شاء، كل هذه الأمور التي لا يسيغها العقل والنبي أجل من أن يأتي بشيء

---

(١) انظر: «المقدمة» لابن خلدون، و«ضحى الإسلام» لأحمد أمين، و«الإسلام الصحيح من الأساطير» للنشاشيبي، و«المهدية في الإسلام» لسعد محمد حسن، و«تفسير الجواهر» لطنطاوي جوهري ط مصطفى الحلبي.

تنقضه بداهة النظر. وهل مثل هذا الأمر ما يصلح أن يسيغه عقل بشري ناط الله به تمييز الممكن من المستحيل وجعله الفارق بين الحق والباطل(١).

٢- كيف يعقل أن رجلاً أعور مكتوب على جبهتيه كافر يقرأها الكاتب والأمي على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة أن تسمع له كلمة أي إنسان بلغ به الانحطاط العقلي إلى درجة يعتقد بألوهية رجل مُشوه الخلقة مكتوب على وجهه كافر بالأحرف العريضة(٢).

٣- لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئاً مع خطورة أمره وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الأحاديث الموضوعة، فهل يعقل أن القرآن يذكر ظهور دابة الأرض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذي معه جنة ونار يفتن بها الناس.

٤- إن كون هذه الأحاديث موضوعة يعرف بالحس من الحديث الطويل الذي نسب إلى النواس بن سمعان ورفعه إلى النبي وهو الحديث الذي ينبي بأن الدجال يخرج بين خلة بين الشام والعراق ويعمل الأعاجيب ثم يدركه عيسى فيقتله ثم يؤمر عيسى بأن يعتصم بالطور هرباً من قوم لا قدرة لأحد عليهم وهم يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربونها ثم يمرون بجبل فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم لنقتل من في السماء فيرمون

(١) والذين أثبتوا يقولون إن أعمال آخر الزمان لا تقاس بأعمال الحاضر.

(٢) ويقول المعارضون إن هذا لغلبة الجهل بين الناس وبما يرونه من أعمال خارقة للعادة في نظرهم.

بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً ثـم يرسـل الله علـيهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهـبط عيـسى ومـن معه فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيـدعو عيـسى فتأتي طيور فترفع جثثهم وتلقيها حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين أي يستعملون أخشابهم في وقودهم سبع سنين.. إلخ.

إن تنظر إلى تركيب هذه القـصة نظـر منتقـد لا يخطـر ببالـك شـك في أنهـا موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرق بين الممكن والمستحيل وبين سنن الله في خلقه وما تولده الخيالات من الأباطيل ولكن الدليل الحسي عـلى بطـلان هذا الحديث: أن واضعه بقصر نظره خيل له أن أسلحة الناس لن تزال القسي والسهام والنشاب والجعاب[1] حتى تقوم الساعة ولم يدرك أنه لم يمر على وضع هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى يوجد البارود والبندق ولن تمر ستة قرون أخرى حتـى لم يكـن للقـوس والنـشاب وأمثالهمـا ذكـر وقـام مقامـه مـدافع الماكـسيم وقنابـل اليـد والأدخنـة الـسامة والغـازات الملتهبـة والـديناميت والطائرات وغيرها.. لم يدرك ذلك كله فصور الأسـلحة في آخـر الزمـان عـلى الحال الذي عهـده في زمانـه ولـيس بعـد هـذا دليـل محـسوس عـلى أن هـذا الحديث مختلق، فإن النبي الذي يوحى أكبر من أن يقـع في مثـل هـذا الخطـأ العظيم.

---

(١) ويقول المثبتون أن الزمن في هذه الأيام يعود كأيام الجاهلية الأولى.

وكذلك ابن الصياد فيم إذا كان الدجال أو غيره وقال النبـي: إنـما صـاحبه عيسى ابن مريم- أي إنما يقتله عيسى- عندما طلب مـن رسـول الله ﷺ قتلـه فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

يرى القارئ مما مر من هذه الأحاديث كلها أنها خالية مـن روح النبـوة ولا يؤيدها شيء من القرآن ولا من طريق الإشارة فلا يصح لعاقل أن يعـول عـلى أمثال هذه الموضوعات فإن الأخذ بها حطة في العقل وذهاب بالدين مـذهب الخرافات والأضاليل والمسلمون أمروا أن يتحرّوا الحقيقة في كل شـيء وأن لا يأخذوا بكل ما يقال وإن ناقض العقل والدين[1].

ويقول الشيخ عبد الرزاق نوفل: ورد في بعض الكتب الإسـلامية: الـدجال باسم المسيح الدجال، وفي بعضها المسيخ الدجال، واختلفـت الكتـب التـي تذكر الدجال في اسمه، فبعضها يقول: المسيح الدجال؛ لأنه ممـسوح إحـدى العينين، والبعض الآخر يقول: إنه المسيخ الدجال؛ لأنه مشوه الوجه ممسوخ الشكل، مكتوب على وجهه: (كـافر) باللغـة العربيـة، واختلفـت الآراء التـي ذكرت الدجال حول فتنته، إلا أنها اتفقت على أنها من الأمور البالغة السوء، إذ يملأ هذا الدجال الدنيا ظلماً وجوراً، وينشر الفساد والشر، وأوردوا أحاديـث تصور قدر هذه الفتنة.

أما حقيقة الدجال: فإن القرآن الكريم لم يشر إلى ذلـك إطلاقـاً، لا بـالنص،

(١) محمد فريد وجدي، «دائرة معارف القرن العشرين» ٨/ ٧٩٥.

ولا التلميح، ولا بما قد يظن أن هناك ما يسمى الدجال، أو أنه يظهر، أو أنَّ له فتنة، بل إن لفظ دجال، أو دجل، لم يرد في القرآن الكريم أبداً، ولا يمكن أن يكون مثل هذا الأمر يتوقع حدوثه ولا يذكره القرآن الكريم مما يدل على بطلانه.

أما نزول عيسى- عليه السلام- لقتل الدجال استناداً لحديث يقول: «ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد» وحديث: «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، وإنه نازل على أمتي وخليفتي عليهم، فإذا رأيتموه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر، كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلٌّ، ينزل بين مخصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، ويهل من الروحاء حاجًّا أو معتمراً أو ملبيًا بهما جميعاً، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين، ويُهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبية بالحيات، فلا يضر بعضهم بعضاً، ثم يلبث في الأرض أربعين سنة ويتزوج ويولد له، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر». من حديث لأبي هريرة.

قال: وهذا أمر مدسوس على المسلمين، إذ مما يؤكد وضع هذه الأحاديث، أن عهود الخلافة قد انتهت، ولم ينزل عيسى- عليه السلام-، ولم يظهر الدجال، فكيف التمسك بمثل هذه الأحاديث التي لا سند لها من

القرآن، والتي ظهر أنها مدسوسة على الإسلام، وموضوعة لحرب الإسلام.

إلى أن قال: ما أكثر ما كتب عن النبي ﷺ، فإن ما كتب يزيد عما كتب عن كل من هم سواه، لا بأرقام مفردة، بل بأضعاف مضاعفة، وكل ما كتب عن الرسل والنبيين جميعاً على امتداد كافة الأجيال، يزيد عليه ما كتب عن النبي ﷺ، ولقد افترى الخصوم عليه افتراءً واضحاً وصريحاً، وأسلم بعضهم كذباً وغشًّا ليسيروا في ركب المسلمين مكراً وخداعاً ويدسوا على الإسلام، ويفتروا الحكايات والقصص، ويضعوا الأحاديث ظاهرها غير باطنها، فلما تداول المسلمون هذه الأقوال ووضعوها في كتاباتهم بحسن نية، هاجم الخصوم الإسلام بهذه الأقوال على أنها من أصول الإسلام، ومن كتابات المسلمين»[1].

ويقول الشيخ مصطفى المراغي: إن الدجال رمز الخرافات والدجال والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة عن وجهها والأخذ بأسرارها وحِكمها، والقرآن أعظم هاد إلى الحِكَم والأسرار، وسنة الرسول مبينة لذلك»[2].

ويقول محمد رشيد رضا في أمر نزول عيسى من السماء وخروج الدجال والمهدي: إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كثيرة في الصحيحين والسنن وغيرها، وأكثرها واردة في أشراط الساعة، وممزوجة بأحاديث الدجال، وفي تلك الأشراط ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي اضطراب واختلاف

---

(١) «أسئلة حرجة».

(٢) «تفسير المراغي ط مصطفى الحلبي/ مصر» ٣/ ١٦٩.

وتعارض كثير، والظاهر من مجموعها أنه يظهر في اليهود دجال، بل أكبر دجال عرف في تاريخ الأمم، فيدعي أنه هو المسيح الذي تنتظره اليهود، فيفتتن به خلق كثير، وفي آخر مدته يظهر المسيح الذي هو عيسى ابن مريم، ويكون نزوله في المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويلتقي بالمسيح الدجال بباب لدٍّ بفلسطين، وهناك يقتل المسيح الصادق عيسى ابن مريم الدجال بعد حرب طويلة تكون بين المسلمين واليهود، فنزول عيسى عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام إلى الآن، بثها في المسلمين، وممن حاول ذلك بإدخالها في التفسير: وهب لتشويه تفسير القرآن بما بثه من الخرافات.

وقال صاحب «الأضواء على السنة المحمدية»: جاء في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ جمع الناس، ووقف فيهم خطيباً، وكان مما قال: **«إني ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة، ولكني جمعتكم لأنَّ تميماً الداري كان نصرانيًّا وأسلم وحدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم ارفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، وأنهم دخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبله من دبره، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، ثم أشارت عليهم أن يتطلعوا إلى رجل في الدير وأشارت إليه، فدخلوا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خَلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.. إلى أن قال: إني أنا المسيح وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج»**.. وذكر حديث الجساسة بكامله..

قال: ولا أظنهم لو أمعنوا النظر فيها يسمحون لأنفسهم أن يضعوا النبي ﷺ بهذا المستوى الذي لا يرضاه أي إنسان لنفسه، والرسول ﷺ أجل وأرفع من أن يستمع إلى حديث الجساسة أو يحدث به أصحابه مؤمناً بصحته كما يحاول رواته.. اهـ.

والشيخ محمود شلتوت انتهى قوله في «الفتاوى»: بأنه من أراد أن يعتقد فليلتزم ولا يُلزم(١)، وأرى أن من أنكر ذلك فلا يعد كافراً، ولم يعتبرها مسألة عقائدية، بل اعتبرها من المسائل الخلافية(٢).

ويقول الأستاذ أحمد أمين: روي عن ابن شهاب، أن أول من قص في مسجد رسول الله ﷺ، تميم الداري، وتميم هذا كان نصرانيًّا من نصارى اليمن، أسلم في سنة تسع من الهجرة، وقد ذكر للنبي ﷺ قصة الجساسة والدجال، وكان راهب عصره وهي نزعة نصرانية بقيت عنده في الإسلام، وتكاد الروايات تتفق على أنه أول قاص، ولم أقف على ما كان يقصه، ولكن نظرة في حديث الجساسة والدجال تدلنا على عقليته ونوع قصصه ومَنحاهُ فيما يروي.

وأكْثَرَ القصاص من الكذب حتى طردهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- عليه السلام- من المساجد، واستثنى الحسن البصري لتحريه الصدق في قوله.

---

(١) وكما قلنا يلتزم بهذه العقيدة أي يؤمن بها ولا يلزم غيره باعتقادها.

(٢) انظر: «الفتاوى» للإمام محمود شلتوت.

وقد اتخذها[١] معاوية أداة سياسية، إذ أمر رجلاً يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولأهل الشام.

ونرى أن هذا القصص هو الذي أدخل على المسلمين كثيراً من أساطير الأمم الأخرى كاليهودية والنصرانية، كما كان باباً دخل منه على الحديث كذب كثير، وأفسد التاريخ بما تسرب منه من حكايات وقائع وحوادث مزيفة أضاع معالم الحق[٢].

تواتر أحاديث المهدي

لقد نص على تواتر الأحاديث في المهدي تواترا معنويا عدد من الأئمة والعلماء:

يقول الحافظ أبو الحسن الآبري: " وقد تواترت الأخبار واستفاضت وكثرت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لِدٍّ، بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه ".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد

---

(١) أي طريقة القصص.

(٢) انظر: «فجر الإسلام» ص١٥٨.

وغيرهم "[1].

ويقول الحافظ ابن كثير: " فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجي ظهوره من سرداب في سامرا، فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر... وأما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث "[2].

ويقول العلامة محمد السفاريني في المهدي: " وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم "[3].

ويقول أيضا: " وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة ".

وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبزار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى

---

(١) منهاج السنة النبوية : (٤/ ٩٥) .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم للإمام ابن كثير الدمشقي : (١/ ٤٩) .

(٣) لوامع الأنوار البهية : (٢/ ٨٤) .

جماعة من الصحابة مثل: علي، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرة بن إياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء رضي الله عنهم[١].

حديث: لا مهدي إلا عيسى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الحديث الذي فيه « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » رواه ابن ماجه وهو حديث ضعيف، رواه عن يونس عن الشافعي عن شيخ مجهول من أهل اليمن لا تقوم بإسناده حجة "[٢].

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن خالد الجندي: قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول.

قلت: - القائل الذهبي - حديثه: « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم »، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه.

وقال الحافظ الذهبي أيضا: " فأما حديث « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » فضعيف، فلا يعارض هذا الأحاديث[٣].

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١١ / ٣٦١) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٤ / ٢١١) .

(٣) ميزان الاعتدال (٣ / ٥٣٥) .

فهذا الحديث الضعيف لا يعارض به الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ في شأن المهدي، وعلى فرض صحة هذا الحديث فإنه كما قال الإمام القرطبي: يحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: « ولا مهدي إلا عيسى »: أي لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض[١]، ويقول العلامة ابن قيم الجوزية: ولو صح لم يكن فيه حجة؛ لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله ﷺ وبين الساعة، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وحكمه بكتاب الله، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه، فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه، وكما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى ابن مريم، يعني المهدي الكامل المعصوم"[٢].

ويقول الحافظ ابن كثير: " وعند التأمل لا يتنافيان، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حقا هو عيسى ابن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا، والله أعلم "[٣].

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢ / ٧٢٣) .

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف انظره من تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد طبعة دار المسلم/ القاهرة .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم : (١ / ٥٨) .

المسيح الدجال

المراد بالدجال: الذي يخرج قبيل قيام الساعة في زمن المهدي وعيسى عليه السلام.

وخروجه من الأشراط العظيمة المؤذنة بقيام الساعة، وفتنته من أعظم الفتن والمحن التي تمر على الناس، ويسمى مسيحا؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما، ولفظة المسيح تطلق على الصديق، وهو عيسى عليه السلام، وعلى الضليل الكذاب وهو الأعور الدجال[1].

قال القرطبي: " واختلف في لفظة المسيح لغة على ثلاثة وعشرين قولا، ذكرها الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه مجمع البحرين، وقال: لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقي الرجال "[2].

والمقصود بالمسيح هنا مسيح الضلالة الذي يفتن الناس بما يجري على يديه من الآيات، كإنزال المطر وإحياء الأرض، وبما يظهر على يديه من عجائب وخوارق للعادات، وأما مسيح الهدى فهو عيسى ابن مريم عليه السلام الذي سيأتي الكلام عليه.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث: (٤ / ٣٢٦) ، ولسان العرب (٢ / ٥٩٤)، وسيدنا المسيح ابن مريم هو مسيح الهدى أما الضال فهو مسيح الضلالة الدجال.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي : (٢ / ٦٧٩ - ٦٨٣) .

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال في آخر الزمان والتحذير منه، حيث وصفه الرسول ﷺ لأمته وصفا دقيقا لا يخفى على ذي بصيرة، كما حذر منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله أممهم ووصفوه لهم أوصافا ظاهرة.

ومن الأحاديث الواردة في ذلك حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: « قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: " إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، إنه أعور، وأن الله ليس بأعور »[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه ؟ إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»[٢].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: « أن رسول الله ﷺ ذكر يوما بين ظهراني الناس الدجال فقال: " إن الله تعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية »[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، (٨/ ١٠٣) ومسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة، (٤ / ٢٢٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٠).

(٣) المرجع: كتاب الفتن وأشراط الساعة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: " يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر ؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بعث نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك. ف. ر »(٢).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه، عرف ذلك فينا، فقال: " ما شأنكم ؟ " قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: " غير

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، (٨/ ١٠٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٥٦)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن - (٨/ ١٠٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٤٨).

الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخـرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتـي عـلى كـل مسلم، إنـه شـاب قطط[1]، عينه طافئة، كأني أشبهه بـ (عبد العزى بن قَطَنٍ) فمـن أدركـه مـنكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الـشام والعـراق، فعـاث يمينا، وعاث شـمالا، يـا عبـاد الله فـاثبتوا. قلنـا: يـا رسـول الله، ومـا لبثـه في الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كـشهر، ويـوم كجمعـة، وسـائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله فذاك اليوم الذي كـسنة: أتكفينـا فيـه صـلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسـول الله، ومـا إسـراعه في الأرض ؟ قـال: كالغيـث اسـتدبرته الـريح، فيـأتي عـلى القـوم فيـدعوهم فيؤمنـون بـه، ويـستجيبون لـه، فيـأمر الـسماء فتمطـر، والأرض فتنبـت، فتـروح علـيهم سارحتهم أطول ما كان ذرا وأسبغه ضروعا، وأمده خواصـر، ثـم يـأتي القـوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله. قـال: فينـصرف عـنهم، فيـصبحون ممحلـين[2] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجـي كنـوزك، فيتبعه كنوزها كيعاسـيب[3] النحـل، ثـم يـدعو رجـلا ممتلئـا شـبابا، فيـضربه

(١) (قطط) أي صاحب الشعر الشديد الجعودة . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٨١) .

(٢) (ممحلين) : الممحل : الذي أجدبت أرضه وقحطت وغلت أسعاره .

(٣) (يعاسيب النحل) : جمع يعسوب ، واليعسوب أصله فحل النحل ، والمعنى هنا : أي تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبها . النهاية في غريب الحـديث (٣/ ٢٣٥) هكذا كانوا يظنون اليعسوب ذكر النحل ولكن الحقيقة كما ثبت حـديثًا هـي ملكـة النحـل ولأنها ضخمة الجسم نوعًا ظنوها ذكرًا.

بالسيف فيقطعه جزلتين، رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل، ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين[١] واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوما قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[٢] في رقابهم فيصبحون فَرْسَى، كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام

(١) (مهرودتين) روي بالدال وبالذال ، مفردها : مهرودة ، وهو الثوب الذي صبغ ، والمعنى أنه لابس ثوبين مصبوغين بالورس ثم بالزعفران . النهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٥٨).

(٢) (النغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم . واحدتها نغفة . النهاية في غريب الحديث (٥ / ٨٧).

وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[1] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها[2]، ويبارك في الرِّسْل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحا طيبا، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة »[3].

قال الخطابي – رحمه الله –: " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا، والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت

(١) (زهمهم) : أي دسمهم وريحهم المنتنة ، وأراد أن الأرض تنتن من جيفهم . المصدر السابق (٢ / ٣١٣) .

(٢) بقحفها : أي قشرها تشبيها بقحف الرأس ، وهو الذي فوق الدماغ ، وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . المصدر السابق (٤ / ١٧)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٥) .

فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويُثَبِّتُ الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، ولكن الذي يدعي مخارق وخيالات لا حقائق لها. وزعموا أنه لو كان حقًّا لم يوثق بمعجزات الأنبياء ﷺ، وهذا غلط من جميعهم؛ لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذِّب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه؛ لأن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله

ولهذا حذر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله. وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يخدعون بما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذوبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول الذي يقتله ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة "[1].

وقد دلت الأحاديث على أن المسيح الدجال يدخل كل بلد إلا مكة

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ / ٥٨ – ٥٩).

والمدينة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ليس من بلـد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقـب إلا عليـه الملائكـة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفـات فيخـرج الله كـل كافر ومنافق »[١].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: " قوله ﷺ: « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال » هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: المراد: إلا يدخله بعثه وجنوده، وكأنه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته، وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قدر سنة "[٢].

وقد بين الرسول ﷺ مدة مكثه في الأرض بعد خروجـه، وأن قتلـه يكـون على يد عيسى ابن مريم عليه السلام.

وكان النبي ﷺ يستعيذ في صلاته وغيرها من فتنة الدجال وشره وأمر أمته بذلك.

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: " اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعـوذ بـك من فتنة المحيا والممات »[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الفتن (٨/ ١٠٢) .

(٢) فتح الباري (٤ / ٩٦) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٤١٣) .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: « بينما النبي ﷺ في حائط بني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال: " من يعرف أصحاب هذه الأقبر " ؟ فقال رجل أنا: قال: " متى مات هؤلاء " ؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال: " إن هذه الأمة تُبْتَلَى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر"، قالوا: نعوذ بالله من النار، قال: " تعوذوا بالله من عذاب القبر "، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: " تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: " تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال "، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال »[١].

وقد أرشد رسول الله ﷺ المؤمنين إلى ما يعصمهم من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ».

قال مسلم: قال شعبة: من آخر الكهف، وقال همام: من أول الكهف[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صفة الجنة (٤ / ٢١٩٩ - ٢٢٠٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١ / ٥٥٥) .

هل ابن صياد هو الدجال[1] ؟

قد اختلف العلماء في ذلك اختلافا شديدا، واضطربت فيه الروايات والآراء، وقبل الدخول في ذكر أقوال العلماء في ذلك أحب أن أشير إلى بعض الروايات الواردة في شأنه، من ذلك: رواية عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قِبَلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحُلُمَ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال

---

(١) ابن صياد : هو رجل من يهود المدينة ، وقيل : إنه من الأنصار ، واسمه « صاف » بمهملة وفاء وزن باع ، وقيل : اسمه « عبد الله » ، ذكره الذهبي في كتابه تجريد أسماء الصحابة (١ / ٣١٩) فقال : عبد الله بن صياد أورده ابن شاهين ، وقال هو ابن صائد كان أبوه يهوديًّا فولد عبد الله أعور مختونا ، وهو الذي قيل إنه الدجال ثم أسلم ، فهو تابعي له رؤية ، وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر كلام الذهبي السابق في الإصابة (٣/ ١٣٣) : ومن ولده عمارة بن عبد الله بن صياد ، وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن مالك ، روى عنه مالك وغيره ، وقال الحافظ بن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٧٣) : وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ، ولقبه « عبد الله » ويقال « صاف » ، وقد جاء هذا وهذا ، وقد يكون أصل اسمه « صاف » ثم تسمى لما أسلم بعبد الله ، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين ، وروى عنه مالك وغيره ، وللمزيد انظر : مشكل الآثار للطحاوي (٤ / ٩٦ - ١٠٣) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤١٨ ، ٤١٩) والإصابة لابن حجر وعلى ذيلها الاستيعاب لابن عبد البر، تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد ط: دار الغد العربي/ القاهرة.

رسول الله ﷺ لابن صياد: " أتشهد أني رسول الله " ؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: " آمنت بالله وبرسله "، ثم قال له رسول الله ﷺ: " ماذا ترى " ؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: " خلط عليك الأمر "، ثم قال له رسول الله ﷺ: " إني خبأت لك خبيئا " فقال ابن صياد: هو الدخ[1]، فقال له رسول الله ﷺ: " اخسأ فلن تعدوَ قدرك ". فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أن أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: " إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله »[2].

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: « انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة[3]، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي

---

(١) الدخ : هو الدخان ، وفسر في الحديث أنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين . النهاية في غريب الحديث (٢ / ١٠٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٤٤) .

(٣) الزمزمة : هي الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ، أو لا يفهم . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣١٣) .

بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يـا صـاف (وهـو اسـم ابـن صـياد) هـذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ " لو تركته بين »[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال: « لقيـه رسـول الله ﷺ وأبـو بكر وعمر – يعني ابن صياد – في بعض طرق المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: " أتشهد أني رسول الله " ؟ فقال هو: أتشهد أني رسول الله ؟ فقـال رسـول الله ﷺ: " آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما تـرى " ؟ قـال: أرى عرشـا عـلى المـاء، فقال رسول الله ﷺ: " ترى عرش إبليس على البحر، وما تـرى " ؟ قـال: أرى صادقين وكاذبا – أو كاذبين وصـادقا – فقـال رسـول الله ﷺ: " لـبس عليـه، دعوه »[2].

وعنه أيضا: « خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صياد، قال: فنزلنا منزلا، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو. فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليـه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلـت: إن الحـر شـديد، فلـو وضـعته تحت تلك الشجرة. قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فـانطلق فجـاء بعـس[3] فقال: اشرب أبا سعيد ! فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكـره أن أشرب عن يده – أو قال آخذ عن يده – فقال: أبـا سـعيد ! لقـد همـت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد: من خفـي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٤١).

(٣) العس: هو القدح الكبير، وجمعه عساس وأعساس، النهاية في غريب الحديث (٣ / ٢٣٦)

عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة ؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة، وأنا أريد مكة ؟. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله إني لأعرف مولده وأين هو الآن. قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم »(١).

ومن أقوال العلماء في ابن صياد هل هو الدجال الأكبر أم لا، قول البيهقي في سياق كلامه على حديث تميم الداري السابق فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جدا؛ إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه محتلم، ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله أن يكون في آخرها شيخا كبيرا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبي ﷺ هل خرج أو لا ؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع، أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور، وأما جابر فشهد حلفه عند النبي ﷺ فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي ﷺ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة : (٤ / ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧) .

وقال النووي: قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوصف إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: إن يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو، وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة، فلا دلالة له فيه؛ لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله ؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشا فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، وانتفاخه حتى ملأ السكة، وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال "(١).

أقوال العلماء في ابن صياد:

قال أبو عبد الله القرطبي: " الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم، وما يبعد أن يكون بالجزيرة في ذلك الوقت، ويكون بين أظهر الصحابة

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ / ٤٦، ٤٧).

في وقت آخر "[١].

ويفهم من كلام النووي والقرطبي السابق أنهما يرجحان كون ابن صياد هو الدجال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في معرض كلامه على الأحوال الشيطانية: " وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي ﷺ، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي ﷺ في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنه من جنس الكهان "[٢].

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ساق الأحاديث الواردة في ابن صياد وهل هو الدجال الأكبر أم لا، قال: وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسيرته[٣].

---

(١) التذكرة (٢ / ٨٢٢).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص (١٦٦).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم : (١ / ١٧٣).

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

من أمارات الساعة العظام وأشراطها الكبار نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان من السماء، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أنه ينزل قبل قيام الساعة فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويحكم بالقسط ويقضي بشريعة النبي ﷺ، ويحيي من شأنها ما تركه الناس، ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن.

الأدلة على نزوله من الكتاب والسنة:

ورد في القرآن الكريم ثلاث آيات تدل على نزول عيسى عليه السلام:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾. أي أن نزول عيس عليه السلام قبل القيامة علامة على قرب الساعة، ويدل على هذا: القراءة الأخرى (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) بفتح العين واللام، أي خروجه علم من أعلام الساعة وشرط من شروطها وأمارة على قرب قيامها. وروى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسير هذه الآية ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة[1].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ / ٣٢٩)، وفي مستدرك الحاكم (٢ / ٢٥٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي: البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.

أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

قال البغوي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: معنى الآية: " أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام، ويكون الدين كله لله، فلا يكون بعده جهاد ولا قتال، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ".

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

قرر كثير من المفسرين أن الضميرين في (به)، و (موته) لعيسى ابن مريم عليه السلام[1].

وقد روى ابن جرير الطبري - رحمه الله - عن أبي مالك - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: " ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به"[2].

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: " ولا شك أن هذا هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٦/ ٢١) ، وتفسير البغوي (١/ ٤٩٧) ، وتفسير ابن كثير (١/ ٥٧٧) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري . (٦/ ١٨) .

الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، فأخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها إن شاء الله قريبا، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم"(١).

وأما الأدلة من السنة المطهرة على نزوله فهي كثيرة جدا منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، لا يقبلها من كافر، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها »(٢).

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

ومنها حديث جابر رضي الله عنه: قال: سمعت النبي ﷺ: « " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة "، قال: " فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن

---

(١) تفسير ابن كثير: (١ / ٥١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء (٤ / ١٤٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (١ / ١٣٥).

بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة »[1].

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « الأنبياء إخوة لعلات[2] أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران[3]، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يُتَوَفَّى، ويصلي عليه المسلمون »[4] إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الإيمان ، (١ / ١٣٧) .

(٢) العلات : جمع علة ، والعلة هي الضرة ، والمراد : الإخوة من أمهات مختلفة وأبوهم واحد، والمراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة : النهاية في غريب الحديث . (٣/ ٢٩١)

(٣) الممصران : تثنية ممصر ، والممصر من الثياب الذي فيه صفرة خفيفة . النهاية لابن الأثير (٤ / ٣٣٦) .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٤٠٦) وقال أحمد شاكر : حديث صحيح ، عمدة التفسير (٤ / ٣٦) ، وأبو داود : كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال (٤ / ٤٩٨) ، والحاكم (٢ / ٥٩٥) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير - رحمه الله - في النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٨٨) : وهذا إسناد جيد قوي .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – معلقا على أحاديث نزول عيسى عليه السلام: " فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية، وأبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، وأنه بالشام، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند الإقامة لصلاة الصبح... فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ وقرئ " لَعَلَم بالتحريك، أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ببركة دعائه " (١).

صفات عيسى عليه السلام

أخبرنا الرسول ﷺ عن صفات عيسى عليه السلام فجاء في الروايات أنه

---

(١) تفسير ابن كثير (١ / ٥١٩ ، ٥٢٠) إذًا فلا قول لمن أنكر ذلك.

رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير، جعد أحمر اللون، عريض الصدر، أقرب الناس شبها به عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر »[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم أن رسول الله ﷺ قال: « لم يكن بيني وبينه نبي - يعني عيسى - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام... » الحديث.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « عُرض عليَّ الأنبياء فإذا موسى... ورأيت عيسى ابن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود... » الحديث[2].

مكان نزوله

ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين، وعليه مهرودتان، ويكون هذا مع صلاة الفجر حيث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب أحاديث الأنبياء ، (٦ / ٤٧٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ١٦٧) .

اصطف المسلمون للصلاة، وقد تقدم إمامهم - والغالب أنه المهدي كما سبق - للصلاة بهم، فعندما يعلم بعيسى عليه السلام يتأخر ويطلب من عيسى أن يتقدم ليؤمهم فيأبى، فيصلي بهم المهدي، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلب الدجال بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوما قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة».

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: " الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة "[1].

ويقول الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: " وبالشام ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان، وهو المبشر بمحمد ﷺ ويحكم به ولا يقبل من أحد غير

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم: (١/ ١٩٢).

دينه، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف إمام المسلمين ويقول: إن هذه الأمة أئمة بعضهم لبعض [١].

وأما مدة بقاء عيسى عليه السلام إذا نزل: ففي بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي الروايات الأخرى أنه يمكث أربعين عاما ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، ففي حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: « فيبعث الله عيسى ابن مريم... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته »[٢].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق: « ثم يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفى ويصلي عليه المسلمون ».

وقد جمع الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بين الروايتين فقال: " هكذا وقع في الحديث: أنه يمكث أربعين سنة، وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين، فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم " [٣].

---

(١) لطائف المعارف ص (٩٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٨) .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٩٣) .

وقد عارض السفاريني هذا الجمع فقال بعد أن ذكره بدون عزو: وهذا - والله أعلم - ليس بشيء لما مر من حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره « فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة »، ثم حكى عن البيهقي أنه اعتمد رواية " أربعين "، كما نقل عن السيوطي أنه ذهب إلى ترجيحها؛ لأن زيادة الثقة يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم، ولأنه مثبت والمثبت مقدم (١).

وقال البرزنجي: " إن القليل لا ينافي الكثير "(٢).

ولعل الراجح أن يقال: إن رواية " أربعين سنة " هي المعتمدة؛ لأنها رواية الأكثر، كما أشار إلى ذلك السفاريني، ولعل هذه السنين تمر كأنها سبع سنين، ويستأنس لذلك بما رواه عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾. قال: خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، وتكون تلك الأربعون كأربع سنين، يحج ويعتمر(٣). والله أعلم.

الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة

سبق ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام، وهي تدل

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٩٩) .

(٢) الإشاعة ص (٣٠٤) .

(٣) انظر : الدر المنثور : (٦/ ٢٠) .

دلالة واضحة على ثبوت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، ولا حجة لمن ردها أو قال: إنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة أو أن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها؛ لأنه إذا ثبت الحديث وجب الإيمان به وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد؛ لأن هذه حجة واهية؛ لأن حديث الآحاد إذا صح وجب تصديق ما فيه، وإذا قلنا إن حديث الآحاد ليس بحجة، فإننا نرد كثيرا من أحاديث رسول الله ﷺ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسلام عبثا لا معنى له، كيف والعلماء قد نصوا على تواتر الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة ثم قال: والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه " كافر"، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد "[1]. وقال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - في سرده لعقيدة أهل الحديث والسنة " الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله وما رواه الثّقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى

(١) طبقات الحنابلة (١ / ٢٤١ - ٢٤٣).

يقتله، ثم قال في آخر كلامه: وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول: وإليه نذهب"[١].

وقال ابن جرير الطبري بعد ذكره الخلاف في معنى وفاة عيسى عليه السلام، " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليَّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال "[٢]، ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله.

وقال ابن كثير " تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا "[٣].

وقال صديق حسن خان "والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة، ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال... ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر، وتنضم إلى ذلك أيضا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك، ثم ساقها وقال: جميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع "[٤].

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١ / ٣٤٥) .

(٢) تفسير الطبري ٣/ ٢٩١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٢٣ .

(٤) الإذاعة ص ١٦٠ .

الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره:

ذكر بعض العلماء - رحمهم الله تعالى - الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره، ومن أقوالهم في ذلك:

١ - الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبين الله تعالى كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره[١].

٢ - أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددا لما درس من دين الإسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام، فتوافق خروج الدجال فيقتله[٢].

٣ - أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام[٣].

٤ - أنه ينزل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

---

(١) فتح الباري ٦/ ٤٩٣.

(٢) التذكرة للقرطبي (٢/ ٧٩٤).

(٣) التذكرة للقرطبي (٢/ ٧٩٥).

٥ - أن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي ﷺ: « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه نبي »[1] فرسول الله ﷺ أخص الناس وأقربهم إليه، فإن عيسى مبشر بأن رسول الله ﷺ يأتي من بعده ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به. كما في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، وفي الحديث: « قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى»[2].

أحداث في زمن عيسى عليه السلام

١ - قتل المسيح الدجال:

سبق ذكر أن نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل والمسلمون في حال إعداد أنفسهم لحرب الدجال، وعلمنا أن الصلاة تقام في ذلك الوقت، فيصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلف الرجل الصالح، وعند ما يعلم الدجال بنزول عيسى عليه السلام يهرب، فيلحقه نبي الله إلى بيت المقدس فيدركه وقد حاصر عصابة من المسلمين، فيأمرهم عيسى عليه السلام بفتح الباب فيفعلون ويكون وراءه الدجال فينطلق هاربا، فيلحقه نبي الله عليه

---

(١) البخاري في صحيحه : ٦ / ٤٧٧ - ٤٧٨ ، كتاب أحاديث الأنبياء (٦ / ٤٧٧) ، ومسلم في صحيحه : كتاب الفضائل (٤ / ١٨٣٧) .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤ / ١٢٧) ، قال ابن كثير عن إسناده : « هذا إسناد جيد » ، وروى له شواهد من وجوه أخر ، تفسير ابن كثير : (٤ / ٣٢٤).

السلام فيدركه عند باب لد الشرقي فيقضي عليه وعلى من معه من يهود.

ففي الحديث الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرَى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، فيقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب لد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل ليتوارى به يهودي إلا أنطق ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله... »(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته »(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن (٢ / ١٣٦١) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٤٣٦) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٣) .

وهكذا يكون أول عمل يقوم به نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله من السماء هو مواجهة الدجال والقضاء عليه وعلى من يتبعه من يهود.

٢ - هلاك يأجوج ومأجوج:

إن خروج قوم يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة الكبرى، وسيأتي الكلام على هذه العلامة، والمراد هنا بيان أن عيسى عليه السلام بعد أن يقضي على الدجال وفتنته، يفسد هؤلاء القوم في الأرض فسادا كبيرا، فيتضرع نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيهلكهم شر هلكة، ويصبحون موتى لا يبقى منهم أحد.

٣ - القضاء على كل الشرائع والحكم بالإسلام:

عيسى عليه السلام عندما ينزل من السماء يكون تابعا لشرع الإسلام، فيحكم بكتاب الله عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وبذلك يقضي على كل الشرائع التي تحكم الناس سوى الإسلام، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، فإن شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتابعوه إذا بعث وهم أحياء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

ومن أجل هذا فهو يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل

من أحد إلا الإسلام، أو القتل. يقول القرطبي - رحمه الله -: " ذهب قوم إلى أنه بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم، وهذا أمر مردود بالأخبار التي ذكرناها... وبقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: « لا نبي بعدي »[(١)] وقوله ﷺ: « أنا العاقب »[(٢)]. يريد آخر الأنبياء وخاتمهم، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل نبيا بشريعة متجددة غير شريعة محمد نبينا ﷺ، بل إذا أنزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر النبي ﷺ حيث قال لعمر: « لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي »[(٣)]. فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررا لهذه الشريعة مجددا لها؛ إذ هي آخر الشرائع ومحمد ﷺ آخر الرسل[(٤)].

٤ - رفع الشحناء والتباغض من بين الناس وانتشار الأمن والرخاء بين الخلق.

من الأمور التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ أنها تحدث في زمن عيسى عليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل (٤/ ١٠٤) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المناقب (٤/ ١٦٢) .
(٣) أخرجه الأمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٧) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ / ٣٣٤) رجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفا
(٤) التذكرة للقرطبي (٢/ ٧٩٢) .

السلام: أن الشحناء والتباغض والتحاسد ترفع من بين الناس حيث تجتمع كلمة الجميع على الإسلام، وتعم البركة، وتكثر الخيرات، حيث تنبت الأرض نباتها، ولا يرغب في اقتناء المال لكثرته، وينزع الله في ذلك الوقت سم كل ذي سم حتى يلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، وترعى الشاة مع الذئب فلا يضرها، فتملأ الأرض أمنا وسلما، وينعدم القتال بين البشر فترخص الخيل لعدم القتال، وترتفع أسعار الثور؛ لأن الأرض تحرث كلها.

ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه السابق أن رسول الله ﷺ قال: «... ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرِّسْل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس... » الحديث.

ومن حديث أبي أمامة الطويل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكما عدلا، وإماما مقسطا يدق الصليب، ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتضرب الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يَعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب

قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور[1] الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والله لينزلن عيسى ابن مريم حكما عادلا... وليضعن الجزية ولتتركن القلاص[2]، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ».

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: ومعناه أن يزهد الناس فيها، ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب وهي شبيهة بمعنى قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. ومعنى لا يسعى عليها: لا يُعتنَى بها[3].

---

(١) هو طست أو جام من فضة أو ذهب، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤١٢).

(٢) القلاص: بكسر القاف جمع قلوص، بفتح القاف، وهي الناقة الشابة. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٠٠)

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٩٢).

موت عيسى عليه السلام ودفنه

لم يرد عن الشارع نص يبين لنا مكان موت عيسى عليه السلام، ولكن ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية، وقيـل إنـه يـدفن مـع رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

قال القرطبـي - رحمـه الله -: " واختلـف حيـث يـدفن فقيـل: بـالأرض المقدسة ذكره الحليمـي، وقيـل: يـدفن مـع النبـي ﷺ عـلى مـا ذكرنـاه مـن الأخبار"[1].

خروج يأجوج ومأجوج

من علامات الساعة الكبرى التي أخبر بهـا الرسـول ﷺ خـروج يـأجوج ومأجوج.

والذي رجحه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أنهم قبيلتان من ولـد يافـث ابن نوح[2]. فهما من ولد آدم وحواء، ويؤيد ذلك حديث أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: « يقول الله عز وجل يـوم القيامـة: يـا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادَى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك

---

(١) التذكرة (٢ / ٧٩٤) ، وانظر لوامع الأنوار البهية (٢ / ١١٣) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ١٠٦) .

بعثا إلى النار، قال: يا رب، وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف (أراه قال) تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: " من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد... » الحديث[1].

الأدلة على خروجهم من القرآن والسنة

ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقائق (٧/ ١٩٦) ، ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ٢٠١) .

يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

فدلالة الآيتين على كون خروجهم من أشراط الساعة: أن فيهما التصريح بأنه إذا فتحت يأجوج ومأجوج فإن ذلك دليل على اقتراب الوعد الحق والمراد به يوم القيامة[1].

فقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ حتى " فيه متعلقة بما قبل الآية، أي كل قرية أهلكت تبقى في الهلاك حتى قيام الساعة، أو تبقى في عدم الرجعة إلى الدنيا، أو إلى التوبة حتى قيام الساعة، وهذه الأقوال مُفرعة على معنى الآية السابقة [2] وهي قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

وقيل: إن "حتى" متعلقة بقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي استمر الخلاف بين الأمم حتى قيام الساعة، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، المراد إذا فتح الردم عن هاتين القبيلتين العظيمتين وتمكنوا من الخروج، فيخرجون من كل حدب وهو المرتفع من الأرض[3] يسرعون في المشي إلى الفساد.

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣/ ١٨٧) .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود (٣/ ٥٣٥) وتفسير الألوسي (١٧ / ٩٢) .

(٣) انظر : تفسير الطبري : (١٧ / ٧٢ - ٧٣) ، والقرطبي (١١/ ٣٤١) ، وانظر المفردات للراغب ص١١٠ ، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٨٧) .

وأما الأدلة من السنة على خروجهم فهي كثيرة:

منها: حديث أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: « أن رسول الله ﷺ دخل يوما فزعا يقول: " لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه "، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: " نعم، إذا كثر الخبث »(١).

ومنها: حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الذي تقدم ذكره كثيرا، وفيه: «... إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحْصَر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله » وفي رواية بعد قوله " لقد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأنبياء (٦ / ٣٨١) وكتاب الفتن (١٣ / ١٠٦) ، ومسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٠٧) والخبث: هو الزنا.

كان بهذه مرة ماء": « ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر[1]، وهو جبل ببيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل مـن في الـسماء فيرمـون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما »[2].

ومنها حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه في ذكر أشراط الـساعة فـذكر منها: يأجوج ومأجوج[3].

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « لما كان ليلة أسـري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسـى وعيـسى - علـيهم الـسلام - فتـذاكروا الساعة إلى أن قال: فردوا الحديث إلى عيسى، فذكر قتل الدجال ثـم قـال: ثـم يرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يـأجوج ومـأجوج وهـم مـن كـل حـدب ينسلون لا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا أفسدوه. يجأرون إليَّ فأدعو الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إلي فـأدعو الله فيرسـل الـسماء بالماء فيحملهم فيقذف بأجسامهم في البحر »[4].

---

(١) جبل الخمر : الخمر بخاء معجمة وميم مفتوحتين ، والخمر : الشجر الملتف الـذي يـستر من فيه ، وقد جاء تفسيره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس . انظر : شرح مسلم للنووي (١٨ / ٧١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٠) .

(٣) المصدر السابق (٤ / ٢٢٢٦) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩) وقال : صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه ، ووافقه الذهبي في تلخيصه وأخرجه الإمـام أحمـد في المـسند (٤ / ١٨٩ - ١٩٠) تحقيـق أحمد شاكر وقال إسناده صحيح .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فذكر الحديث وفيه: « ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون: قهرنا أهل الأرض وغلبنا من في السماء قوة وعلوا، قال: فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا في أقفائهم، قال: فيهلكهم، والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا وتسكر سكرا من لحومهم »(١).

إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على خروجهم وأنه يجب الإيمان بها وتصديقها.

قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -: " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وما جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج... إلى أن قال: ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج"(٢).

وقال القاضي عياض: " الأحاديث الواردة في يأجوج ومأجوج: هذه الأخبار على حقيقتها يجب الإيمان بها؛ لأن خروج يأجوج ومأجوج من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب التفسير (٨/ ٥٩٧ - ٥٩٩) وقال : هذا حديث حسن غريب . وخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن (٢/ ١٣٦٤ - ١٣٦٥) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٤٨٨) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

(٢) لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص (٣٠) .

علامات الساعة، وقد ورد في خبرهم أنه لا قدرة لأحد على قتالهم من كثرتهم، وأنهم يحصرون نبي الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين نجوا من الدجال، فيدعو عليهم فيهلكهم الله عز وجل أجمعين بالنغف - وهو دود في رقابهم - فيؤذون الأرض والمؤمنين بنتنهم، فيدعو عيسى وأصحابه ربهم فيرسل الله طيرا فتحملهم حيث شاء الله "(١).

وقال السفاريني - رحمه الله -: " إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذِّكر وثبوته عن سيد البشر، ولم يَحِلْه عقل فوجب اعتقاده "(٢).

سد يأجوج ومأجوج

بنى ذو القرنين سد يأجوج ومأجوج ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر هذا السد، فقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

هذا ما ورد في القرآن على بناء هذا السد.

---

(١) إكمال المعلم (٦/ ١١٥، ١١٦).

(٢) لوامع الأنوار (٢/ ١١٦).

أما مكانه: ففي جهة المشرق[1] لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - قصة عن السد ومحاولة بعض الملوك الوصول إليه فقال: وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشا سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة، ورأوا بقية اللَّبِن والعمل في برج هناك، وأن عنده حراسا من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا وعجائب[2].

ولم يذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - سندا لهذه القصة، ولم يتكلم عليها بشيء.

والذي تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السد بني بين جبلين لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ والسدان: هما جبلان متقابلان، ثم قال: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي حاذى به رؤوس الجبلين[3] وذلك بزبر الحديد ثم أفرغ عليه نحاسا مذابا فكان سدّا محكما.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٥).

(٢) تفسير ابن كثير: (٣/ ٩٩).

(٣) المصدر السابق: (٣/ ٩٨، ٩٩).

قال الإمام البخاري – رحمه الله –: « قال رجل للنبي ﷺ: رأيت السد مثل البرد المحبر. قال: « قد رأيته »[1].

والبحث في تحديد مكان السد لا يهم كثيرا؛ ولا يحصل بعدم معرفته خلل في الاعتقاد؛ لأن المقصود بيان أن ما أخبرنا الله تعالى به، وما جاء في الأحاديث الصحيحة من أن سد يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج، وذلك عند دنو الساعة بهما في قوله عز وجل: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾، كل ذلك: حقيقة يجب التصديق به.

والذي يدل على أن السد موجود ولم يندك، حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في السد قال: « يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا، قال: فيعيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله تعالى واستثنى[2]، قال: فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس، فيستقون المياه ويفر الناس منهم »[3].

---

(١) أخرجه البخاري معلقا في صحيحه في باب قصة يأجوج ومأجوج ٦ / ٣٨١ .

(٢) أي قال إن شاء الله.

(٣) تقدم تخريجه.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح: قال ابن العربي - رحمه الله: " في هذا الحديث ثلاث آيات: الأولى: أن الله منحهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا، والثانية: منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه، الثالثة: أنه صدهم عن أن يقولوا: إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدد "(١).

فخروجهم الذي هو من أشراط الساعة الكبرى في آخر الزمان لم يقع؛ لأن الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ تدل على أن خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام، وهو الذي يدعو الله عز وجل بأن يهلكهم فيهلكوا ويسلم الناس من شرهم.

هلاك يأجوج ومأجوج

بعد طغيان يأجوج ومأجوج وإفسادهم وعتوهم في الأرض وإهلاكهم للحرث والنسل، يتضرع نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام وأصحابه إلى الله سبحانه وتعالى، ليكشف عنهم ما حل بهم من البلاء والمحن التي لم يجدوا بأنفسهم حيلة ولا قوة لدفعها، فيستجيب الله لهم، فيسلط الله عليهم الدود الصغير فيهلكهم فيصبحون موتى موت الجراد، يركب بعضهم بعضا، فتمتلئ الأرض من نتنهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ثانية إلى الله عز وجل فيرسل طيرا تحملهم وتطرحهم في

(١) فتح الباري (١٣ / ١٩٠)

البحر، ثم يرسل مطرا تغسل آثارهم، ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها، فيعم الرخاء، وتطرح البركة فيعيش عيسى ابن مريم وأصحابه في عيش رغيد.

ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الطويل الذي مر ذكره فيما سبق أن الرسول ﷺ قال فيه: «... ويحاصر عيسى ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم، ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرِّسْل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس».

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « "... ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع متخضبة دما للبلاء والفتنة، فبينا هم على ذلك، بعث الله دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يُسمع لهم حسٌّ، فيقول

المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو، قال: فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد وَطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين: ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعيٌ إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شيء من النبات أصابته قط » (١).

طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى كما هو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع العلماء.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد ذكره لأقوال المفسرين في الآية: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٥) (٤/ ٤٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ومعنى تشكر: أي تسمن.

قال: « ذلك حين تطلع الشمس من مغربها »[١].

ومن الأحاديث على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن الناس أجمعون، فذلك حيث لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا »[٢].

ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »[٣].

ومنها حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إن الله فتح بابا قِبَلَ المغرب، عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه »[٤].

ومنها حديث عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر ومعاوية رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: « لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٨/ ١٠٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق (٧/ ١٩١) ، ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ١٣٨)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب التوبة (٤ / ٢١١٣) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ / ٢٤٠) ، والترمذي في سننه : كتاب الدعوات (٥ / ٥٤٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن (٢ / ١٣٥٣) ، والطبراني في معجمه الكبير (٨ / ٦٧).

مغربها، فإذا طلعت طبع على كل قلبٍ بما فيه وكفي الناس العمل »(١).

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وذكر منها طلوع الشمس من مغربها »(٢).

وقد ذكر القرطبي – رحمه الله – عدم قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها فقال: " قال العلماء: وإنما لا ينفع نفسا إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت "(٣).

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن أول الآيات

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٣٣) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وقال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٢٢١) . وهذا إسناد جيد قوي . وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢/ ٣٠٤) والطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٦٩) . والكبير (١٩/ ٣٨١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥٠) ، رواه أحمد والطبراني والبزار ... ورجال أحمد ثقات .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١/ ١٣٩) .

(٣) التذكرة للقرطبي (٢/ ٧٥٣ ، ٧٩٤) .

خروجا طلوع الشمس من مغربها... » الحديث[1].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: " الذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب "[2].

وعن أبي ذر رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ قال يوما: " أتدرون أين تذهب هذه الشمس " ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك، حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٦٠) .

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٥٣) .

إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا »[1].

وهذا السجود للشمس لا ندري كيفيته ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى الذي يسجد له كل من في السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن عظمته وكبريائه الذي خضع له كل شيء ودانت له الأشياء بأسرها جماداتها وحيواناتها ومكلفوها من الإنس والجن والملائكة، فأخبر أن كل ما له ظل يتفيأ ذات اليمين وذات الشمال، أي: بكرة وعشيا، فإنه ساجد بظله لله تعالى "[2].

قال الإمام النووي - رحمه الله -: " وأما سجود الشمس فهو بتمييز وإدراك يخلقه الله تعالى "[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان (١ / ١٣٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٧٢) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢ / ١٩٧) .

وقال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: يسجد لعظمته تعالى كل شيء طوعا وكرها، وسجود كل شيء مما يختص به[١].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري - والله أعلم[٢].

خروج الدابة

من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض في آخر الزمان تكلم الناس وتسميهم مؤمنا وكافرا، وذلك عند فساد الناس وتركهم أوامر الله تعالى.

الأدلة من الكتاب والسنة على خروجها

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن معنى تكلمهم[٣]: تجرحهم، بمعنى تكتب على جبين الكافر كافرا، وعلى جبين المؤمن مؤمنا. وروي عنه أيضا بمعنى تخاطبهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٧١).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٠٣).

(٣) أي: من قرأ (تَكْلمهم).

قال الحافظ ابن كثير: " هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق. يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك "(١).

فمنها حديث أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: « ثم تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريت ؟ فيقول اشتريته من أحد المخطمين »(٢).

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة(٣) أحدكم »(٤).

ومنها حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: « اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: " ما تذاكرون " ؟: قالوا: نذكر الساعة قال: " إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج،

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ / ٢٦٨) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٦) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية ، وهو ثقة .

(٣) أي : الواقعة التي تخص أحدكم ، يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان ، وهي تصغير خاصة ، وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٧) .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٦٧).

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »(١).

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت من رسول الله ﷺ يقول: " إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا ».

صفة الدابة

اختلف العلماء في صفة الدابة إلى عدة أقوال:

القول الأول: أنها فصيل ناقة صالح، قال القرطبي: " أولى الأقوال أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها، والله أعلم "(٢)، واستدل بحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال: « ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: " لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية - يعني مكة - ثم تكمن زمنا طويلا، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية، ويدخل ذكرها القرية، يعني مكة، قال رسول الله ﷺ: « ... ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة خيرها وأكرمها على الله

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٢٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٣ / ٢٣٥).

المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض رأسها عن التراب فتركض الناس منها شتى ومعا، وتثبت عصابة من المؤمنين عرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه، فتقول: يا فلان: الآن تصلي !؟ فتقبل عليه فتسمه في وجهه... »[١].

قال القرطبي في التذكرة: " وقد قيل إن الدابة التي تخرج هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام، فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له الحجر فدخل فيه ثم انطبق عليه، فهو فيه إلى وقت خروجه، حتى يخرج بإذن الله تعالى، ويدل على هذا القول حديث حذيفة... "

القول الثاني: أنها إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم حتى يتبين الصادق من الكاذب فيحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وقد رد القرطبي - رحمه الله تعالى - على هذا القول وبين أنه قول فاسد مخالف لظاهر الآية والأحاديث الصحيحة فقال - رحمه الله -: " وإنما كان هذا القائل الأقرب لقوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، وعلى هذا فلا يكون في هذه الدابة آية خاصة خارقة للعادة، ولا تكون من العشر آيات المذكورة في الحديث؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية

---

(١) أخرجه الحاكم (٤ / ٤٨٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد.

خاصة بها، فلا ينبغي أن تذكر مع العشر، وترتفع خصوصية وجودها إذا وقع القول، ثم فيه العدول عن تسمية هذا الإنسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الإنسان أو بالعالم أو بالإمام إلى أن يسمى بدابة، وهذا خروج عن عادة الفصحاء، وعن تعظيم العلماء، وليس ذلك دأب العقلاء، فالأولى ما قاله أهل التفسير، والله أعلم بحقائق الأمور "[١].

القول الثالث: أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم، طولها ستون ذراعا، ويقال: إنها الجساسة[٢] المذكورة في حديث تميم الداري رضي الله عنه والذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ.

تقول فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، وهي تحكي قصة اعتدادها بعد وفاة زوجها ابن المغيرة عند ابن عمها عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم: « فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي – منادي رسول الله ﷺ – ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك فقال: " ليلزم كل إنسان مصلاه "، ثم قال: " أتدرون لِمَ

---

(١) تفسير القرطبي (١٣ / ٢٣٦) ، والتذكرة له (٢ / ٨١٨) .

(٢) انظر التذكرة (٢ / ٨١٩) ، وشرح النووي لمسلم (١٨ / ٧٨) ، وفتح القدير للشوكاني (٤ / ١٥١) .

جمعتكم " ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: " إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال: حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبُلُهُ من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت ؟! فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة ؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه وما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، ما أنت ؟! قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قُبُلُهُ من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت ؟ فقالت: أنا الجساسة: قلنا: وما الجساسة ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بَيْسان ؟. قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له: نعم. قال: أما

إنه يوشك أن لا يثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: هل فيها ماء ؟ قالوا: هي كثير الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغَر(١)؟ قالوا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب ؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟، فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك ؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده سيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ". قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: " هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة "يعني المدينة " ألا هل كنت حدثتكم ذلك " ؟ فقال الناس: نعم. قال: " فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل الشرق ما هو من قبل الشرق، ما هو من قبل الشرق، ما هو " وأومأ بيده إلى المشرق، قالت:

---

(١) قرية بمشارف الشام.

فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»[1].

وسميت بالجساسة؛ لأنها تجس الأخبار للدجال[2].

القول السادس: أنها الدابة، اسم جنس لكل ما يدب وليست حيوانا مشخصا معينا يحوي العجائب والغرائب، ولعل المقصود من هذا ما ذهب إليه بعض المتأخرين من أن الدابة نوع من الحشرات الموجودة الآن، وأنها ستكثر لأي سبب من الأسباب، فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الأذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم والحيلة، آية من آيات الله، وبعضهم قال إنها الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان، وهذه لا شك أنها تأويلات فاسدة وباطلة؛ لأنها تكذيب للنبي ﷺ فيما أخبر به عن هذه الدابة.

مكان خروج الدابة

اختلف العلماء في مكان خروج الدابة إلى عدة أقوال:

القول الأول: أنها تخرج من جبل الصفا أو من المسجد الحرام بمكة المكرمة.

قال القرطبي: " واختلف من أي موضع تخرج، فقال عبد الله بن عمر:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن والملاحم (٤ / ٢٢٦١ - ٢٢٦٢) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (١ / ٢٧٢) .

تخرج من جبل الصفا بمكة، يتصدع فتخرج منه، وقال عبد الله بن عمرو نحوه، قال: لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت "[1].

ومما يدل على خروجها من أعظم المساجد، ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن أسيد - أراه رفعه - قال: « تخرج الدابة من أعظم المساجد، فبينا هم إذ دبت الأرض فبينا هم كذلك إذ تصدعت ». قال ابن عيينة: تخرج حين يسوي الإمام الجمع، وإنما جعل سابقا ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج[2].

القول الثاني: أن لها خرجات، الأولى من أقصى البادية، ثم تختفي، ثم تخرج من بعض أودية تهامة، ويصدق عليها أنه من وراء مكة، وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة. وهذا القول الأخير هو الذي يجمع بين الأقوال في خروجها.

---

(١) تفسير القرطبي (١٣ / ٢٦٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢ / ١٧٦).

الدخان

من علامات الساعة وأشراطها العظمى ظهور دخان قبل قيام الساعة.

الأدلة من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَـذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾.

أما الأدلة من السنة:

منها: حديث حذيفة بن أسيد الغفاري المتقدم، قال: « اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال: " ما تذاكرون " ؟ قلنا: نذكر الساعة، قال: « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة... » الحديث[1].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال... » الحديث[2].

ومنها قوله ﷺ: « إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٦٧).

ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية: الدابة، والثالثة: الدجال »[١].

أقوال العلماء في الدخان ومتى يحدث:

لقد اختلف العلماء - رحمهم الله - في المراد بالدخان الوارد في الآية والأحاديث المتقدمة على قولين:

١ - فذهب بعضهم إلى أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتبعه جماعة من السلف ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله[٢].

وقد استدل هؤلاء بما جاء في حديث مسروق بن الأجدع - رحمه الله - قال: « كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن،

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن أبي مالك الأشعري (١٥ / ١١٤) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ١٣٨) وقال : رواه ابن جرير الطبري وإسناده جيد ، وذكر ابن حجر رواية الطبري عن أبي مالك وابن عمر وقال : (إسنادهما ضعيف أيضا ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا) . فتح الباري (٨ / ٤٣٦) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١١٣ ، ١١٤) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٤٩ - ١٥٠) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٣١) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٢٤ - ١٢٥) .

إن قاصا يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام " فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: " يا أيها الناس اتقوا الله، من علم منكم شيئا فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ "، إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدبارا قال لهم: " اللهم سبع كسبع يوسف "، قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان »[1]. وقال ابن مسعود أيضا: « خمس قد مضين: اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان »[2].

٢ - وذهب كثير من العلماء سلفا وخلفا إلى أن الدخان هو من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم وغيرهم، وكثير من التابعين.

وقد رجح الحافظ ابن كثير - رحمه الله - هذا، مستدلا بالأحاديث التي سبق ذكرها عند الاستدلال على هذه الآية (آية الدخان)، وبغيرها من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير (٦/ ٤٠)، ومسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقات : (٤ / ٢١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير ، (٦/ ٤١)، ومسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين (٤ / ٢١٥٧).

الأحاديث، وأيضا بما أخرجه ابن جرير وغيره عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس - رضي الله عنهما - ذات يوم فقال: " ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت: لم ؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الـذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت "(١).

قال ابن كثير - رحمه الله - بعد ذكره لهذا الأثر: " وهذا إسناد صـحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما حَبر وترجمان القرآن، وهكذا قـول مـن وافقـه مـن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم مـع الأحاديـث المرفوعـة مـن الـصحاح والحسان وغيرها التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تبـارك وتعـالى: ﴿فَارْتَقِـبْ يَـوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بين واضح، يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابـن مسعود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجـوع والجهـد، وهكذا قوله تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾، وقوله تعـالى: ﴿هَـذَا عَـذَابٌ أَلِـيمٌ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا "(٢).

٣ - قال القرطبي - رحمه الله -: قال مجاهد: كان ابن مـسعود يقـول: "هما دخانان قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بـين الـسماء والأرض ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه "(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ١١٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ١٢٥) .
(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ١٢٥ - ١٤٠) ، وانظر : النهاية في الفتن والملاحم له (١ / ١٧٢) .
(٣) التذكرة (٦٥٥) .

وقال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله –: " وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح "(١).

وقال النووي رحمه الله تعالى: ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار"(٢).

ولا شك أن الجمع هو أفضل الطرق ولا منافاة بين الرأيين حينئذ – والله تعالى أعلم، ورد العِلْم إليه أسلم.

الخسوفات الثلاثة

من العلامات الكبرى التي أخبر الرسول ﷺ بحدوثها في آخر الزمان الخسوفات الثلاثة، وقد دلت على هذا حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه – وقد سبق ذكره – وفيه أن رسول الله ﷺ قال: « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها

---

(١) تفسير الطبري (٢٥ / ١١٤ – ١١٥).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ / ٢٨).

عشر آيات، وذكر منها ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب »[١].

ومنها حديث أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب "، قلت: يا رسول الله أيخسف بالأرض وفيها الصالحون ؟ قال لها رسول الله ﷺ: " إذا أكثر أهلها الخبث »[٢].

فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي وفي أماكن متعددة؛ لأن هذه من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: " وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا "[٣].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ٧٤) وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حكيم بن نافع ، وثقه ابن معين وضعفه غيره ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٨٤) .

النار التي تحشر الناس

آخر الآيات الكبرى والعلامات العظمى لأشراط الساعة وأول الآيات المؤذنة بقيام القيامة خروج نار تحشر الناس إلى محشرهم.

الأدلة على خروجها

جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن من قعرة عدن، وجاءت روايات أخرى بأنها تخرج من بحر حضرموت، ومن الأحاديث التي تبين ذلك:

١ - حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة وآخره قوله ﷺ: « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »، وفي رواية: « نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس »[١].

٢ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس »[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧ / ١٣٣). والترمذي : كتاب الفتن (٤ / ٤٣١) ، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

٣ - حديث أنس رضي الله عنه: « أن عبد الله بن سَلَام لما أسلم سأل النبي ﷺ عن مسائل ومنها: ما أول أشراط الساعة ؟ فقال النبي ﷺ: " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب »(١).

الجمع بين الأحاديث الواردة في مكانها

الجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر أشراط الساعة الكبرى وما جاء أنها أول أشراطها بأن يقال: إن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة معها في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا(٢).

أما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب فيجاب عنها بالآتي:

١ - أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) فتح الباري (١٣ / ٨٦) .

«تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب.

٢ - أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق، وأما جعل الغاية المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى أهل المشرق مغرب.

٣ - يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة الغرب، كما شوهد ذلك مرارا في عهد التتر والمغول وغيرهما، وأما النار التي في حديثي حذيفة بن أسيد وابن عمر فهي نار حقيقية، والله أعلم[1].

مكان الحشر

المكان الذي يكون الحشر إليه في آخر الزمان هو الشام كما صحت بذلك الأحاديث الكثيرة؛ ومنها:

١ - حديث بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم محشورون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم ها هنا،

---

(١) فتح الباري (١٣ / ٨٦).

وأومأ بيده إلى الشام »[1].

٢ – حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: « الـشام أرض المحشر والمنشر »[2] إلى غير ذلك من الأحاديث.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: " وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما: « من شك أن المحشر ههنا، يعني الشام، فليقـرأ أول سـورة الحشر[3]، قال لهم رسول الله ﷺ: " يومئذ اخرجوا "، قالوا: إلى أين ؟ قـال: " إلى أرض المحشر »[4].

والسبب في كون الشام هي أرض المحشر أن الأمن والإيمـان حـين تقـع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام، وقد دعا النبي ﷺ للشام بالبركة فقال: « اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا »[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ / ٣)، والترمذي في كتاب صـفة القيامـة (٤ / ٥٣٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٤٦٣)، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة (١ / ٤٥٠).

(٣) ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ.... ﴾.

(٤) فتح الباري (١١ / ٣٨٠)، وانظر تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: (٨ / ٩٥).

كتاب الجفر

يقال إنه منسوب للإمام علي كرم الله وجهه

والله أعلم

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

سيد القوم، محب المشهود، ومحب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً، وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، يكنى أبا الحسن باسم ابنه الأكبر الحسن بن علي رضي الله عنهما.

قال الإمام أحمد: بَلَّغَنِي بنو هاشم أن أبا طالب اسمه عبد مناف بن عبد المطلب، وعبد المطلب اسمه شيبة بن هاشم، وهاشم اسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي، وقصي اسمه زيد[1].

وقال الزبير بن بكار: أم عليّ بن أبي طالب هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويقال: إنها أول هاشمية ولدت لهاشمي، وقد أسلمت وهاجرت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة وماتت ودفنها رسول الله ﷺ ونزل قبرها، وأمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معرض بن عامر بن لؤي[2].

---

(١) انظر في أسماء أجداد النبي ﷺ أوائل السيرة النبوية لابن هشام تحقيق طه عبد الرءوف سعد ط دار الجبل/ بيروت، أيضًا انظر من تحقيقه السير والمغازي لابن إسحاق من إصدارات دار أخبار اليوم/ القاهرة.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٥٠) و(١٥١) وقال في «المجمع» ٩/ ١٠٠: وهو صحيح.

قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعية، والعهد الوافي، فَقَّاء عيون الفتن ووقيٌّ من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله.

أول من آمن وأسلم من الصبيان وهو ابن ثمان سنين، ودفع رسول الله ﷺ له الراية وهو ابن عشرين سنة(١).

كان من السابقين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، وكان يُكنى أبا تراب أيضاً(٢).

قال قتادة: إنَّ عليًا كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر، وفي كل مشهد(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٢) و(١٦٣) و(١٧٤).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» عهد الخلفاء الراشدين ط دار الغد العربي تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد: وسبب تسميته بأبي تراب قال: جاء رسول الله ﷺ ببيت فاطمة، فلم يجد عليًا في البيت، فقال: «**أين ابن عمك؟**» فقالت: قد كان بيني وبينه شيء فغاظني- وفي رواية: فغاضبني- فخرج ولم يَقِلْ عندي (القيلولة نومة في الظهيرة قصيرة للراحة)، فقال لإنسان: اذهب انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله، هو راقد في المسجد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عنه التراب ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**» فكان أحب ألقابه إليه. أخرجه مسلم (٢٤٠٩).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٢٣، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ٩٤ رقم ١٤.

قال سهل بن سعد رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يا رسول الله، يشتكي عينه. قال: «**فأرسلوا إليه**» قال: فأُتي به. قال: فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، وأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن عليًّا حمل الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها- يعني خيبر-، وأنهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً[2].

وعن عامر بن سعد، عن أبيه قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسُبَّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرتَ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ، لأنْ يكون لي واحدةٌ منهن أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول، وخلّف عليًّا في بعض مغازيه[3]، فقال: يا رسول الله أتُخَلِّفُني مع النساء والصبيان! قال:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٦٢.

(٢) انظر: «سيرة ابن هشام» ٤/ ٤٢ و٤٣، والواقدي في «المغازي» ٢/ ٦٥٥، و«تاريخ الخلفاء» ١٦٧ للسيوطي.

(٣) هي غزوة العسرة.

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»[١].

وعن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»**[٢].

وعن أبي سعيد قال: اشتكى الناس عليًّا، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: **«لا تشكوا عليًّا، فوالله إنه لأخيشن في ذات الله- أو في سبيل الله»**[٣].

وعن زيد بن يثيع عن علي- رضي الله عنه- قال: قيل: يا رسول الله، من يؤمر بعدك؟- قال: **«.. وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهديًّا يأخذ بكم الطريق المستقيم»**[٤].

وعن عمرو بن شاس الأسلمي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من آذى عليًّا فقد آذاني»**[٥].

وعن أبي الطفيل قال: جمع علي الناس في الرَّحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئٍ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُمّ ما سمع لمّا قام، فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حين أخذ بيده رسول الله ﷺ، فقال للناس: **«أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»** قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **«من كنت مولاه فهذا**

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٠٨) وقال: صحيح غريب، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩٧)، وابن ماجه في المقدمة (١٢١) عن سعد بن أبي وقاص، وأحمد ١/ ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٢٣١ و٤/ ٢٨١ و٢٦٨ و٢٧٠ و٢٧٢ و٥/ ٣٤٧ و٣٦٦ و٤١٩، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ١١٠ من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٨٦، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٨، والحاكم ٣/ ١٣٤.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ١/ ١٠٨-١٠٩ رقم (٨٥٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٤٨٣.

مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»(١).

وعن أنس قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ حَجَلٌ مَشْوِيّ فقال: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي**». فجاء عليّ(٢).

وعن أبي بريدة عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال عليّ(٣).

وعن علي بن حسين عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين - رضي الله عنهما - فقال: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»(٤).

وعن أبي عبد الله الجَدَليّ قال: دخلتُ على أم سلمة، فقالت لي: أيُسَبُّ فيكم رسولُ الله ﷺ! قلت: معاذَ الله، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سبَّ عليًّا فقد سبني**»(٥).

وعن عليّ - عليه السلام - قال: إنه لَعَهد النبي ﷺ إليّ أنه لا يحبكَ إلا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١/ ١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٤/ ٢٨١ و٣٦٨ و٣٧٠ و٣٧٢ و٣٧٣ و٥/ ٣٧٠ بأسانيد مختلفة، وابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين علي ص٣١ رقم (٢٣) و(٢٦) و(٢٧)، وابن ماجه في المقدمة (١١٦) عن البراء بن عازب.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٠٥) وابن المغازلي رقم (٢٠٥)، وانظر: «أنساب الأشراف» ١٤٢- ١٤٤ الحاشية رقم (٤)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٣٠ و١٣١.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٩٦٠) وقال: حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٧٧ رقم (٥٧٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٣٢٣، والترمذي (٣٨٠١) والحاكم ٣/ ١٢١.

مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق(١).

وعن عائشة قالت: كنت قاعدة مع النبي ﷺ، إذ أقبل عليٌّ فقال: «**يا عائشة، هذا سيد العرب**». قلت: يا رسول الله، ألست سيد العرب؟ قال: «**أنا سيد ولد آدم، وهذا سيد العرب**»(٢).

وعن علي- عليه السلام- قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، وأنا حديث السن، ليس لي علم بالقضاء، فضرب صدري وقال: «**اذهب فإنّ الله سيهدي قلبكَ ويُثبِّت لسانك**». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد(٣).

وقال عليّ- عليه السلام-: والله ما نَزَلَتْ آية إلا وقد علِمْتُ فيما نَزَلَتْ وأين نزلت، وعلى مَن نزلت، وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً(٤).

وقال عمر: عليّ أقضانا، وأُبي أقرؤنا، وقال: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٧٨) في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، والترمذي (٣٧٣٧)، والنسائي ٨/ ١١٧، وابن ماجه في «المقدمة» (١١٤)، وابن المغازلي ص١٣٧ رقم (٢٢٥) و(٢٢٦)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ص٩٧ رقم (٢٤)، وأحمد ١/ ٨٤ و٩٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٣، والحاكم ٣/ ١٢٤، وابن المغازلي (٢٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٨٨ و١٣٦، وابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٣٣٧، والحاكم ٣/ ١٣٥ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٨، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٧ و٦٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٩، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٥ وابن عبد البر في «الاستيعاب» انظره على ذيل الإصابة لابن حجر تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد دار الغد العربي ٣/ ٣٩ وأبو حسن كنية الإمام علي رضي الله تعالى عنه.

وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي[١].

وقال الإمام أحمد: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي[٢].

وعن الصنابحي عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا دار الحكمة، وعليّ بابها**»[٣].

وعن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن عليا بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن[٤].

وقال: بني الإسلام على أربعة أركان: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل؛ وللصبر أربع شعب: الشوق، والشفقة، والزهادة، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. ولليقين أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة، واتباع السنة، فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة اتبع السنة، ومن اتبع السنة فكأنما كان في الأولين. وللجهاد أربع شعب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٨، والحاكم ٣/ ١٣٥ وقال: على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٠٧ ووافقه الذهبي في تصحيحه.

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٤ وقال: رواه الأصبغ بن نباتة والحارث.

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٦٥.

في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله، ومن غضب لله يغضب الله له. وللعدل أربع شعب: غوص الفهم، وزهرة العلم، وشرائع الحكم، وروضة الحلم، فمن غاص الفهم فسر جمل العلم، ومن رعى زهرة العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم، ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس وهم في راحة(١).

وقيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس أمرأً أجلُه(٢).

ومن وثيق عباراته ودقيق إشاراته

قال عليّ- عليه السلام-: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يَقِلُّ عمل مع التقوى، وكيف يَقِلُّ عمل يُتقبل.

وقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين؟ رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟

وقال: احفظوا عني خمساً، فلو ركبتم الإبل في طلبهن لأنضيتموهن قبل أن

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٧٤-٧٥ مرفوعاً وموقوفاً قلت: والموقوف أشبه.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٧٥.

تدركوهن، لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

وقال: عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم.

وعن الصادق جعفر بن محمد- عليهما السلام- قال: كان أمير المؤمنين- عليه السلام- يقول: أصل الإنسان لبُّه، وعقله دينه، ومروّته حيث يجعل نفسه، والأيام دول، والناس إلى آدم شرع سواء.

وعن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب- عليه السلام- إلى الحسن بن علي- عليه السلام- فقال فيما أوصى به إليه:

«يا بني، لا فقر أشدّ من الجهل، ولا عُدم أشدّ من عُدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل. يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني: إنّ من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب. يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ ويحمد، وليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مرمّة لمعاش- أي أصلحه:

أو خطوة لمعاد، أو لذّة في غير محرّم».

وقال- عليه السلام-: الناس أعداءٌ لما جهلوا.

وعنه- عليه السلام- وقد سئل عن العقل فقال: التجرع للغصة، ومداراة الأصدقاء.

ولبعض أصحابنا قال- عليه السلام-: «العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يقدم على ما يخاف العذر منه، ولا يرجو من لا يوثق برجائه».

وروي أن رسول الله ﷺ مر بمجنون فقال: «**ما له؟**». فقيل: إنه مجنون.

فقال: «**بل هو مصاب، إنما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة**».

وقال- عليه السلام-: العاقل من رفض الباطل.

وقال- عليه السلام-: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

وقال- عليه السلام-: لا يرى الجاهل إلا مُفْرِاً أو مُفَرِّطاً.

وقال- عليه السلام-:

- من صحب جاهلاً نقص من عقله.
- غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.
- رسولك ترجمان عقلك.
- من ترك الاستماع عن ذوي العقول مات عقله.
- إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

وقال: إنَّ أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل؛ فأما ابتاع الهوى

فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا وإنَّ الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

وقال: طوبى لكل عبد نؤمة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع البذر، ولا الجفاة المرائين.

وقال: ألا إنَّ الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

وقال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلق الثياب، جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الأرض.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن عليًّا شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإنَّ له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحداً، ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها، وأبصاراً لتجلوا عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها. في تركيب صورها وما أعمرها، فإنَّ الله لم

يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكـرمكم بـالنعم الـسوابغ، وأرفدكم بأوفر الروافد، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والـضراء، فـاتقوا الله عبـاد الله وجـدوا في الطلـب، وبـادروا بالعمـل مقطـع النهمات، وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وشبح فائل، وسناد مائل، يمضي مستطرفاً، ويردي مـستردفاً، بأتعـاب شهواتها، وختل تراضعها، اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبـروا بالآيـات والأثـر، وازدجروا بالنذر، وانتفعـوا بـالمواعظ، فكـأن قـد علقـتكم مخالـب المنيـة، وضمكم بيت التـراب، ودهمـتكم مقطعـات الأمـور بنفخـة الـصور، وبعثـرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار، كـل نفـس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر: ٦٩] فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، مكـان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلـت بأهل النار من الله سطوة مجيحة، وعقوبة منيحة، وبرزت الجحـيم لهـا كلـب ولجب، وقصيف رعد، وتغيظ ووعيد تأجج جحيمها، وغلا حميمهـا، وتوقـد سمومها، فلا ينفس خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقـصم كبولهـا، معهـم ملائكـة يبـشرونهم بنـزل مـن حمـيم، وتـصلية جحـيم، عـن الله محجوبـون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون، عباد الله اتقوا تقيـة مـن كنـع فخنـع،

ووجل فرحل، وحذر فأبصر فازدجر، فاحتث طلباً ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالا وعقاباً، وأستغفر الله لي ولكم.

وعن نوف البكالي قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر إلى النجوم فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً، قرضوا الدنيا على منهاج المسيح- عليه السلام- يا نوف، إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيدٍ نقية، فإني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف، لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطيًّا، ولا جابيًّا ولا عشاراً، فإن داود- عليه السلام- قام في ساعة من الليل، فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً أو شرطيًّا أو جابيًّا أو عشاراً أو صاحب عرطبة- وهو الطنبور- أو صاحب كوبة- وهو الطبل-.

زهده وتعبده

عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على عليّ بالخَوَرْنَق، وعليه سمل قطيفة- أي خلق (قديم) من الثياب- فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك! فقال: إني والله

ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتُها من بيتي"[١].

وقال الحسن بن صالح بن حيّ: تذاكروا الزُّهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال: أزهد الناس في الدنيا عليّ بن أبي طالب"[٢].

وعن رجل أنه رأى عليًّا قد ركب حماراً ودلّى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا"[٣].

وعن زيد بن وهب قال: قدم عَلَى عليٍّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب عليًّا في لبوسه، فقال علي: ما لك وللبوسي إنَّ لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم"[٤].

وصفه

عن أبي جعفر الباقر قال: كان علي- عليه السلام- آدم؛ شديد الأدمة، ثقيل العينين؛ عظيمهما، وهو إلى القصر أقرب.

وقال الواقدي: كان علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- آدم، ربعة، مسمناً، ضخم المنكبين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، غليظ العينين، أبيض الرأس واللحية.

وقال أبو رجاء: رأيت عليًّا شيخًا، أصلع، كثير الشعر كأنما اجتاب إهاب

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» ١/ ٨٢ و«صفة الصفوة» ١/ ٣١٧.

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) انظر: «حلية الأولياء» ١/ ٨٢-٨٣.

شاة، ربعة، عظيم البطن، عظيم اللحية.

وقال محمد ابن الحنفية: رأيت عليًّا أصفر اللحية، اختضب بالحناء مرة ثم تركه(١).

إخباره عن نفسه بأنه سيُقتل

عن عبد الله بن سبع قال: خطب علي- عليه السلام- فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لتخضبن هذه من هذه. قال: قال الناس: فأعلمنا من هو والله لنبيرن عترته. قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي(٢).

وعندما قُتل- عليه السلام- صلى عليه الحسن- عليه السلام- ودفن بالكوفة عند قصر الإمارة، وعُمِّي قبره(٣).

وقال شريك وغيره: نقله الحسن- عليه السلام- إلى المدينة(٤).

وقال الحسن بن شعيب الفروي: إن علياً صُيِّر في صندوق، وكثَّروا عليه من الكافور، وحمل على بعير، يريدون به المدينة، فلما كان ببلاط طيء، أضلوا البعير ليلاً، فأخذته طيء وهم يظنون أن في الصندوق مالاً، فلما رأوه خافوا

---

(١) انظر في صفته: «طبقات ابن سعد» ٣/ ٢٦ و٢٧، و«الاستيعاب» ٣/ ٥٧، و«تاريخ الطبري» ٥/ ١٥٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٣٠٨ و«تاريخ بغداد» ١/ ١٣٥. والطبراني في معجمه «الكبير» ١/ ٩٤ (١٥٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/ ١٥٦ (١٣٣٩).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ١٣٥.

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ١٣٧ و«تاريخ الخلفاء» ١٧٦.

فدفنوه ونحروا البعير فأكلوه[1].

وقد استبعد ذلك ابن كثير وقال: هذا خطأ وتكلف ولا يسيغه عقل ولا شرع. وما يعتقده كثير من الناس من أنَّ قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقال: إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة؛ حكى ذلك البغدادي عن أبي نعيم الحافظ[2].

وقد اختُلف في موضع قبره، فقيل: دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: في رحبة الكوفة، وقيل: دفن بنجف الحيرة في موضع بطريق الحيرة، وقيل: عند مسجد الجماعة[3].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) انظر: «تاريخ الخلفاء» ١٧٦.

(٢) انظر: «البداية والنهاية» ٧/ ٣٣٠.

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» ٤/ ١١٧، و«نهاية الأرب» ٢/ ٢١٧ و٢١٨، و«تاريخ بغداد» ١/ ١٣٧ و١٣٨، انظر في ذلك هامش «تاريخ الإسلام» عهد الخلفاء الراشدين ص٦٥١.

كتاب الجفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اعلم أن طريق الاستخراج من الجفر اللامع كثيرة، وطريق الجامع من جملة الطرق المفيدة، الذي إذا أردته لأي سؤال كان في أي وقت كان. من أيِّ مكان كان، فهو أن تعرف الماضي من الشهر العربي هلالاً، وتأخذ حرفه من الجدول الخامس الموضوع لحروف الأيام والمنازل وأسماء البروج وحروفها.

فإن كنت في أول يوم منه، فخذ حرف (الألف)، أو الثاني فخذ حرف (الباء) الموحدة، أو الثالث فخذ حرف (الجيم) وهكذا إلى العاشر فتأخذ حرف الياء المثناة التحتية وتأخذ في الحادي عشر (الكاف)، وفي الثاني عشر (اللام) وهلمَّ جرا إلى آخر الحروف.

فإذا تمَّ من الشهر ثمانية وعشرون يوماً، فهي حروف أبجد، فعد في التاسع والعشرين إلى الحرف الأول، وهو حرف الألف، وفي الثلاثين إلى حرف الباء الموحدة، فإذا علمت ذلك فيكون الوضع الأول أول أول أحرف الأمهات الأربع، ثم انظر إلى حرف المنزلة وهو أن تعلم القمر في منزلة في وقت السؤال، فخذ حرف تلك المنزلة من الجدول الخامس وأول المنازل الحرفية الموضوعة في الجدول (الشرطين) وآخرها للرشا، وأول حروف أبجد (الألف)، وآخرها (الغين)، ولكل منزلة حرف، فالحرفُ الأول للمنزلة الأولى، والثاني للثانية،

وهلم جرا إلى (الغين) من الحروف، وإلى (الرشا) من المنزل، فيكون هذا المتحصل ثاني الأمهات الأربعة، ويسمى الوضع الثاني.

ثم تأخذ أحد حروف بروج الكواكب السبعة من الجدول الخامس، وهو ثالث الأمهات، ويسمي الوضع الثالث، ثم تأخذ حروف اسم السائل، فإذا كان السؤال في الثلث الأول من الشهر العربي والاسم ثلاثيًّا، تأخذ أول حرف من اسم السائل، وإذا كان في الثلث الثاني، أخذت ثاني حرف من اسم السائل، وإن كان في الثالث الثلث، أخذت ثالث حرف من اسم السائل، فإذا كان الاسم رباعيًّا، فالرابع في حكم الأول، والثاني والثالث حكمهما وتهمل الأول فقط، وإن كان خماسيًّا، فالرابع فيه حكم الأول، والخامس حكم الثاني، والثالث بحاله، وتهمل الأول والثاني لتعويض الرابع، والخامس حكم الثاني، والثالث بحاله، وتهمل الأول، والثاني لتعويض الرابع، والخامس حكم الثاني، والثالث بحاله، وتهمل الأول، والثاني لتعويض الرابع، والخامس عنهما، وإن كان سداسيًّا: فأهمل الأول والثاني والثالث والرابع كالأول والخامس كالثاني والسادس كالثالث إذ لا عبرة بالثلاثة الأولى وقس على ذلك، فقد تم لك أربعة حروف بهذا المتحصل الرابع، وتسمى هذه الأربعة حروف أمهات السؤال.

فإذا حصلتها فارسم جدولاً طوله أربعة عشر مربعاً، وعرضه ثمانية، وأثبت أول الأمهات في أول خانة، وثانيها في ثاني خانة، وثالثها في ثالث خانة، ورابعها في رابعة، ثم أولها في خامسه، وثانيه في سادسه، ثم ثالثها إن لم يكن رابعها غين معجمة في سابعه، ثم ثاني رابعها من حروف أبجد في ثامنه، ولا

تزال تفعل ذلك إلى أن يكمل تعمير بيوت الجدول إلى آخره بقاعدة تعمير كتاب الجفر الجامع المشار إليها بقول القائل، فأول باب، وثانيه صفحة، وثالثه سطر، ورابعه بيت، ثم اجمع حروف كل سطر مبسوطة بالجمل الكبير وأثبت الحاصل في مربع يلي ثامن المربعات العرضية، ثم اجمع أحرف كل سطر قائم بالجمل، وأثبت الحاصل في مربع أسفل الجدول، بحيث يلي رابع عشر المربعات الطولية، ثم اجمع حواصل الأسطر القائمة والمبسوطة، فإن تساوى حاصلها فقد صح العمل، وإلا فأعد الحساب والجمع، وحقق الحروف، وأنقط ما يجب إعجامه، وأهمل ما يجب إهماله، وثني المثنى من المعجمات، وثلث المثلثات، وأفرد المفردات، حتى يطابق حاصل الأسطر المبسوطة حاصل الأسطر القائمة، ثم خذ بحروف الأيام وهو أول الأمهات، تعديل أزمة حروف الأيام من جدوله، وأثبت تعديل كل زمام بحذائه، وهكذا تفعل بحروف المنازل ثاني حرف الأمهات، وتثبته كذلك وبحروف البروج، وبحروف اسم السائل، وثبتها كذلك، ثم تسقط تعديل زمام حرف الأيام الأول من الزمامات المطلقة، وثانية من ثانيها وهلم جرا إلى الزمام الرابع عشر، وتعتبر الباقي زماماً مطلقاً معدلاً، وتسمى البواقي أزمة الأيام المعدلة، وهكذا تفعل في أزمة حروف المنازل والبروج واسم السائل، فتسقط كل واحد منها من نظيره من الزمامات المطلقة، وتثبت البواقي وتعتبرها أزمة معدلة لما عدلته، فإن عدلتها للنازل بأزمة المنازل المعدلة وإن عدلتها للبروج فأزمة البروج المعدلة، وإن عدلتها للأسماء فأزمة الأسماء المعدلة،

وإن لم يكن إسقاط التعاديل المأخوذة من الجداول الأربعة، أسقطت الأزمة المطلقة منها، وأثبت الفضل، لأن المقصود أخذ الفضل بين التعاديل المأخوذة من الجداول الأربعة وبين الأزمة المطلقة، ثم أسقط من جدول الحروف الذي عمرته أولاً بقاعدة تعمير الكتاب بأزمة الأيام المتقدمة أولاً حرف الأيام، وفي أربعة عشر حرف يكمل زمام الحرف، فأثبتها جميعها في جدول، ثم خذ ثانيها بأزمة المنازل المعدلة حروفها، وأثبتها كذلك، ثم رابعاً بأزمة الأسماء المعدلة حروفها وأثبتها كذلك، ثم أقسم الحروف كل قسم منها أربعة أربعة، ثم خذ رابع كل قسم، وابدأ أولاً بحروف الأيام، وثانياً بحروف المنازل، وثالثاً بحروف البروج، ورابعاً بحروف الأسماء، ثم ثالثه كذلك، ثم أوله كذلك، ثم رابعه كذلك، ثم ثالثه كذلك وهكذا إلى آخر الحروف، وهو ثالث كل قسم، وأثبت كل أربعة أحرف متوالية على توالي أخذك إلى لفظك في مربع يحاذي مربعك الحروف إلى أن يجتمع معك ستة وخمسون حرفاً، فيكون جواب سؤالك، فركبها واقرأها تعلم المجهول من المعلوم، وبه يتم الاستخراج، وهذه قاعدة في استخراج الجواب في الأحوال الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، وهذه طريقة أخرى بعكس هذه الطريقة فتأمل، ولكن بعد استخراج الجواب لابد من إخراج جواب سؤال آخر، وهو هذا الجواب الذي في خصوص هذه المسألة قضاء مبرم أو معلق، فإذا خرج إنه مبرم كان الجواب الأول هو نهاية جواب المسألة، وإذا خرج إنه معلق، فإما أن يفيد تعليقه بشيء أو يهمله، فإن قيده كفى جواباً، وإلا احتجت إلى

جواب سؤال ثالث وهو بأي شيء علق هذا الجواب مفيداً بما علق به، وكان هذا الجواب الثالث نهاية جواب المسألة والله الملهم للصواب، مثاله: سأل شيخي رحمه الله تعالى أن أخرج له جواب هذا لسؤال بحضرته ولم يوفقني على جداول الزمامات المعدلة فقال: هل القرآن الأعظم عام أربعة وسبعين وألف من الهجرة يكون مغيراً لدولة ملك أصبهان أم لا؟ وكان وقت السؤال الماضي ثلاث ساعات من شروق يوم الجمعة رابع عشر من شوال عام ثلاثة وسبعين وألف، والشمس يومئذٍ بأقسام الدرجة الثالثة عشر من برج الجوزاء والقمر وقت السؤال بأقسام منزلة الرشا آخر المنازل بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أخذنا حرف اليوم الرابع والعشرين، وكان الخاء المعجمة، وكان حرف المنزلة الغين المعجمة، وكان حرف الطالع الهاء، وهو الثلث الأول من الأسد، وحرف الاسم الميم من أحمد، لأن السؤال واقع في الثلث الأخير من شوال، وبه كانت الأمهات الأربع بهذا الترتيب هكذا (خ غ هـ م) وهذا صورة الجدول الأول فافهم ترشد.

حروف الجواب	حروف الأيام	حروف المنازل	حروف الطالع	حروف الاسم	أزمة معدل	تعاديل الاسم	طالع أزمتها معدلة	تعاديل الطالع	أزمتها منازل معدلة	تعاديل المنازل	أزمة أيام معدلة	تعاديل الأيام	أزمة مطلقة	تكسير أمهات السؤال بقاعدة الجفر الجامع				حرف اسم السائل	حرف البرج	حرف المنزلة	حرف الأيام
ي غ ي ر	ص	ف	هـ	ا	٠٦٨	٣٢٣٢	٣٩	٣٣٣٩	٠٢٠	٣٣٢٠	٠٢٤	٣٣٢٤	٣٣٠٠	ن	ه	غ	خ	م	ه	غ	خ
د و ل ة	م	ل	كـ	ا	١١٣	٣٤٥٣	٤٦	٣٣٨٦	٩٣	٣٤٣٣	٠٩٣	٣٢٤٧	٢٣٤٠	ع	ه	غ	خ	س	ه	غ	خ
م ل كـ ا	د	و	ل	ت	٠٨٥	٣٤٦٥	٥٠	٣٣٧٥	٤٤	٣٤٢٤	٧٧	٣٤٥٧	٣٣٨٠	ص	ه	غ	خ	ف	ه	غ	خ
ص ف هـ ا	ي	غ	ي	ر	١٠٣	٣٦١٣	١٠٣	٣٦١٣	٠٤	٣٥١٤	٢٥	٣٥٣٥	٣٥١٠	ر	ه	غ	خ	ق	ه	غ	خ
ن ا ش د	غ	ي	ر	ه	٠٤١	٣٩٥١	٠٤١	٣٩٥١	٣٥	٣٩٤٥	١٩	٣٩٢٩	٣٩١٠	ت	ه	غ	خ	ش	ه	غ	خ
ت غ ي ي	ر	ا	م	ن	٨٥	٤٣٩٥	٠٨٥	٤٣٩٥	٧٧	٤٢٣٣	٧٧	٤٣٨٧	٤٣١٠	خ	ه	غ	خ	ث	ه	غ	خ
ر ا م ن	ت	غ	ي	ي	٥٠١	٥٢١١	٥٠١	٥٢١١	٣٩٧	٥١٠٧	٩	٤٧١٩	٤٧١٠	ض	ه	غ	خ	ذ	ه	غ	خ
غ ي ر هـ	ن	ا	ش	د	٤٥	٥١٥٥	٤٥	٥١٥٥	٣٠٧٧	٣٠٩٩	٠٨١	٥١٩١	٥١١٠	غ	ه	غ	خ	ظ	ه	غ	خ
ا ر كـ هـ	ي	ه	ا	ا	٣٩	٣١٧٤	٣٩	٣١٧٤	٢٣٣	٣٢٣٦	٩٧	٣٣١٠	٣٢١٣	ب	ه	غ	خ	ا	ه	غ	خ
ن ا ل خ	ر	ا	ب	ف	٣	٣٢١٤	٣	٣٢١٤	٩٩	٣٣١٦	٥٧	٣١٦٠	٣٢١٧	د	ه	غ	خ	ج	ه	غ	خ
ر ا ب ف	ن	ا	ل	خ	٣٩	٣١٨٢	٣٩	٣١٨٢	١١٤	٣٣٣٦	٨٧	٣١٣٤	٣٢٢١	و	ه	غ	خ	هـ	ه	غ	خ
ي هـ ا ا	أ	و	كـ	و	١٠٩	٣٣٣٤	١٠٩	٣٣٣٤	٠٤٦	٣٢٧١	٣	٣٢٢٨	٣٢٢٥	ح	ه	غ	خ	ز	ه	غ	خ
ت م ب ا	ا	ر	ي	ب	١١١	٣٣٤٠	١١١	٣٣٤٠	٣٠٢	٣١٩٧	١٨٥	٢٣٤٤	٣٢٢٩	ي	ه	غ	خ	ط	ه	غ	خ
ا ر ي ب	ت	م	ب	ل	٠٨٣	٣٣٤٣	٠٨٣	٣٣٤٣	٠٨٣	٣١٧٧	٩١٣	٢٣٤٧	٣٢٦٠	ل	ه	غ	خ	كـ	ه	غ	خ

وهذه صورة الجدول الثاني وفيه التعاديل افهم ترشد

خ	غ	هـ	م	خ	غ	هـ	ن	٣٣٠٠	ورسمنا الجواب هكذا
خ	غ	هـ	س	خ	غ	هـ	ع	٣٣٤٠	يغير دولة ملكي
خ	غ	هـ	ف	خ	غ	هـ	ص	٣٣٨٠	أصبهان أشد
خ	غ	هـ	ق	خ	غ	هـ	ر	٣٥١٠	تغييراً من غيرها
خ	غ	هـ	ش	خ	غ	هـ	ت	٣٩١٠	وكون الخراب
خ	غ	هـ	ث	خ	غ	هـ	خ	٤٣١٠	فيها أتم بلا ريب
خ	غ	هـ	ذ	خ	غ	هـ	ض	٤٧١٠	وهو سنة وخمسون
خ	غ	هـ	ظ	خ	غ	هـ	غ	٥١١٠	حرفاً فاحصها عدداً
خ	غ	هـ	ا	خ	غ	هـ	ب	٣٢١٣	وبعد خروج الجواب
خ	غ	هـ	ج	خ	غ	هـ	ه	٣٢١٧	يحتاج إلى إخراج الجواب
خ	غ	هـ	هـ	خ	غ	هـ	و	٣٢٢١	سؤال آخر وهو هل
خ	غ	هـ	ز	خ	غ	هـ	ح	٣٢٢٥	الجواب الذي خرج
خ	غ	هـ	ط	خ	غ	هـ	ي	٣٢٢٩	في خصوص هذه المسئلة
خ	غ	هـ	كـ	خ	غ	هـ	ل	٣٢٦٠	قضاء مبرم أم معلق
٨٤٠٠	١٤٠٠	٠٠٧٠	٢٧٢٥	٨٤٠٠	١٤٠٠	٠٠٧٠	٢٢٧٠	٥٩٣٥	وتنظر جوابه

(فإن كان) الجواب كان الجواب الأول هو نهاية جواب المسئلة وإلا احتجت إلى سؤال آخر وجوابه إن لم تعد الجواب الثاني لتعلم تعلقه بأي شيء، قال رحمه الله تعالى: سؤال آخر وكان وقت السؤال بعد الوقت الأول بأيام وكانت أمهات السؤال بهذا الترتيب (ب ج كـ د) ثم رسمنا الجدول المذكور

وكسرنا حروف الأمهات أي أمهات السؤال بقاعدة تعمير الجفر الجامع وجمعنا الأسطر المبسوطة والقائمة بالجمل الكبير، وضبطنا الحاصلين فنطقا بعد إعجام معجمات الحروف وإهمال مهملاتها وتثنية المثنى وتثليث المثلثات وإفراد المفردات وكانت صورة الجدول هكذا كما ترى وهو الجدول الثالث افهم ترشد وحقِّق تصب.

ب	ج	كـ	د	ب	ج	كـ	هـ	٥٩
ب	ج	كـ	و	ب	ج	كـ	ز	٦٣
ب	ج	كـ	ح	ب	ج	كـ	ط	٦٧
ب	ج	كـ	ي	ب	ج	كـ	كـ	٨٠
ب	ج	كـ	ل	ب	ج	كـ	م	١٢٠
ب	ج	كـ	ن	ب	ج	كـ	س	١٦٠
ب	ج	كـ	ع	ب	ج	كـ	ف	٢٠٠
ب	ج	كـ	ص	ب	ج	كـ	ق	٢٤٠
ب	ج	كـ	ر	ب	ج	كـ	ش	٥٥٠
ب	ج	كـ	ت	ب	ج	كـ	ث	٩٥٠
ب	ج	كـ	خ	ب	ج	كـ	ذ	١٣٥٠
ب	ج	كـ	ض	ب	ج	كـ	ظ	١٧٥٠
ب	ج	كـ	غ	ب	ج	كـ	ل	١٠٥١
ب	ج	كـ	ب	ب	ج	كـ	ج	٠٥٥
٠٢٨	٠٤٢	٢٨٠	٣٢٧٠	٠٢٨	٠٤٢	٢٨٠	٢٧٢٥	٦٦٩٥

فهو ٩ في ١٤ خانة على كيفية المقدمة الذي قبله وكان مجموع تلك الأسطر المبسوطة مساوية لمجموع تلك الأسطر القائمة، وعد ذلك سنة ألف

وسبعمائة وخمسة وتسعين، وهذا هو ميزان صحة الزمامات المطلقة، ثم أخذنا بالباء الموحدة حرف الأمهات تعديلها من جدوله، ورسمناها في مواضعها، وبالجيم حرف المنازل تعادلها من جدوله، ورسمناها في مواضعها، وبالكاف حرف الطالع تعادلها من جدوله، ورسمناها في مواضعها، وبالدال المهملة حرف الاسم تعاديله من جدولة، ورسمناها في مواضعها، وطرحنا الأقل من الأكثر، وسمينا الباقي - أي البواقي - أزمة معدلة، فكانت أزمة المنازل المعدلة، ومثلها أزمة الطالع المعدلة ومثلها أزمة الاسم المعدّلة، ومجموعها ستة وخمسون زماماً معدلة كما ستراه في وضع المربع الذي نرسمه قريباً، ثم لفظنا بكل زمام حرفاً وأثبتنا حروف الأيام في مواضعها، وحروف المنازل في جداولها وحروف الطالع في محلها، وحروف الاسم في مكانها، ثم استخرجنا حروف الجواب بالطريقة السابقة، ورسمناها في جدولها أربعة أربعة، ثم رسمنا سطر الجواب بعد تركيبه، وقد خرج سطر الجواب جواب ما سألت عنه قضاء مبرم في خصوص التغيير بأصفهان وما حولها انتهى. وهو ستة وخمسون حرفاً كالجواب الأول افهم ترشد، فاحصها عدداً وإن بدا لك علم عند منخفض فاجن الثمار وما عليك من خش وهو هذا.

حروف الجواب	حروف الأيام	حروف المنازل	حروف الطالع	حروف الاسم	أزمتها معدلة	تعاديل الاسم	أزمتها معدلة	تعاديل الطالع	أزمتها معدلة	تعاديل المنازل	أزمتها معدلة	تعاديل الأيام	أزمة مطلقة	تكسير أمهات السؤال بقاعدة الجفر الجامع							
جواب	هـ	ق	ض	ا	١٠٤	١٦٣	٩٢	١٥١	٦٤	١٢٣	٠٨	٦٧	٥٩	هـ	كـ	ج	ب	د	كـ	ج	ب
ماسا	ل	ت	ع	ن	٥٣	١١٦	٧٣	١٣٦	١٣	٧٦	٣٦	٩٩	٦٣	ز	كـ	ج	ب	و	كـ	ج	ب
لتعن	م	ا	س	ا	٦٤	١٢٨	١٠٩	١٧٦	٣٠	٣٧	٠٥	٧٢	٦٧	ط	كـ	ج	ب	ح	كـ	ج	ب
هـقض ا	ج	و	ا	ب	٥	٨٠	٥٣	١٣٣	٢١	١٠١	٠٧	٨٧	٨٠	كـ	كـ	ج	ب	ي	كـ	ج	ب
مبرم	ت	غ	ي	ي	٦٧	٩٣	٣٧	١٥٧	٨٩	٢٠٩	٣٥	١٥٩	١٢٠	م	كـ	ج	ب	ل	كـ	ج	ب
فيخ ص	و	ص	ا	ل	٠٩	١٦٩٠	٧٧	٢٣٧	٦٣	٢٢٣	٥١	١٠٩	١٦٠	س	كـ	ج	ب	ن	كـ	ج	ب
وصال	ف	ي	خ	ص	٢٠	٢٢٠	٩٣	٢٩٣	٨١	٢٨١	٢٥	٢٢٥	٢٠٠	ف	كـ	ج	ب	ع	كـ	ج	ب
تغيي	م	ب	ر	م	٩٣	٣٣٣	٩٧	٣٣٧	٨٩	٢٣٩	٩٧	٣٣٧	٢٤٠	ق	كـ	ج	ب	ص	كـ	ج	ب
رالو	ا	ن	و	م	١١٣	٤٣٧	٥٧	٦٠٧	٤٩	٥٩٩	٤١	٥٩١	٥٥٠	ش	كـ	ج	ب	ر	كـ	ج	ب
اقعب	ا	ص	ف	هـ	٨١٩	١٣١	٤٥	٩٩٥	١٧	٩٣٣	١١٣	١٠٦٣	٩٥٠	ث	كـ	ج	ب	ت	كـ	ج	ب
اصفهـ	ا	ق	ع	ب	٨١	١٤٣١	١٠٩	١٤٥٩	٥٠	١٣٤٥	١١٣	١٢٣٧	١٣٥٠	ذ	كـ	ج	ب	خ	كـ	ج	ب
انوم	ر	ا	ل	و	١٧	١٧٦٧	٩٧	١٨٤٧	٤١	١٧٠٩	٧٧	١٦٧٣	١٥٧٠	ظ	كـ	ج	ب	ض	كـ	ج	ب
احول	هـ	ا	ث	ق	٦٣	١١١٤	٥٧	١١٠٨	١٢٣	١١٧٤	٦٣	١١١٤	١٠٥١	ا	كـ	ج	ب	غ	كـ	ج	ب
هـاتق	ا	ح	و	ل	١٩٥	١٦٠	٦٥	١٢٠	٦٥	١٢٠	١١٧	١٧٢	٠٥٥	ج	كـ	ج	ب	ب	كـ	ج	ب

وبعد خروج الجواب الثاني بهذا المضمون علماً أن الجواب الأول كافٍ في جواب المسألة لأنه نهاية جوابها فلذا لم نحتج إلى سؤال ثالث ولو خرج الجواب بأنه معلق بكذا لم نحتج إليه أيضاً ويكون الجواب الثاني كافياً في جوابها لأنه نهاية جوابها ولو خرج الثاني إنه غير مبرم ولم يذكر تعليقه بأي شيء احتجنا إلى سؤال ثالث لنعلم تعليقه بأي شيء، افهم ترشد. وقد رسمنا الجدول الآتي لمعرفة حرف اليوم والمنزلة والطالع ليتم لك الفائدة وهو خامس جدول في هذا الموضوع لكل برج ثلاثة حروف فإن كان طالع السؤال الثلث الأول من البروج فحرفه أولها، وإن كان الثلث الثاني فحرفه ثانيها، وإن كان الثلث الثالث فحرفه ثالثها والمستعمل للأيام والمنازل الحروف الأبجدية عند أكثر المحققين.

وأما الجداول الأربعة التي لجداول تعاديل الأيام والمنازل والطالع والاسم فيتوقف معرفة تعميرها على فهم علمين:

الأول: علم الأوفاق.

والثاني: علم النسب. وقد علمت اختصاص أهل الله تعالى بالثاني وحيث كان الثاني مخصوص بهم لم يؤذن للأكابر في بيان كيفية تعميرها وقد سلكنا على نهجهم إذ لو كشف الغطاء عنها أو رسمناها لأحاد بهذا العمل كل أحد وكان ذلك هتكاً لستر الله وهتك ستر الله عندهم حرام فدون التصريح بكيفية تعميرها جز الحناجر بالخناجر على أن كيفية تعميرها قد ذكرناها إشارة وتلويحاً. فإن كنت ممن قسم الله تعالى له رزقاً من هذه العلوم فهمت كيفية

تعميرها بعد التأمل الصادق من قياس الكلام وسياقه فإنها إشارات عارف وقد جعلوا علامة الفتح بها أخذها بطريق الإشارة والتلويح دون العبارة والتصريح وإنني أقول أنا الذليل إلى الله تعالى قد فتح الله علي بترتيبه والنطق ونويت شرحه بالزيادة عن هذا، فرأيت في الرؤيا الإمام علي عليه السلام وأوصاني أن أرسمهما كما هما وقال انظر إلى قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم: ١٢] والطريق الهادي إلى دخول حظيرة الإلهام تقوى الله تعالى وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وتأسيس نبينا دينه صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وهذه صفة الجدول لمعرفة حروف اليوم والمنازل والطالع كما ترى فافهم ترشد.

١	ا	شرطين	ا	١
٢	ب	بطين	ب	٢
٣	ج	ثريا	ت	٣
٤	د	دبران	ث	٤
٥	هـ	هقمة	ج	٥
٦	و	هنية	ح	٦
٧	ز	ذراع	خ	٧
٨	ح	نترة	د	٨
٩	ط	طرفة	ذ	٩
١٠	ي	جبهة	ر	١٠
٢٠	ك	خرثان	ز	١١
٣٠	ل	صرفه	س	١٢
٤٠	م	عوا	ش	١٣
٥٠	ن	سماك	ص	١٤
٦٠	س	غفر	ض	١٥
٧٠	ع	ربانا	ط	١٦
٨٠	ف	إكليل	ظ	١٧
٩٠	ص	قلب	ع	١٨
١٠٠	ق	شوله	غ	١٩
٢٠٠	ر	نعايم	ف	٢٠
٣٠٠	ش	بلده	ق	٢١
٤٠٠	ت	ذابح	كـ	٢٢
٥٠٠	ث	بلع	ل	٢٣
٦٠٠	خ	سعود	م	٢٤
٧٠٠	ذ	أخيه	ن	٢٥
٨٠٠	ض	•مقدم	هـ	٢٦
٩٠٠	ظ	مؤخر	و	٢٧
١٠٠٠	غ	رشا	ي	٢٨

	حمل	اع هـ	مريخ	١	ا
	ثور	ج م ز	زهرة	٢	ب
	جوزاء	ق ي ض	عطارد	٣	ت
	سرطان	س ل ر	قمر	٤	ث
	أسد	هـ ط ح	شمس	٥	ج
	سنبلة	ز ب خ	عطارد	٦	ح
	ميزان	ظ غ ض	زهرة	٧	خ
	عقرب	ر ث ت	مريخ	٨	د
	قوس	ح ش ف	مشترى	٩	ذ
	جدي	خ ب ذ	زحل	١٠	ر
	دلو	ظ ك ض	زحل	١١	ز
	حوت	ن و د	مشترى	١٢	س
				١٣	ش
				١٤	ص
				١٥	ض
				١٦	ط
				١٧	ظ
				١٨	ع
				١٩	غ
				٢٠	ف
				٢١	ق
				٢٢	كـ
				٢٣	ل
				٢٤	م
				٢٥	ن
				٢٦	هـ
				٢٧	و
				٢٨	ي

وها نحن نضع في جدول في آخر الكلام على حكم الدليل يلوح منه إن شاء الله تعالى بوارق أنوار التعاديل الأربعة إن فتح الله عليك وكنت ممن له رزق ونصيب في هذا العلم فهو قريب المأخذ جدًّا موصلًا للمطلوب فدونك علماً يشرق قدره فضلاء الزمان وخضعت لدقائق حقائقه أفكار الحذاق ورمقته بالتعظيم عيون الأعيان وأذعنت العقول لجمع أسراره فحول الرجال وأكب على حل مشكلات رمزه علماء الأمصار فنشروا في طلبه الرجال على أنه لم يجب دعوة طالب ولا طمع في إدراك غوره قاصد وبر بسيط لا يلحق له غبار فكأنما أقسم أن لا يدنو من يد منازل ولا ينال إلا بتلقٍّ من متلق واصل فكل من طمع أنه سيصل إلى غاية أحكامه بقوة طبع سليم أو فهم صائب مستقيم فليس إجماعاً بمصيب وإن أعطى من الذكاء ومن ذهنه أوفر حظ ونصيب لأنه أكثر العلوم فائدة وأكبرها غاية ولأن أنواره قدسية وأسراره جفرية علية وآثاره أجمدية، وأدعيته كافية، وأوديته شافية، وسره مصون، وكتابه مكنون لا يمسه إلا المطهرون.

وأما التصريف بمظاهر الأسماء والصفات والأحاديث والآيات بقاعدة الجفر الجامع والنور اللامع واعلم أن التكسير عندهم بأحد الوجوه السابقة قائمة عند علمائه مقام تكسير الأعداد الوفقية فمتى صح تكسيراً والصفة أو الحديث أو الآية وحرفي الشطر والبيت من حروف أبجد والهجاء إلى غير ذلك صح التصريف بذلك الاسم والصفة والحديث أو الآية تصريفاً تامًّا وهو عند مناسبة الزمان أتم في التصريف من الأعداد إذ تكسير هذا العلم أتم وأعم

مما سواه من التكسير فإذا كتب على هذا النمط اسم أو صفة أو حديث أو آية أو غيرها مما يناسب المقاصد فليجعل الحرف الأول والثاني باباً وصفحة والثالث والرابع سطراً أو بيتاً من حروف أبجد أو الهجا على الترتيب حتى يكمل مثاله في الآية الكريمة ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣] فالباب للنون وكذا الصفحة الأولى للنون والسطر الأول للنون ولكن لا يكتب نوناً بل ألفاً من أبجد أو الهجا وكذا البيت الأول يكتب ألفاً فيكون في البيت الأول في الصفحة الأولى نونان وألفان والأولان والآخران يتغيران سطراً وبيتاً ويكتب في الآية كلها في كل كلمة حرفها الأول وهي خمس كلمات في خمسة أوفاق فأوائل الوفق الأول قد علم والثاني ميمان وألفان، والثالث أربع ألفات، والرابع واوان وألفان، والخامس قافان والفان وهذه الأوفاق تحمل لطالب النصرة على العدو وقس عليه غيره من المقاصد.

وحيث انتهى بنا العلم إلى بيان تعمير الصفحات الخمسة المذكورة فنقول: قد ظهر لمؤلفها عفا الله عنه أن هذه الخمس صفحات إن رسمت والشمس في شرفها وابتدا رسمها والطالع في الأسد في صفحات من ذهب وبعد تتميمها وتصحيحها يحملها المؤمن على ١٠٣٣٠١ ٣٠٠ في أمتعته ما يقابل ذلك ١٠٣٣٠١ ١٦٠٧٠٣٠ ١٢٠٠٢٠ وغيرهم أو أقل أو بأكثر نصر الله من حمله بحول الله تعالى وقوته وقد استخرجت ستة عشر حرفاً بحضرة شيخنا رحمه الله تعالى قمرياً من الجفر الجامع لطول المدينة النبوية وافقت ما بين عام إحدى وثمانين وألف وآخرها عام ستة وسبعين وألف من الهجرة كل حرف في مثال

واحد باستدلال كالمثالين السابقين افهم إذا أردت استخراج تعديل أزمة الأيام، وتعديل أزمة المنازل وتعديل أزمة البروج، وتعديل أزمة الأسماء التي لم أذكرهم في الرسالة إلا بالتلويح من الجدولين الاثنين خذ ما يقابل حرف الأيام وهو حرف (الخاء المعجمة) الممثل به في المثال الأول من الرسالة فإني قد وضعت لك في الجدول تصريحاً لزيادة البيان فتجد حرف الخاء موضوعاً تحت كوكب عطارد وتحت برج السنبلة ثلاثة أحرف وهي (ز ب خ) تحت ما يقابلها من الحروف التي في الجدول المحاذية لها من جهة اليسار تجد عددها بالجمل الكبير ٣٣٣٠.. ثم انظر إلى إسقاط الموازين وتصرف يحصل تعديل أول سطر من سطور تكسير حروف أمهات السؤال تجد مدة الجفر الجامع فإذا علمت ذلك فتأمل وتصرف فيما هناك واتبع المنازل في الموضوعات فقد كشفت لك الغطاء حق كشفه وإن أردت بطريق أخرى فخذ حرف الخاء المعجمة وكسره بطريق الجفر أي خذ رابعه من أبجد كما ترى في هذا المثال.

خ ظ ب هـ ح ك بْ ف ر ث

ثم خذه عاشر منزلة طالع السؤال تجدها الطرف لأن منزلة السؤال كانت منزلة الرشا فتجد لمحاذاتها من الحروف الأبجدية للمنازل والأيام الطاء ثم الدال وتجد برجه السرطان وتحت البرج حروفه (س ل ر) وعددها بالجمل ٢٩٠ فتجمعها إلى عدد حروف التكسير وهو ٣٠١٥ فيكون المجتمع ٣٢٤٤ فهذا تعديل الحروف للسطر الأول من تكسير أمهات السؤال وهو (خ ظ هـ

خ ك ن ف) والطريق الأول أقرب للفهم والعمل وأما الطريق الثانية فربما كان فيها عسر لكثرة التصرف في أغلب التعاديل بغير عاشر منزلة الطالع فلهذا آمر بالكتمان فإني لم أذكر التعاديل في الأصل إلا تلويحاً وما كان اتصالها إلا من باب المتحابين في الله الحديث فإذا أردت أزمة الأيام المعدلة اطرح تعاديل الأيام في الزمامات المطلقة فما بقي فهو الأزمة المعدلة للأيام الفظ بها حروف الجواب كما في المثال ولا أقدر أبوح بأكثر من ذلك وفيما ذكرناه كفاية وبه العون والهداية والله أعلم.

اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن ا
ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن ا	اا س ا
اا ج ا	ااا د	ء ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	اااا
ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	اا ع ا	ف ااا
ء ااا	ا و اا	اا ر ا	ااا ح	ط ااا	ي ااا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا
ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا
اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر
ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا
ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا
ا ي اا	اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا
اا كـ ا	ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ
ااا ل	م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا
م ااا	ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا
ا ن اا	اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااار	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا
اا س ا	ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ
ااا ع	ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	اا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا
ف ااا	ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ضً اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا
ا ص اا	اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا
اا ق ا	ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د
ااا ر	ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا
ش ااا	ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا
ا ت اا	اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا
اا ث ا	ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح
ااا خ	ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا
ذ ااا	ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا
ا ض اا	اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا
اا ظ ا	ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	اا كـ اا
ااا غ	اااا	ا ب اا	اا ج ا	ااا د	هـ ااا	ا و اا	اا ز ا	ااا ح	ط ااا	ا ي اا	اا كـ ا	اا كـ اا	ااا ل

عدد المنازل	أسماء المنازل	ما لها من أبجد	ما لها من الهجا	عدد المنازل	أسماء المنازل	ما لها من أبجد	ما لها من الهجا	أسماء الكواكب	ما لها من البروج	ما للكواكب من الحروف	حروف كل يوم من ابجد	حروف كل يوم من الهجا	عدد أيام الشهر	الأيام
١	شرطين	ا	ا	١٥	غفر	ص	ض	زحل	دلو	ظ ك ض	ا ب	ا ب	١ ٢	أحد
٢	بطين	ب	ب	١٦	زبانا	ع	ط		جدي	خ ب ذ	ج د	ت ث	٣ ٤	اثنين
٣	ثريا	ج	ت	١٧	إكليل	ن	ظ	مشترى	حوت	ن ف س	هـ و	ج ح	٥ ٦	ثلاثاء
٤	دبران	د	ث	١٨	قلب	ص	ع		قوس	ح ف ش	ز ح	خ د	٧ ٨	أربعاء
٥	هتمة	هـ	ج	١٩	شولة	ق	غ	مريخ	عقرب	ر ث ن	ط ي	ذ ر	٩ ١٠	خميس
٦	هنعة	و	ح	٢٠	نعايم	ر	ف		حمل	ا ع هـ	ك ل	ز س	١١ ١٢	جمعة
٧	ذراع	ز	خ	٢١	بابه	ش	ق	شمس	أسد	ا ي ق	م ن	ش ص	١٣ ١٤	سبت
٨	نثرة	ح	د	٢٢	ذابح	ت	ك			هـ ط ح	س ع	ض ط	١٥ ١٦	أحد
٩	طرفة	ط	ذ	٢٣	بلع	ث	ل	زهرة	ميزان	ط ع ض	ف ص	ظ ع	١٧ ١٨	اثنين
١٠	جبهة	ي	ر	٢٤	سعود	خ	م		ثور	ج م ز	ق ر	غ ف	١٩ ٢٠	ثلاثاء
١١	خرثان	ك	ز	٢٥	أخبيه	ن	ن	عطارد	سنبلة	ز ب خ	ش ت	ق ك	٢١ ٢٢	أربعاء
١٢	صرفة	ل	س	٢٦	مقدم	ض	م		جوزاء	ت ي ض	ث خ	ل م	٢٣ ٢٤	خميس
١٣	عوا	م	ش	٢٧	مؤخر	ظ	و	قمر	سرطان	ث ن و	ذ ض	ن هـ	٢٥ ٢٦	جمعة
١٤	سماك	ن	ص	٢٨	رشا	غ	ي			س ل ر	ظ غ	و ي	٢٧ ٢٨	سبت
نار		تراب	هواء	ماء									٢٩ ٣٠	

نارية ابجدية	نارية هجائية	ترابية ابجدية	ترابية هجائية	هوائية ابجدية	هوائية هجائية	مائية ابجدية	مائية هجائية	المفتوح منها	المكسور منها	المضموم منها	المجزوم منها	أنواع الموازين	أعدادها	الكعوب
ا	ا	ب	ب	ج	ت	د	ث	أَ	هـِ	جُ	بْ	اسقاط الطبايع	٤ ٤	٩٢٤
هـ	ج	و	ح	ز	خ	ح	د	وَ	رِ	زُ	غْ	اسقاط الكواكب	٧ ٧	١٤٥٤
ط	ذ	ي	ر	كـ	ز	ل	س	يَ	شِ	كُـ	ذْ	اسقاط الأفلاك	٩ ٩	١٣٧٠
م	ش	ن	ص	س	ض	ع	ط	لَ	ثِ	سُ	ظْ	اسقاط البروج	١٢ ١٢	٢٩٠٩
ف	ظ	ص	ع	ق	غ	ر	ف	مَ	ذِ	فُ	غْ	اسقاط المنازل	٢٨ ٢٨	٤٣٤٠
ش	ق	ت	كـ	ث	ل	خ	م	نَ	صِ	ثُ	ضْ	اسقاط الدرج	٣٠ ٣٠	٣٣٣٠
ذ	ن	ض	هـ	ط	و	غ	ي	عَ	طِ	خُ	قْ	اسقاط الادوار	٣٦٠	٣٦٥٨
١١٣٥	٢٠٥٤	١٣٥٨	٣٩٥	١٥٩٠	٢٨٤٣	١٩١٢	١٧٠٣	٢٠٧	١٨٠٤	٣٦٠	٣٤٠٦	١٧٩٨٥	٥٧٨	١٧٩٨٥

تابع تعديل أزمة الأيام المطلقة

رقم مسلسل	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١	١٤٩٨	١١٤٤	٢٢٢	٣٦٨	٠٧٣	٥٣٥	٣٥	١٣	١٢	١١٧٩	١٤٠٢	٥٧٨	١٩٣٣	٤٦٦
٢	١٥٠٥	١٦٩	٢١٥	٤٠٠٨	١١٣	٣٩١	٢١٠	٤٤٤	٣٣٠	١٥٥	١٤٣٣	٦٦٦	١٨٤٤	٧٧٧
٣	١٥٦٦	٤٤٢	٢٢٢٩	٤٢٩	١١١١	٥١٧	١١١٣	١١٢٩	٢١٧	١٣٧	١٥٠٥	٥٣٤٩	٠١٨٢٥	٤١١
٤	٢٦١٩	٨٩٥	١٢٣	٧٥٩	٠٠٧٣	٦٥٣	١٢٣	١٢٩	١٩٥	٣٥	١٩٧١	٤١٧	١٨٩٧	١٧٩
٥	١٦٣٣	١١٤٥	٢١٢٢	١١٦٧	٠٨٧٧	٦٨٩	٢٩٧	٢١٧	٩٨٥	٢١٩	٣٠٠٣	٤٢٩	١٩٩٥	٥٥١
٦	١٧٠٧	١١٧	٢٢١	١٥٥١	٢٧٤	٩٩٧	١١٣	١١٦	١٩٤	١٢٣	٢٤٩٩	١١٣	٣٣٤٨	٤١٤
٧	١٩٥٧	١٢٤٥	١١٦	١٧٨٢	٥٢١	١٠٤٣	٢١٢٤	٢١٢٢	١٢١٩	١٩٢٧	٢٩١١	٨٥٣	٢٧٥٨	٥٩٧
٨	٣٤١٣	١٣٥٠	٤١٤	١١٤٣	٥١١	١٣٦٩	١٠٠	١٥١٥	٣٠٠	٦١١	٣٣٦٦	٥١٢	٢١٦٥	٤٠٩
٩	٢٧٢١	١٧٠	١١١٥	٢٥٤	١١١٧	١٧٥٧	١٣٢٩	٤٥٣	٣٣٣٣	٥٥٧	١٣٧٣	١٥٥٥	٢٥٣٣	١٦٦٦
١٠	٣٣١٠	٣١١	٥١٠	٢٣٢	٦٠٠	٢١٣٧	٦١٠	١١٥	٧١٠	٩٠١	١٥٣٤	٧٥	٢٨٥٥	١٣٢
١١	٢٥١٠	٢٠٢٠	٢٢٩	٢٤٢	١١٢٠	١٥٠٥	١٠١٥	٨٢٩	١٠٢٥	٨٧٢	١٤٣٨	٧٢١	١٩١٦	٦١٩
١٢	١٥٠٧	٨٥٥	١٢٢٢	٢٦٦	٢١١	٥٢٨	٣١١	١٥	٤١١	١٤	١٤٠٢	٧٤٠	١٩٢٠	٣٨٢
١٣	١٤٩٤	٥٦٩	١٧٧	٢٦٣	١٠٠٥	٥٥١	١٠١٠	٢٠٩	١٠١٥	١٠٣٢	١٥٠٢	١٢٢	١٧٣٠	٣٠١١
١٤	١٤٤٧	٣٧٢	٧١٣	٢٧١	٠٨١٩	٣٣٣	٩١٣	١٣٢	١١٢٣	١١١٤	١٠٤٥	١١١١	١٨٩٨	١١١١

جدول تعديل أزمة الأيام المطلقة لتعبر معدلة تؤخذ حرف الأيام ويلفظ بها يبقى وهي الأزمة المعدل في جدول الحروف الجعفرية

	ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	١١١١	٣٩٤	٤٠	١١٢٥	١٢٢٣	٢٢٢	٣٢٥	٣٩٢	٩٩	٩٢٥	١٨٦	٣٨٣	٣٦١	١٥٦٩
٢	٩٩٩	٣٧٣	٣١	١١١٢	١٢٤١	١٢١	١١١١	٣٥١	٤٤٤	٩٨٨	٢٨٩	٣٠٤	٨١٥	٣٤٢١
٣	١٢٢٢	٣٥٥	٨١٥	٢١٧	١١١١	١٩٩	٣٣٧	٤٩٧	١٦٧	٩٣٤	٢٦٩	٣٣٢	٤٧٣	١٤٣٧
٤	٨٨٨	٤٧٥	١٢٧	٨٩٩	٨١٤	١٨٨	٩٣٤	٦١٥	٣٣٣	١٠٠٩	٣١٧	٣٣٩	٢٥٧	٣٤٦١
٥	١٣٢٣	٢٦٢	٣١٣	٧٧٧	٨٥٦	٧٧	٤٤٠	٩٩٩	٢١٦	١٠٦١	٣٢١	٣٦٨	٨٨٩	١٦٢٧
٦	٧٧٧	٢٣٣	٦٢٥	٦٩٥	٥٣٣	١٢٢٠	٨١٥	١٣٤٧	٢٢٢	١٨١	٦٧٥	٤٣٧	٦٣٤	٢٧٥٩
٧	١١٢٥	٢٢٤	١٢١٧	٦١٢	٤٥٥	١٦٨	٤١٥	١٦٢١	٢١٥	١١٩٥	١٠٩٦	٥١٤	٥٧٦	١٩٦٩
٨	٦٦٦	١١١٢	١٤٧٣	٥١١	٤١٢	١١١	٧١١	٣٠٨٩	١١١	١٢٧٨	١٤٧٣	٤٦٨	٤٦٤	٢٤٣٣
٩	٩١٩	١١١٣	١٨٨٤	٤٣٩	٣٢٤	٥٠	٣١٥	٢٣٢	٤٣١	١٥٥٧	١٨٣٨	٨٩٦	٤٤١	٢٠٨٩
١٠	٥٥٥	١١٢٣	١١٩	٤٣١	٢٥٨	١١	٦١٠	٢٨٤	٢١٩	١١٦٨	١١١٤	١٢٦٠	٢٢٩	٣٢٢٩
١١	٨٢٠	١١١١	٢٣٥	٢٦٩	٢١٧	١٤٤	٢١١	٢١٦	٢٢٢	٢٣٤٩	٢٨٩	١٦٣١	٢٤٨	١٤٢٨
١٢	٤٤٤	٨٩٥	١٩٤	١٩٩	١٣٣	٠١١	٥٠٥	٢٨٦	٣١٨	٢٦٣٩	١٦٧	٢٠٧٥	٤٥٧	١٣٨٨
١٣	٧١١	٨١٧	١١٤٠	١١١	١٢٥	٣٣	١٢٠	٢٨٠	٣٧٣	٤٠٤٠	١٥٢	١٣٢٨	٥٤٦	١٣٣٩
١٤	٣٣٣	٨٢٤	٣٥	٣٧	٩٥	٠٠٩	٣٠٤	٢٧١	١٦	١٠١٦	١١٢	٢٢٤	٢١٧	١٤٢٠

جدول تعديل المنازل يؤخذ بحروف المنازل ويؤخذ الفضل بينه وبين الأزمة المطلقة فيحصل أزمة الأسماء المعدلة ويلقط بها حروفها من جدول الحروف الجفرية

	غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
١	٤٣٥	٢١١١	٢٤٣	١٥١	١٥٧٣	٧٣	٢٧٤	٥٥٥	١٠١٧	١٤٨١	١٤١٦	٤٤١	٢٢٤	١١١١
٢	١١١٢	٣١	٢١٤	١٤٩٥	١٤٥٧	١١١	١٤٣	١٠١٧	١١١٠	٣٧٩	٤١٣	٧٣١	١١٤	٨٤٢
٣	١٢٠	١٢١٢	٥٢٩	١٤٩٥	١٥٤٧	١٩٥	٢٥٧	٦٦٦	١٠٨٢	٣١٣	٤٠٧	٧٤٢	١١١	٥٢٤
٤	١٢١٢	١٢٩	٤٢٧	١٦٢٥	١٥٢٢	١١١٣	٥١٥	١١٠٧	١٠٣٢	١٤٨١	٥٢٧	٥٢٥	٢٢٣	٣٣٧
٥	٢١٥	٧٠٧	٦٣٣	١٥٨٧	١٥٢٢	٣٣	٣٩٨	٢٧٧	١٠٩١	٣٨١	٨٨٣	٣٠١	٥١٧	٤٢٣
٦	٢١١٧	٧٠	٥٢٩	١٧٠٤	١٦٥٤	٢٠٢٤	٣٢٠	١٠٠٨	١٠٨٦	٤٠٠	١٣٩١	٢١١	٠٢٢٥	١١١١
٧	١٢٣	١٥٩	١٢١٢	١٩٦٤	١٩٠٩	٢٢٢	١١١١	٢٩٨	١١٢٥	٤٥٧	١٧٩٥	٢٣٠	١١٣	١٥٧٦
٨	٢٢٩	١١٣	٧٤٢	٣٣٤٩	٢٣٧٢	٢٠١٢	٢٣٠	١٧٠٠	١٢٥٥	٤٥٧	٢١٩٥	٧٢٥	٣٤٣	٥٢٤٧
٩	١١١٣	١١٢٢	١١٣١	٢٧٤٥	٢٧٨٥	٥٢٤	١١٧	٩٢٩	١٥٢٩	٩٦٧	٣٩٢	٣٠٠	٣٤٠	٨٧٩٣
١٠	٤٣٧	١١١١	٧٩٣	٢٥٨٥	٣١٥٥	١٠١٩	٢٠٣	١٠٧٠	١٨٣٩	١١٧٩	٣١٢	٣٧٠	١١١٢	٠٢٣٠
١١	١١٢	١١١١	٢٢٤	٢٤٣٥	٢٥١٤	٦١٠	٢٢٧	١١١٢	١٣١٧	١٥٩٩	٣٢٤	١٠٠	٤٦٠	١٤١٢
١٢	٥٢٠	١٢١٢	٥٣٤	١٥٢٥	١٥٢٢	٧٣٤	٢٣٠	١١٢	١٦٢٩	٢٠٥٨	٣١٦	٣٥٠	١٣١٤	٤٥٧١
١٣	١١١١	٢١٣	١٢٣	١٤٩٥	١٤٨٠	٣١٩	٣٢٩	١١١١	٢٠١٦	١٢٩١	٣٤٥	٢٠٠	٣٨٠	١١٥١
١٤	٧٩٢	٢١١١	٣٠٢	١٤٤٩	١٤٧٢	٣١٥	١٣١	١١٢	٢٢٧٨	١٣١٢	٣٧١	٩١٥	١٢١٥	٥١٤

تابع تعديل المنازل

	ن	م	ل	ك	ي	ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
١	٤٣٥	١١٣	١٩٠	١١٣	١٨٠٢	١١١	٠٤	٠٤٩٥	٤٧١	١٩١٤	٣٣١	٢٧٢	١١١٥	٢٩٤
٢	٢٢٠	٢٠٥	١٩٠	١١٣	١٨١٣	١١١٥	٠٠٧	٢٢٠	٥٠٢	١٦٠	٥١٥	٤١٧	١١١١	١١٢٩
٣	١١٣	٥١٤	٢٥٢	٨٧٤	٢٠٤٢	١١٣	٥٩	٣٢٧	٥٥٩	١٥٢٣	٤١٧	٤٨٠	٨٢٣	١٥٠٥
٤	٣٣٠	٢٠٧	٤١٧	٢١٧	٢٩٨٠	١١١٧	١٣٩	٤٢٠	٩٢٩	١٦١٥	٣١٠	٧٤٧	١٢٣٢	١٨٩٣
٥	٩١٩	٨١٧	٢٨٥	٩٧٣	٢٠٤٦	٢٢٧	٢٤٥	٢٥٨	٦٢٧	٢٢٢٠	٥١	١٢٥٢	٧٤٦	١٢٩٨
٦	٣٣١	٢١٠	٥٨٧	١١٩	٢٤١٣	١٢٢٠	٩٩٣	٥٠٤	٦٧٣	٢٤١٠	٢٢٠	١٥٨٧	١١٣٣	٢٨٢
٧	١٣٣٣	٢٢١	٩٩٥	٢٣٢	٢٨٢٠	٣٣٩	١١٢٥	٣٣٩	١٠١١	٢٨٧٥	٩٣٢	٢٠٧	٦٩٥	٢٠٦
٨	٥١٢	٣١٢	٢١٣	١٤٦٥	٣٢١	٣٠٩١	١٢٠٢	١٤٨٨	١٠١٤	٣٣٢٩	٥٢	١١٥٥	١١٤٤	٢٨٢
٩	٣٠٠	٥٤١	١٩٥٧	٥٢٧	٣٥٧٣	٤١٥	١٨٧٠	٧٤١	١٨١٥	١٤٦٧	٧٤٧	٢٦٢	٥٧٣	٢٨٣
١٠	٥٢٥	٥١٥	١١٧٢	٢١٠٥	٢٨٩٩	٢١٢٢	٠٠٦	٢١٠	٢٢٩١	١٣٣٣	٧٤٠	٣٩٨	١٢٥٥	٣٩٣
١١	٥٩٠	٢٩٧٠	٩٨	٤٣٩	٢٩١٢	٨١٧	٠٠٢	٦٩١	١٤٩٧	١٢٤٤	٨٤٩	٩٧٨	٥١١	٣٤٤
١٢	١٦٦	٤٦٧	١١٢	٢٣٧	٢٨٩٦	٢١١٢	١٨٨	١٠١٠	١٤٤٢	١٣٦٠	٤٧٠	٢٥٨	١١٦٦	٣٦٧
١٣	١١٣	٢٢٢	١٥٦	١١١١	١٩١٠	٣٢٢	١٤	٣٠٠	٥٥٠	١٤٣٢	٣٥٥	٢٣٥	٣١٤	٣٩٧
١٤	٢١٦	٢٣١	٢٢٨	٠٧٩	١٨٩٦	٢٢١٢	١٢٤	١٢١	٥٢٦	١٥٧٧	٠٩٥	١١٦٧	١٢٧٧	٢٨٧

جدول تعديل البروج يؤخذ بحرفها ويؤخذ الفضل بينه وبين الأزمة المطلقة لتحصل أزمة البروج المعدلة ويلفظ بها حروفها من الحروف الجفرية

	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
ا	٣٨٥	١٢٢٤	١٤٥٧	٧٧٨	١١١١	١١٧	٩٩٣	١٣٧	٠٠٠٣	٠٠٨٨	٠٠٣٩	٠٠٦٠	٠٠٥٩	٠٠٣٢
ب	١٨٠	٥٠٦	١٣٨٥	١١٤١	١١٩	٢١٢١	١١٤٢	٨١١١	٠٠٨٦	٠٠٩	٠٠٥٨	٠٣٥	٠٠٣٠	٠٦٣٠
ج	٣٢٤	٥٢٩	١٥٤٧	١٥٣٥	٨٣٢	١٣١	١١١٠	٩٩١	٠٠٥	٠٨٤	٠٣٣	٠٥٦	٠٠٩١	٠٠٣٨
د	٤٥١	٨٥١	١٩٦٢	١٩٥٥	٢٢١	١٢٢٢	١٣٧	١٥٧	٠٨٢	١٤٤٤	٠٥٤	٠٣٩	٠٢٦	٠٦٧
هـ	٣٧٥	١٢٥٥	١٦٩١	١٢٥٥	٧٩١	٢٤٣	١٠٥٧	٧٧١	٠٢٧	٠٨٠	٠٤٧	٠٥٢	٠٦٥	٢٤
و	٤١٣	٧٤٧٤	١١٦٧	١٢٧١	١٣٣	١٠١٧	١٣٩	١٩٩	٠٧٨	٣٣	٠٠٥٠	٠٠٣٣	٠٢٢	٠٧١
ز	٤٦٣	٢٠٩٠	١٩٩٧	٢٨٦	٤٦٩	١٣٥	١٠٨٥	٥٥١	٠١٠	٠٧٦	٠٤١	٠٤٦	٠٩٩	٣٠
ح	٥٢١	١٣٤٦	٢٣٧٢	٣٠٠	١٤٥	١٠١٥	١٢١٩	١٧١	٠٧٤	٠١٧	٠٤٦	٠٤٧	١٨	٧٥
ط	٧٩٧	٣٣٦	٦٥٥	٣٠٠	٥٣٧	١٤٧	١١٥١	٣١٧	٠١٩	٠٧٢	٠٢٥	٤٤	٠٧٣	٠١٠٦
ي	١٦٩٥	٣٤٤	٣٢٩١	٣٢٧	٢٣٧	١٠٠٣	١٨٥٧	١٩١	٠٨٠	٢٣	٠٤٢	٠٠٥١	٠١٤	٠٧٩
ا ك	١٦٥٢	٤٢٣	٢٤٩٤	٣٩٩	٤١٥	٢٤٩	٢٣٨١	١٢١	٠٩١	٦٨	٥٤٨	٠٤٠	٧٧	٨٢
ب ل	٢٠١٤	٢٦٤	١٤٧٥	٣٩٨	١١٥٩	١٠٠١	٢٨٢٩	٣٩١	٠٦٦	٤٧	٣٨	٠٥٥	٠٨١	٣٢
ج م	١٣٤٢	٤٤٥	١٤٣٣	٤٤٠	٣١٢	١٣٩	١١٥٨	٢١١	٠٢٥	٠٦٤	٥٣	٠٤٦	٠٨٨	٠٨٧
ي ن	٣٧٩	٤٨٠	١٤٨٣	٤٨٥	١١٠٢	١٢٣١	١٢٣١	١١١٣	٠٦٢	٠٠٩	٠٣٤	٠٥٧	٠٨٥	٠٠٨

تابع تعديل البروج

	ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	١٤٤٩	١٩٥٠	١٤٠٢	٣٨٤	٠٣٥	٢٤٨	١١١١	٠٧٥	٥٣٣	٢٧٥	١١١١	١١٣	١٧٨	١١٩
٢	١٤٥٥	١٨٨٥	١٥٣٧	٣٨٩	١١١٧	٠٢٧	٠٩٧	٥٥٥	٥٢٥	٤٣٨	٢٢٤٢	٥٨٥	٢٣٠	٢٣٢
٣	١٥١٥	١٩٥١	١٤٩٧	٤٤١	٤٩	٤٢٢	٩٩٧	٥٥	٥٢١	٣٩٧	٢٢٣	٢٤٥	٢٤٨	١١١٨
٤	١٦٠٣	١٨٨٥	١٦٦٩	٧٣٩	٩٣١	١٢٢	٠٤٢	٦٨٢	٦٤١	٥٢٧	٢٢٢١	٤٦٤	٤١٦	١١٧٢
٥	١٦٦٨	١٩٩٥	٢٢٢٩	١١٧	٢٨٩	٥٦١	٨١١	١٦٩	٦٢٥	٥٢٩	٤٩٣	٣٤٧	٢٨٢	١٢٤٠
٦	٢٨١٠	٢٢٢٥	٢٤٣٩	٥٣١	٠١١١	٠١٧	١٧٧	٧٢١	٨٠٩	٩٣١	١١٣٧	٤٥٢	٦٦١	١٣٧٣
٧	٢٩٠٩	٢٧٥٣	٢٨٥١	٢٩٧	٧١٩	٥٩٢	٦١٠	٠١٥	٩٥١	٦٥٢	١٢١١	٤٦٢	١٠٥٩	٨٩٤
٨	٢٣٣	٣٣٠٥	٢٢١٩	١١١١	٣١٧	٠٢٩	٠٠١١	٨٤١	١٣٢٩	٣٩٨	١٦٢٦	٨١٣	١٤٦٤	٨١٥
٩	٢٨١٧	٣٥٥٧	١٣٥٦	١٠٨٥	٠٠١٠	١٠٥١	٥٠٩	٠١٣	١٧٦٧	٧٨١	٠١١٣	٥٨٧	١٨٧٠	٩١٣
١٠	٢٢٠١	٢٨٥٥	١٤٧٨	١٨٤	١١٤١	٠٠٨	٠١٨	٩١١	١٢٢٥	٣٣١	١٥١٧	٣٣٢	١١٨٨	٦٣٢
١١	٢٤٢٥	١٩١٢	١٣٤٨	١١١٢	٠٠٢٤	١١٣	٠٤٢٠	٠٢٧	١٤٥٣	٨٠٠	٣٤٣	٦٩٩	٢٥٦	٥١٥
١٢	١٤٦٨	١٨٠٩	١٣١٠	٢٢٧	١١١١	٠٠٦	٠٢٩	١٠٣٠	٤٤٤	٥٥٥	١١١٢	٥٢٤	٢٨٠	٤٠٨
١٣	١٤٨٤	١٨٨٤	١٣٩٦	١٢٩١	٠٠٢	٠١١٤	١١١١	٠١٥	٥٢٦	٨٤٣	٥٦٦	١٠٠٠	١٤٨	٨٩٨
١٤	١٢٥٩	١٧٩٠	١٣١٣	٧٣٥	٢٢٢	٠٠١١	١١٧	١١١٣	٥٥٨	٧٤	١١١١	٨٧٧	١٥٢	١٢٦

د

جدول تعديل الأسماء يؤخذ بحروفها ويؤخذ الفضل بينه وبين الأزمة المطلقة فيحصل أزمة الأسماء المعدلة بها حروفها من جدول الحروف الجفرية

	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١	١٥٥٥	١١٢٧	١١١٥	١١١٣	٢١٢٢	٧٣٧	٠٠٢	١٢٧٣	٠٣٨	١١٣٩	٠١٨	١١٣٥	٠٣٢	١١١٧
٢	١١٢٣	١٢٢٥	١١٢٥	١٤٥	١١١٥	١١٢٣	١١٩٥	٠٠٦	١١٧١	٠١٦	١١٤١	٠٣٠	١١٣٣	٠٣٩
٣	١١١١	١١٣١	١٢٣٣	١١٢٩	١١١٤	١٥٥٨	٠٢٤	١١٩٣	٠١٤	١١٦٩	٠٢٨	١١٤٣	٠٣٨	١١٣١
٤	١٢٣٤	١٢٢٣	١٢٣٥	١٢١١	١٢٤٧	١٩٣٧	١٢١٩	٠٢١٢	١١٩١	١٢٦	١٦٦٨	٠٠٤٠	١١٤٥	١١٦٦
٥	٢٢٢٢	١٢٣٩	١٢١٣	١٢٤١	١٢٤٣	١٢٥٢	٠٠١	١٢١٧	٢٢٤	١١٨٩	٢٤٢	١١٦٤	١١٦٤	١١٤٧
٦	١٢٤٧	١٤٩٥	١٢٤٥	٢٢١١	١٢٤٣	٠٢٢٠	١٢٣٧	٠٠٢٢	١٢١٥	٠٤٤	١١٨٧	١٦٢	١١٦٣	٠٨٨
٧	١٤٣٤	١٢٥٥	١٢١٩	١٢٥١	٩٤٩	٢٦٨	٠٠٢٠	١٢٣٥	٠٠٤٦	١٢١٣	٠٦٠	١١٨٥	٠٨٦	١١٦١
٨	١١٦٣	١٥٢١	١١٥٧	٨٣٨	١١٥٣	٢٩٨	١٢٥١	٠٤٨	١٢٣٣	٠٥٨	١٢١١	٠٨٤	١١٨٣	١٠٨
٩	١٢٣٢	١١٦٣	١٤٧	١١٥٩	٨٩١	٢٣٠	١٥٠	١٣٥٩	٠٥٦	١٢٣١	٠٨٢	١٢٠٩	١٠٦	١١٨١
١٠	١١٨١	١٩٧٢	١١٦١	٩٢٤	١٢٦١	٢٣٨	١٢٦١	١٥١	١٢٤٧	٢٨٠	١٢٢٩	١٠٤	١٢٠٧	١٣٤
١١	١٩٦١	١٩٧٢	١٨٣	١٢٦٩	٨٧١	٤٦٧	٠٥٢	١٢٥٧	٢٧٨	١٢٤٥	١٩٢	١٢٢٧	١٣٢	١٣٤٥
١٢	١١٨٤	٢٤٠٠	١١٧٩	٨٣٠	١١٧١	٤٠٧	١٢٦٦	٠٧٦	١٢٥٥	٠١٥٠	١٢٤٣	٠٢٢٠	١٢٢٤	١٣٦
١٣	٢٣٠٠	١٢٨٦	٨١٥	١١٧٥	٥٤٢	٤٠٥	١٧٤	١٢٦٣	٠٩	١٢٥٣	٠١١٨	١٢٤١	١٣٤	١٢٢٣
١٤	٢٩٠٩	٣٤٠٠	١١٨٨	٧١١١	١١٧٣	٤٧٢	١٢٦٩	١٩٦	١٢٦٥	١٢٦	١٢٥٩	١٢٢	١٢٢٩	١١٤٤

تابع تعديل الأسماء

	ن	م	ل	ك	ي	ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
١	٤٧٢	١٦١٨	٠٠٧٢	١٦٢	١٩١٨	١١٢١	٥٢٨	١١١١	١١٣	١١٣٠	١٠٣٨	١٢٢١	٢٢٥	١١٤٧
٢	٤٤٩	١٤٦٥	٠٨٩	١٩٣١	١١١٣	٠٤٨٤	١٤٧	١١١٠	١١٥	١٠٤٣	٣٣	١١٢٧	١١٢٧	١٢٩
٣	٥٧٨	١٥٥٧	٠٩٤	٠٨٣	١٩٧٣	١٢٢٢	٥٦٩	١١٢٥	١٤٣	١٢٨٧	١٠١٤	١١٢٣	١٣١	١٢٤١
٤	٧٧٠	١٦٤٧	١٢٢٢	١١٥	١٩٩٣	٨٣٣	٧٠٥	٢٥٩	٢٦٧	١٤٠٥	١١٥	١١٩	١١٢١	١٢٥
٥	١١١٧	٢١٦٩	٠١١٤	٠٤١٧	٢٢٠٣	٧٤٩	٥٨٢	١٢٤٧	١٥٧	١١٢٩	١١٢٧	١١١١	١٣١	١١٦٧
٦	١٦٩٩	٢٤٢١	٩١٢٦	٦٢٥	٢٤٠٥	٨١٥	٦٢٦	١٦١	١٣٠٩	٠١٥٢	١١٥٩	١٣٩	١١٩٧	١٢٣
٧	٢٠١١	٢٨٤٧	١٣٠	١٠٥٣	٢٧٨١	٥٤١	٦٧٤	١١٩٩	١٦٥	١١٦٦	١٢٧١	١١٥٧	١٤١	١١٧٢
٨	١٣٩١	١٤٣٦	١١٥٣	١٤١٧	٣١٨١	٤١٢	١٣٩٥	١٨٩	١١٤٦	١٦٩	١١٩٦	١٣٩	١١٥٢	١٤٧
٩	٤١٣	١٣٤	١٤٠	١٥٥١	٣٥٢١	٦٦٦	١٧٩٥	١١٢٦	١٨٧	١١٥٤	١٥٦٨	١٠٣٣	١٤٩	١٢٩٨
١٠	٣٧٩	١٣٢٠	٢٥٥	٠١١٠	٢٨٢٩	٣٢٩	٢١٠١	٢٨٥	١١٣١	١٨١	١٨٣٥	١٦٧	١١٧٨	١٥١
١١	٣٣٢	١٣٨٠	١٥٠	٠٠٧	١٨٣٥	٣٨٩	٤٤٣٧	١١١٤	١٠٨١	١٢٤٣	٢٣٢١	١١٨٨	٢٧٢	١٢٩٥
١٢	٣٥٦	١٣٥٦	١١٧٥	٠٢٥	١٨٦٩	٢٧٢	٤٩٤	٠٢٠٤	١١٧٣	١٩٤	٢٦٢٣	١٨٣	١٢٧٥	١٢٧٥
١٣	١٤٢١	١٤٠٠	١٥٤	١١٢	١٨٤٠	٢٥٣	٥١٠	١١٣٣	٠٢٠٠	١٢٥١	٢٠٨٠	١٢٥٥	١٧٧	١٧٣
١٤	٤٢٨	١٤٢٩	١٢٩٧	١٦٤	١٧٤٣	١١٥	٤٧٨	٣٠٦	٢٢١	١٨٨	١١٦٨	١٩٦	١١٣٣	١٧٩

وأما علم المخارج المسمى بعلم المعارج إذا أردت أن تعارج روحك في الأكوان فانظر إلى الاسم الذي تريد أن تعارج بمعناه لأن كلاً من الأسماء له معراج مخصوص بالأكوان فإذا عرجت بمعنى اسم من الأسماء ورجعت إلى مكانك يتصرف في معاني ذلك الاسم تصريفاً في الأكوان لا يدفعه أحد غيرك وهو علم اسم الله الأعظم الذي كان مع آصف بن برخيا ولم يذكره الأولون في كتبهم خوفاً من الجهال فالحذر إذا فهمته لا تطلع عليه إلا أهل البصيرة لأنك عددت منهم لأن هذا لا يفهمه شقي لأنه مصون في صدور الرجال مثاله افهم إن كنت من سعداء الدارين أردنا استخراج الاسم المكنون والكلمة العليا لأهل الولاية الكبرى فمن تكلم به أجابته الأكوان وأطاعته ملائكة الرحمن وخضع له الإنس الجان بالسكينة والوقار فكن واقفاً على هذه الأسرار فخذ عدد الاسم الذي تريد وأضف إليه عدد مخارج الحروف واستنطقه فالمخارج هو أن تأخذ من كل عشرة عشره، ومن كل تسعة تسعاً ومن كل ثمانية ثمنًا، ومن كل سبعة سبعاً، ومن كل ستة سدساً ومن كل خمسة خمساً ومن كل أربعة ربعاً، ومن كل ثلاثة ثلثاً ومن كل اثنين نصفاً (مثاله رد الغايب ١٢٤٨) وتدرجه (١٥) وتدرج التدريج (٦٠) فيكون الاسم (غـرمحيهس) وعدد المخارج (١٣٢٣) وتدريجه عشرة، وتدريج التدريج واحد يكون الاسم (غشكجيا) ومضافة إلى عدد الأصل يكون (٢٥٧١) وتدريجه (١٦) وتدريج تدريجه (٧٠) يكون الاسم (بغشمايوع) فإذا أردت رد الغائب تكتب

هذه الأسماء في طالع برج مائي ويكـون رب الطـالع في بـرج هـوائي فاكتـب الاسم في ذنب العجم وألقه في بركة الماء فإن الغائـب لم يكـن لـه صبر حتـى يصل إلى المكان الذي فيه العمل وكذلك يكون في سـائر الأعمـال وإن أردت أن يرتقي في عالم الكون فاذكر هذه الأسماء حتى يغمى عليك فإنك ترى ذلك الغائب أين هو وأي وقت يصل إليك وفي هذه الغاية طريقة واضحة وهي على سبيل الاختصار والتدريج هو رد الأعداد إلى آحادها وتدريج التـدرج إن كـان من مرتبتين رقيناه وإلا أبقيناه والله أعلم افهـم ترشـد فـاعلم وزاحـم بالـذكار تستفد.

هذه رسالة في علم الزايرجة نفع الله بها العالمين أجمعين

أمين إنه كريم رحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم، هذه رسالة في علم الزايرجة وهي أصل النسب وفيها الطريقة الكبرى وهي من الياء إلى الضاد المنقوطة ونسبة ثانية تحتوي على ١٢ طريقة أقل من الأولى، والنسبة الثالثة تحتوي على (٣٦٠) طريقة تخرج كل ما في عالم الأكوان. واعلم بأن الزيارجة علمها سهل لمن أطلعه الله تعالى عليها ذكر من بعض طرايقها أنموذجاً واعلم أن السبيل إلى ذلك معرفة النسب فمن عرف النسب الطبيعية والحرفية هان عليه ذلك كله ولولا اختلاف نسبها لعرفها كل أحد ونسيها إن كانت في الظاهر مختلفة فهي في الباطن مؤتلفة وهي نسبة وقت السؤال، ونسبة السؤال، ونسبة الطالع، ونسبة العاشر، ونسبة الطبايع، ونسبة العناصر، ونسبة العدد، ونسبة الترتيب، ونسبة النظاير، ونسبة الإضافة، ونسبة الإسقاط فإذا أحكمت معرفة النسب فقد وصلت إلى المراد، وهذه النسبة أصلية ويتبعها نسبة البيت المنظوم لأن النظم إنما هو عليها بطريق العروض ويمكن أن يأتي منظوماً على أعاريض مختلفة إذا اعتمد الأصل ونسبة معنى السؤال، ونسبة الضمير إن لم يعرف ما السؤال فإذا عرف الضمير فيؤخذ معنى نسبة السؤال وتضيف إليه نسبة أخرى وهو دليل معنى السؤال بطريق الإضافة فيأتي العروض ويمكن أن يأتي منظوماً على أعاريض مختلفة إذا اعتمد الأصل

ونسبة معنى السؤال، ونسبة الضمير إن لم يعرف ما السؤال فإذا عرف الـضمير فيؤخذ معنى نسبة السؤال وتضيف إليه نسبة أخرى وهو دليل معنـى الـسؤال بطريقة الإضافة فيأتي جوابه كفلق الصبح لا يختل وهو هذا (خـذيع ضـاج لا يصك طفرزا وأداث نفذ بالسواهر تنظم) وهذه أوائل الطريقة الكبرى من علم الزايرجة ليكون لك مثالاً وتفهم معاني البيت وما المراد بها ولنذكر لك مثالاً: أتانا آتٍ ولم يذكر لنا ضميره ما هو وكان الماضي من النهار ساعتين، وأردنا أن نستخرج ضميره وأن نعرف بعد ذلك ما يريد وما السبب إلى وصوله لما يريـد على التدريج إن شاء الله تعالى أول ما نبدأ بذكر الله تعالى ونقرأ شيئاً من الآيات الدالة على الكشف ومن دعائها لا سيما آيات مخصوصة يكـشف الله بهـا ثـم تكتب هذا المثال الثاني (س ع ا ت ى ن م ا ل ذ ف ي ض م ي ر ا ل س ا ى ء ل ا ل ط ا ل ع ا ل م ي ز ا ن ا ل ع ا ش ر ا ل س ر ط ا ن) فنسبة الوقـت سـتة ونسبة السؤال المجهول ١٢ ونسبة حروفه ١٨ والباقي ستة،ونسبة الطـالع ٧، ونسبة العشر ٤، ونسبة عدد جملـة الحـروف ٤٨، ونـسبة الترتيـب ٥، ونـسبة النظاير ٣، ونسبة الإضـافة ٩، ونـسبة الأسـقاط ١٢، ونـسبة البيـت المنظـوم معلوم، ثم من هنا نبتدئ ونستخرج فنقول لما كانت نسبة الوقـت سـتة وهـي نسبة الساعة الثانية جولناها في مراتب العدد س وهي الأولى من اسـم الـساعة والأول من حروف البيـت فـصارت نـسبتها معنـاً واحـداً فأخـذنا الأول مـن حروف ا ب ج د وهو الألف أثبتناها ألفاً هكذا ا أيضاً فخرج لنا من أول النسبة حرفان أسقطنا ٢ من ستة يبقى ٤ دخلنا بها في أول حروف البيت وجـدنا لامـا

أثبتناها، ثم دخلنا بالأربعة أيضاً من أول بيت النظائر وجدنا ع أثبتناها ثم دخلنا بالستة من أول الحروف المثبتة وجدنا ن فأثبتناها فهذه ستة حروف من أول نسبة، ثم أخذنا ثاني نسبة وهي ١٢ دخلنا بها في الحروف المثبتة فوجدنا ي فنقلناها إلى مرتبة الآحاد لأننا لم نأخذ الآن من هذه النسبة حرفاً فأثبتناها ألفاً ثم دخلنا في حروف ا ب ج د فوجددنا الثاني عشر لاما فأثبتناها مكانها لأنها ثاني مرتبة ثم دخلنا بالاثني عشر من أول حروف السؤال الذي هو الميم وعدينا فوجدنا ر ح وهو ثالث مرتبة في العدد والحروف أثبتناها ثم أخذنا أعظم الأجزاء الاثني عشر وهو الثلثاي وعدينا به من حروف البيت فوجدنا م أثبتناها لأنها ثاني نسبة وهو ضعف عدد المراتب ثم دخلنا بها أعني الثمانية في حروف البيت وجدنا ن أثبتناها ثم أخذنا نصف الاثني عشر وهو ج دخلنا بها في الحروف المثبتة وجدنا لام أثبتناها ثم دخلنا بالثمانية في حروف النظاير لأنها لم تفرغ نسبتها وجدنا ج أثبتناها ثم أخذنا ثلث الاثني عشر وهو ٤ دخلنا بها في حروف البيت وجدنا لام أثبتناها، ثم أخذنا ربع الاثني عشر فكان ٣ وهو جيم أثبتناها ج أيضاً، ثم دخلنا بالأربعة في حروف البيت لأن النسبة عادت معنا وجدنا ل أيضاً أثبتناها، ثم دخلنا بالثلاثة في حروف البيت فوجدنا ألفا أثبتناها ثم رأينا أن الثلاثة في النسبة الثانية نقلناها مرتبة صارت ٥ أثبتناها ورأينا قد تكرر معنا ثلاث لامات وجيم اثنين فحدثت نسبة في هذه بالتكرار وهي (و) دخلنا بها في أول ا ب ج د وجدنا (و) وهي في أول ظهورها أثبتناها وهنا انتهت النسبة الثانية ثم جئنا إلى النسبة الثالثة فوجدناها واو أثبتناها لأن نسبتها تقدمت معنا ثم أسقطنا منها واحد لأنه ظهر منها حرف واحد ونسبتها

تقدمت فصارت هـ أثبتناها هـ ثم أثبتنا الواحد الذي أسقطناه منها وهو ألف ثم دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا هـ أثبتناها ولم ننقلها في مراقب العدد لعلة ما سوف نعرفه ولما رأينا الهاء قد تكررت علمنا أن النسبة عادت إلى أصلها وهي ٦ دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا (و) أثبتناها، ثم أخذنا أعظم أجزاء الستة وهو ثلثاها ٤ ثم نقلناها في مراتب العدد صارت م أثبتناه ا ولما انعكست معنا النسبة مرتين رجعنا من الميم في حروف ا ب ج د معكوساً بعد ٣ الذي هو نصف الستة فوجدنا كـ أثبتناها، ودخلنا في الأربعة في الحروف المثبتة فوجدنا (ر) أثبتناها ولما رأينا أن النسبة عادت في الأجزاء من النصف إلى الثلثين وجب أن نعود إلى الأصل وهو ٦ دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا (و) أثبتناها، ولما أخذنا من أجزاء النسبة الثلثان والنصف وجب أن نأخذ دخلنا بالأربعة في حروف البيت لأن النسبة عادت معنا وجدنا ل أيضاً أثبتناها، ثم دخلنا بالثلاثة في حروف البيت فوجدنا ألف أثبتناها ورأينا قد تكرر معنا ثلاث لامات وجيم اثنين فحدثت نسبة في هذه بالتكرار وهي ودخلنا بها في أول ا ب ج د وجدنا و وهي في أول ظهورها أثبتناها وهنا انتهت النسبة الثانية، ثم جئنا إلى النسبة الثالثة فوجدناها واو أثبتناها لأن نسبتها تقدمت معنا ثم أسقطنا مها واحداً لأنه ظهر منها حرف واحد ونسبتها تقدمت فصارت هـ أثبتناها هـ ثم أثبتنا الواحد الذي أسقطنا منها وهو ألف، ثم دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا هـ أثبتناها ولم ننقلها في مراتب العدد لعله ما سوف نعرفه ولما رأينا الهاء قد تكررت علمنا أن النسبة عادت إلى أصلها

وهي ٦ دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا وأثبتناها، ثم أخذنا أعظم أجزاء الستة وهو ثلثاها ٤ ثم نقلناها في مراتب العدد صارت م أثبتناها ولما انعكست معنا النسبة مرتين رجعنا من الميم في حروف ا ب ج د معكوساً بعد ٣ الذي هو نصف الستة فوجدنا كـ أثبتناها ودخلنا في الأربعة في الحروف المثبتة فوجدنا ر أثبتناها ولما رأينا أن النسبة عادت في الأجزاء من النصف إلى الثلثين وجب أن نعود إلى الأصل وهو ٦ دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا وأثبتناها ولما أخذنا من أجزاء النسبة الثلثين والنصف وجب أن نأخذ الثلث وهو ٢ أثبتناها ب أيضاً، ولما كانت ثالث نسبة وجب أن ننقلها في العدد إلى ثالث مرتبة فتصير رأي من بكر أثبتناها، ثم بقي من هذه النسب واحد وهو السدس أثبتناها ألف، ثم لما رأينا إن هذه النسبة تكررت معنا وانعكست مرتين وجب أن ننقلها في مراتب العدد فأثبتنا س ثم نقلنا باقي المراتب أيضاً لأن النسبة مكررة فصارت كما أثبتناها ثم نقلنا الألف في المراتب أيضاً لأنها ثالث نسبة إلى ثالث رتبة فصارت ق أثبتناها ولما تكررت أجزاء هذه النسبة وجب أن يتكرر الثلثان وهو أربعة دخلنا بها في حروف ا ب ج د وجدنا دلا أثبتناها وصارت معنا الدال هنا نسبة حادثة دخلنا بها في حروف البيت وجدنا ل أثبتناها وها هنا انتهت هذه النسبة وقد بدأت بأول النسبة الرابعة وجدنا ١ دخلنا بها في حروف بيت النظائر فوجدنا ي وإنما هي ألف لأنها ابتداء هذه النسب وقد تكمل معنا بيت منظوم وخرج الضمير ولم نمر على باقي النسب فلو مررت على باقي النسب خرج لك أبيات أخر على عد النسب فاعرف ذلك وهذا مثال للطريقة الكبرى في هذا العلم.

واعلم أن علم الزايرجة يخرج منظوماً وغير منظوم، ويخرج على أعـاريض مختلفة منها: على رسم بيت النظائر الذي أملينا ك وله في ذلـك قاعـدة أكيـدة جامعة لنسب جليلة وهو كالسندال للحداد ويمكن أن يخرج منهـا رجـز وإن شئت غير ذلك وإني أفهمك ذلك أردنا أن نخرج الجواب عـلى عـروض غيـر الأول نكتبه أولاً ونأخذ نسبته ونمشيها معنا في الاستخراج فيخرج عـلى ذلـك الروي فافهم وتذكر قول الماهر في القلم الصنعوي إذ قال واجمـع المتفرقـات في النسب حتى تصيرها كأم وأب أردنا أن نخرج منهـا عـلى الـصنعة إلا لـيس خرج ذلك بمجرد سؤال فلو كان كذلك لكان كل من اطلـع عـلى طـرف مـن الزايرجة وأخرج الجواب منظوماً اطلع على الصنعة الكريمة.

واعلم أنه ابدأ إذا أردت استخراج شيء من علم الصنعة أن تـذكر في نفـس السؤال نسبة أصلية صنعوية وكذلك علم السميا وكذلك علم الطلاسم وغيـر ذلك لا بد أن يـضع مـع أصـل الـسؤال نـسباً مـن أصـل ذلـك العلـم ليظفـر بالمقصود ولهذا نشرنا عليك فيما تقدم نسبة وقت الـسؤال، ونـسبة الـسؤال، ونسبة الضمير، ونسبة معنى الـسؤال، ونـسبة دليـل معنـى الـسؤال كـل هـذه أصوات وأشاير لما بينت لك.

واعلم إننا أشرنا لك في استخراج الجواب عن الضمير المجهـول فتكتـب مجهول وأخذنا نسبته وإذا أردنا استخراج معلوم من المجهول أو مجهول من معلوم أو معلوم من معلوم أو مجهول من مجهول لابـد أن تأخـذ نـسبته وإلا كيف يكون.

واعلم أن الحروف إذا جمعت بأدنى نسبة من النسب وقصدنا النسبة النظمية صارت بيتاً منظوماً.

واعلم أنه يمكن أن يخرج منها الضمير بغير بيت منظوم وإذا عرفت الضمير اقصد نسبة سؤاله وعنى سؤاله خرج له ما يطابق الواقع زيادة بيان وإفادة ولابد أن أشرح لك شيئاً مما تقدم على المثال الذي مثلناه لتفهم أما قولنا: نسبة الوقت ستة فحروف ساعتين ستة وأما قولنا: نسبة السؤال المجهول أخذنا عدد مجهول فكان ٨٤ أسقطناه ١٢، ١٢ بقي ١٢ فقلنا النسبة الثانية ١٢ وأما قولنا: نسبة حروف السؤال ستة فعدة حروف م ا ل ذ ي ف ي ض م ي ر ا ل س ا ي ء ل ١٨ أسقطنا منها ١٢ بقي ٦ وهي النسبة الثالثة.

وأما قولنا: نسبة الطالع ٧ فإذا قلنا الميزان فنجده سابع الفلك فلذلك قلنا نسبته ٧. وأما قولنا: نسبة العاشر ٤ فهو رابع برج الحمل فهو خامس نسبة. وأما قولنا: نسبة الحروف فعدتها ٤٨ فأسقطنا ١٢ وهي النسبة السادسة. وأما قولنا: نسبة الترتيب ٥ فعدد حروفها وأما قولنا نسبة النظائر ٣ قلنا ثلاث نظائر وأما قولنا نسبة الإضافة ٩ فهي التسعة أصول سوف تعلمها وأصول هذا العلم من الألف إلى الطاء. وأما قولنا: نسبة الإسقاط ١٢ فمعلوم أن نسبة الإسقاط ١٢. وأما قولنا: نسبة البيت المنظوم لأن عدده منظوم معلوم وإسقاطه كذلك. أما معنى قوله في الأول من الياء إلى الضاد المنقوطة إن مراده في ذلك الصاد لأنه رمزها بذلك وقوله: منها إلى الشين فمراده الغين وإنما ذكر ذلك وهو إفادة أمر جزئ منها وهو أسلوب يسير موافق لما وضعه الشيخ

السبتي لأنه ما وضع ذلك إلا على أيقش وهذه الإفادة والإلقا إنما هو من الجوهر البسيط والمادة العظمى فقوله أول ما نبدأ بذكر الله ونقرأ شيئاً من الآيات الدالة على الكشف ومن دعائها وبأعدادها لا سيما آيات مخصوصة يكشف الله له بها فبحسب المواظبة على قراءة هذه الآيات وهي: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠] إلى قوله: ﴿نَصِيرًا ﴾ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [الشرح: ١] إلخ في كل يوم ١٠٠ مرة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ إلى: ﴿ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٥-٢٨]، واقرأ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ إلى قوله: ﴿ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧] ١٠٠ مرة واقرأ ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]، واقرأ ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ إلى قوله ﴿بَٰرِزُونَ ﴾ [غافر: ١٥-١٦] واذكر بعد ذلك من أسماء الله تعالى: يا الله، يا فتاح، يا عليم، يا حفيظ، يا قريب، يا مجيب، يا حليم، يا حي، يا قيوم، يا معطي، يا باعث، يا جامع، يا نور النور على قدر ما تقدم بعد الصلوات الخمس وقل ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] إلى قوله: ﴿نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

(دلائل وكيفية مثال) كان السؤال على مضي ثلاث ساعات من الغروب ورتبتها الزيادة فنسبة الوقت ٩ ونسبة السؤال أيضاً ٩ لأنها تسع كلمات والباقي منه واحد بعد الإسقاط ونسبة الطالع ١١ ونسبة العاشر ٨ ونسبة الطبائع ٩ وهنا فائدة وشرح لما تقدم لك من الإفادة (ز هـ ر هـ ط و ب هـ) وهي صاحبة الساعة (اح م د ح ر ا هـ ا ل ط ا ل ع ر ظ و ب هـ ا ل ع ا ش ر

ب ر و د هـ) ونسبتها بعد الإسقاط ١٠ ونسبة العناصر (ز هـ ر هـ ا ح م د د ل و ع ق ر ب) فالنار (هـ هـ ا م) والهوا (زق) الماء (رح د د ل ع ر) والتراب (وب) عدتها ١٥ نسبتها ٣ ونسبة العدد وهو عدد الوقت والسؤال والطالع والعاشر عدة حروفها ٧٦ فنسبته ٤ فإذا جمعنا النسب الكل وأسقطناهم ١٢ ١٢ يبقى ٣ وهو الدليل فإذا أخذنا الأربع نسبة الأول وجمعنا عددهم فيكون ٤٧ علمنا أن أول بيت يخرج من أربعة وأربعين حرفاً أقل من ذلك فيكون ذلك قانوناً ثم اكتب نسبة العدد والترتيب والإضافة على هذا الأسلوب (ث ل ا ث س ا ع ا ت ا ل س ا ي ء ل ا ح م د ع ن ق و ل ع ب د ا ل ر ح م ا ن ص ح ي ح ا م ب ا ط ل ا ل ط ا ل ع ب ر ج ا ل د ل و ا ل ع اش ر ب ر ج ا ل ع ق ر ب ر ط و ب هـ ح ر ا ر هـ ر ط و ب هـ ب ر و د هـ هـ ا م ز ق ر ح د د ل ع ر و ب س و ا ل ع ظ ي م ا ل خ ل ق ح ز ت ف ص ن ا ذ ا غ ر ا ي ب ش ك ض ب ط هـ ا ل ج د م ث ل ا) ولنبتدئ بالاستخراج على الطريقة الواضحة أدخل بالنسبة الأولى التي هي تسعة في حروف الترتيب وعد وخذ التاسع إلى الآخر يخرج لك بها في هذه الحروف (ت م د ي ل ل ر ب ر و ر) ويبقى من الحروف ٨ زدناها على ٩ ونسقط منها ١٢ يبقى ٥ ندخل بها في حروف البيت يخرج لنا هذه الحروف (ع ل ز ا ا) خمسة أحرف تعد الخامس وتأخذه حتى يخرج لك خمسة أحرف ثم أدخل بالتسعة في حروف السؤال تفعل كالأول يخرج لك هذه الحروف (م د ي ن ع ل ا) وقد جمعنا النسبة الأولى على الثانية فكان ١٨ نسقطها ١٢ يبقى ٦ ندخل بها في حروف الترتيب نفعل كالأول نعد ونأخذ السادس وننظر عند انتهاء كل ستة أحرف إن وجدنا

حرفاً ملائماً للنسبة أخذناه وإلا طرحناه وتستمر على العدد يخـرج معـك مـن الحروف المضافة المرتبة (ا س م ل ر ي ط ل ق ع ج كـ ب م د) ثم تفعـل في حروف السؤال يخرج من الحروف (ل ن د ن م) يبقى من حـروف الـسؤال ٤ تدخل بالأربعة حروف البيت يخرج لنا هذه الحروف (ل م ن ق ف ذ ا كـ هـ د ا) وقد تكمل معنا ما يأتي منه بيت منظوم وعدة الحروف الخارجة من النـسبة الأولى ٢٣ ومـن الثانيـة ٣ حـروف جملتهـا ٥٣ فألفهـا تأليفـاً طبيعيًّا وتقـصد القاعدة النظمية وتسقط من المكرر حروفاً من حروفـه لأنـه زايـد عـلى عـدد البيت كما قدمنا أولاً فتصير على النسبة النظمية هكذا (م ي ق كـ ا ا ل ت غ م ب كـ ي س ا ر ل ا ز م و ا ر ي ق ع ل ا ت د ع ف ن ي ا ج ل هـ ذ ل ي ا) وقد كمل معك بيت منظوم على الروي الذي تقدمت نسبته وصفة النظم نظرنا إلى نسبة الدليل التي هي ٣ ونظمنا بها وهـو أن تأخـذ أول حـرف وثالثـه فلـو كانت النسبة أربعة كما نأخذ أول حرف ورابعه وكذلك إلى ١٢ فإذا أخذنا من الحروف الأول وثالثه واستمرينا إلى آخر الحروف فتخرج لنا هـذه الحـروف (م ق ا ل غ ب ي ا ل ز و ر ق ل ت ع ن ا ل ذ ي) فهـذه نـصف البيـت وبقـي معنا حرف واحد وهو الألف أخذناه بأن ابتدأنا منه وقلنا واحد وعدينا منها إلى الأول وقلنا اثنين ثلاثة فكانت الألف واحد والميم ثاني والياء ثالـث وأخـذنا الياء ووجدنا الكاف ثالثها أخذناه وانتهينا إلى الآخر يخرج كمال البيت وهـي هذه (ي كـ ا ت م كـ س ر ا م ا ي ع ا د ف ي ج هـ ل ا) فظهرت النتيجة وطلع الجواب مطابقاً للواقع بتحرير النسب.

واعلم أن هذه الطريقة أهون من الأولى وهي من الطرق الكبار ولو أردنا على هذه الطريقة وهذه النسب والأصول لخرج به الجواب على ٧٦ قانوناً على عدة حروف النسب المتقدم ذكرها فتبصر ما قلت واعلم أنه يخرج لك من باقي النسب أبيات أخر أننا اكتفينا بالبيت الأول ولا تستصعب الأمر يا هذا فإن صعوبة أمر النسب وتحققها وإدمان الممارسة لها تصير لك طبعاً تأليفياً تؤلف به على أي سؤال أردت ما يليق به من النسب ويخرج ذلك لك في زمن قليل.

واعلم أن فائدة هذا العلم جليلة جدًّا لا سيما إذا سُئلت عن مشكلات فأخبرت بها مثال في عليل ما دواؤه إذا أردت ذلك اجعل العليل سائلاً وميز علته واذكرها واذكر الغالب على مزاجه الأصلي وبما انحرف واذكر الطبائع والعناصر ونسبتها وانظر الطالع ونسبته وأخرج دليل الصحة ودليل المرض بالنسب ثم ابتدئ واستخرج يخرج لك ما سبب مرضه وما دليل علاجه وبما يكون دواؤه ومتى يكون ذلك في عدة أبيات مطابقة للواقع إذا استعملت صحة النسب وكذلك في جميع الأشياء واذكر النسب المماثلة لمعنى السؤال يصح جوابك ومن لم يعرف ما يسأل ما يجاب بما يعقل وقد أوضحنا لك طريقاً وفتحنا لك باب العلم من جهات شتى ولوحنا على المقصود بأشاير كثيرة يميزها العاقل الخبير وقل ربي زدني علماً.

فصل في حل الزايرجة: أما موضوعها فهي أسرار خفية مرتبطة بنسب طبيعية والنسب الطبيعية قد حددت في العلوم أسبابها سماوية وأجرامها شعاعية وحوادثها فلكية. واعلم أن العلم الفلكي أصل للكل لأن جميع ما ذكر

من العلوم مركب عليه فإذا وضحنا ذلك فنقول: إن الزايرجـة علـم وصـناعة فإذا تحرر وتحدد قلنا السبيل الموصل إلى ذلك هو علـم تـأليفي فـإذا علمنـا طريق الوصول إليها وأطلعنا على الاستخراج منها وخـرج الكـلام منظومـاً أو غير منظوم فيجب أن لا يدخل إليها إلا بأصل لا بمجرد سؤال وهذا الحد قـد قدمته لك وأعني بذلك عن استخراج العلوم منها.

واعلم أن كل العلوم لا تستخرج منها وإن كـان يمكـن أن يـستخرج منهـا فإنها وإن كانت سرًّا فقد دخلت تحت حدود علم وصـناعة ولـيس في طاقتهـا ذلك وإن في سرها كون ذلك كما قدمنا لا يكلف العلم غير طاقتـه وأنـا أمثـل لك مثلاً الفلك علمه أعلى منها وهو سر الله تعالى ويمكن أن تـسأل سـؤالاً في وقت وتختار اختياراً ليس يكون ذلك في طاقته وقوته فكيف يكـون في قوتـك وطاقتك يا أخي أن تعرف تأليف جميع النسب التي أوجـدها الله تعـالى لخلقـه وتستخرجها كلها من فرد علـم واحـد هـذا لا يمكـن ولكـن أوضـح الجلـد الموصل لذلك وبيان ذلك مما شرحته فنقـول: إن تحـت الحـروف الثمانيـة والعشرين داخل كـل شـيء فكـل مـا ينطـق بـه اللـسان ومـا يـصوره العقـل يستخرجه منها وما لا يدخل تحت تصور العقل وتحت النطق باللسان وما لا يصوره كيف يمكن استخراجه بعلم الحروف وطريق الاستخراج أن تستخرج معلوماً من معلوم أو مجهولاً من مجهول ولا يمكن أن تستخرج معلوماً مـن مجهول ولا مجهولاً من معلوم واعلم أن قوة علم الزايرجة استخراج غرايب أسرار من كل علم إذا عرفت النسبة لا جملة موضوع كـل علـم (مثـال ذلـك)

نسينا آية من القرآن العظيم ولا نعلم ما هي ولا ما قبلها ولا ما بعدها ولا في أي سورة هي فتسأل مجرد سؤال فتخرج لك هذه الآية بعينها هذا لا يمكن وليس هو في علم طاقة العلم.

ومثال طريقة العلم إذا سأل عن آية ما سرها وما خاصيتها اكتب حروف تلك الآية والسورة التي هي منها واكتب نسبتها وطبيعة حروفها والغالب عليها من العناصر والطبايع وألف النسب الطبيعية فيخرج لك السؤال كفلق الصبح إن شئت نظماً وإن شئت نثراً موافقاً للمقصود فهذا مجهول من معلوم كما ذكرنا.

ومثال آخر إذا أردنا أن نستخرج علم الفقه منها ومسائله ولو عرفنا النسبة والاستخراج فالوقت يضيق على استخراج مسألة واحدة كاملة بضوابطها فلهذا قلنا يستخرج منها الأسرار الغامضة من كل علم لا كمية موضوع كل علم إذ كمية موضوع كل علم لا تؤخذ إلا منه وإذا أردت استخراج ما ذكرنا لا يمكن إلا بنسبة مأخوذة من هذا العلم أيضًا فنزيدك إفادة إذا أخذنا السؤال فينبغي أن تصحح الطالع كما تعرف وتأخذ نسبته وتعرف بيت الحاجة وتأخذ نسبته والكوكب الكائن في الوتد وتأخذ نسبته فهذه هي النسبة الطبيعية التي تعينك على المقصود ولا تهمل دليل الفلك فإن هذا العلم مركب عليه فإذا عرفت ذلك صح عملك ونذكر لك فائدة ما تقدم من الإرشاد والتعليم أيضاً أفيدك النظائر وهي (إ ر ا ف ز ن د ر نص خح جق بض هش تش وت عل عم كظ) وهو قلم أصلي يستعمل أيضاً عند الحاجة إليه وله صورة تفاد إن شاء الله

تعالى ولكل حرف في مكان نسبة معلومة وعلِمنا بعض ذلك كقولنا الخاء مـن البيت المقدم ذكره إنها مناسبة للسين من البيت المعلوم كونه على وزنه ونسبته من الجهات الست ولما كانت الدائرة الكاملـة ٢٤ جـزءاً أخـذنا عـدده وهـو ٦٠٠ أسقطنا ٤٨ ٤٨ ٤٨ ويسقط من ذلك ٥٧٦ يبقى ٢٤ عددنا حرف ا ب ج ٢٤ وجدنا خ فاستحق أن يكون ابتداء وأتبعناه بالدال مقام الجهات الأربع وأيضاً فإذا جمعنا الأربعة والـستة تـصير عـشرة فيكـون الثالـث ي وإذا أخـذنا عـدد الجهات الأربع والأبعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمـق تـصير ٧٠ وفي هذه الرتبة من الإسقاط والمناسبة تصيرع وكذلك جميع ترتيب الحـروف فهذه نسبة موضوعة على قانون طبيعي ما لو ذكرنـاه لطـال وطريـق اسـتخراج أعداد نسب هذه الحروف المستعملة معنا أن تسقط كل حرف ٤٨ ٤٨ إن كان الحرف أكثر منها وما كان الحرف أقل من ٤٨ يزاد على ٤٨ وما بقي أقـل مـن ٤٨ نقطه ١٢ ١٢ فما بقي دون ١٢ فهو عدد نسبة هذا البيت الذي أمليناك وفي البيت الآخر الذي على رويه وهو (سؤال عظيم) وأما في استخراج نسب هـذه الحروف النظائر التي أمليناك فتسقط الحروف من عدد ٢٨ ٢٨ إن كان أقل أو تزيده على ٢٨ إن كان أكثر وتسقط ذلك أيضاً ١٢ ١٢ فما بقي فهو نسبة ذلـك الحرفة فهذه قوانين النسب قد تحصلت معنـا نـستعملها تـارة بالنسبة وتـارة بالعدد، وتارة بـالنفس يحـصل المطلـوب إن شـاء الله تعـالى وهـذه كفايـة في التعليم وقد تكمل بحمد الله وهي الطريقة الكبرى ولم نفرط في شيء إلا قلـيلاً ممكن فهمه وكذا بالطريقة الواضحة أيضاً كاملة.

(فائدة) إذا اتبعت النسب واستقصيت العمل خرج لك بيت وأبيات ومنظوم ومنثور وغير ذلك كما قدمنا ففي السر المصون عجائب تفيدك عند القصد علماً وتفهماً.

واعلم بأنك إذا علمت طريق هذا العلم على نسبها الصحيحة تطلع على أمر معجز ليس في قدرة البشر و تنال الرفعة في الدارين وها هنا قاعدة لابد منها اعلم أنك متى أخطأت في النسب الأصلية يخطئ معك مطابقة الواقع ومتى حرفت نسب الاستخراج تحرف معك معنى الكلام، ومتى أخطأ معك الوزن ومتى أخطأت بحروف النظائر ونسبها تغير معنى الكلام وكل نسبة إذا إذا أخللت بها أخطأ معك الأمر المنسوب إليها في الاستخراج فهذه زيادة في الشرح لمن علم وتبيان لمن فهم والله أعلم.

وكان الفراغ من جمع وتأليف هذا الكتاب المبارك يوم الاثنين ٢٢ يوماً خلت من شهر صفر الخير سنة ألف وثلثمائة خمسة وثلاثين هجرية على صاحبها أذكى السلام وأتم التحية آمين.

حمداً لمن أبهج العارفين بمعرفة أسرار الموجودات* وأودع قلوبهم أنوار محبته فصفت نفوسهم فصغوا من الكدرات* ودللوا على معرفة جلت قدرته بأبهج البراهين الباهرات* وصلاة وسلاماً على روح الكائنات* سيدنا محمد رسول الله وعلى آله ذوي الكرمات*

وبعد فقد تم بمنه تعالى الكتاب الذي هو الجفر الجامع والنور اللامع لسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام منّا الجفر الأحمر

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: منا الجفر الأحمر، ومنا الجفر الأبيض، ومنا الجفر الجامع فالجفر الأحمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [التوبة: ٧٣]، والجفر الأبيض: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤]، والجفر الجامع: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وكانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم. ولما كتب بعض الأئمة إلى علي بن موسى الرضي أن يبايعه فقال له الملك: عرفت من حقوقنا ما تعلم به إن الجفر لا يدل على مبايعتك وقد ستر الله علمه عن أكثر العلماء لما فيه من الحكمة الإلهية والمصالح الربانية.

وقد ذكر الإمام وزراء الأقاليم السبعة وما يتفق لهم إلى أن تقوم الساعة وهذه الأقسام السبعة ليست أقساماً طبيعية ولكنها خطوط وهمية وضعها الأولون من الملوك الذين طافوا الدنيا مثل أفريدون النبطي وتُبع الحميري، وسليمان بن داود، واسكندر اليوناني، وأزدشير بن بابك الفارسي وغيرهم ليعلموا حدود البلدان والمشاكل وكل إقليم منها كأنه بساط مفروش طوله من المشرق إلى المغرب وعرضه من الشمال إلى الجنوب.

واعلم أن الأرض بجميع ما عليها من جبال ورمال وبحور بالنسبة إلى

الأفلاك السبعة ما هي إلا كنقطة في الدائرة وذلك أن في الفلك ألف وتسعة وعشرون كوكباً قدر الدنيا ثلاث عشرة مرة وأكبرها كوكب قدر الأرض مائة وسبع عشرة مرة. وهذه نتيجة من الأسماء الحسنى والصفات العليا وأيضاً نبسط الآية الشريفة في بسط دائرة الفلك والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لأن فيها الحروف المرموزة أيضاً أفراداً وأزواجاً وحروف الاسم الأعظم في الأركان الأربعة وبقية الحروف في الدائرة بالفلك فاعتبرها كما بينا لك من اعتبار تكسير الحروف الظاهرة من المبادئ أما إشارته إلى الجسم فلأنها مثلثة الكيفية والعدد، ثم ذكرنا الزاي، ثم الطاء، ثم الياء وجميع ذلك في الدائرة وهي الحروف التسعة التي هي أصل الإمداد ويتفرع منها جميع المصادر الجفرية كما بيناه، ثم رفعت الأسماء الثلاثة التي هي صمد وأحرفها، ثم اجتمعت الأسماء الأخر التي أولها رحمن رحيم غفور، وإن جميع الحروف الموضوعة في دائرة الفلك إنما هي حروف الرمز وقد جمعت بين الانتهاء والابتداء.

واعلم أن الموضوعة فيها مثل محمود ومحمد وإبراهيم ونوح سيأتي أيضاً تفصيلهم وتفصيل حروف الرموز وأيضاً كل اسم من هذه الأسماء الموضوعة في دائرة الفلك إذا رأيت مبادئ الحروف فكانت عشرة ولأجل ذلك وضعنا الياء من تمام الحروف التي لها الرمز والاستدلال والمبادئ هي حروف.

واعلم أن تحتها حروف الاسم الأعظم الذي هو اسم الذات، وإذا تحققت الآيات تجدها نتيجة الاسم الأعظم المقدس من قبل علم الحروف. وأما

حروف الأمم المحيط أيضاً مع المبادئ فهي حروف الأسماء الداخلة الموقوفة خارجاً وداخلاً لمبادئ الأسماء والجميع مرتبط بعضها ببعض ولكل اسم وضع من طريق علم الحروف.

واعلم طريق الرمز وحروفه فأول ذلك: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ١ - ٤] الآيات والله أعلم.

وقد ذكرنا للإمام جعفر الصادق عليه السلام وزراء الأقاليم السبعة وما يتفق لهم إلى أن تقوم الساعة وهذه الأقسام السبعة ليست أقساماً أيضاً طبيعية ولكنها خطوط وهمية وضعها الأولون من الملوك الذين طافوا الأرض مثل أفريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود واسكندر اليوناني وأزدشير ابن بابك الفارسي وغيرهم ليعلموا حدود البلدان والمسالك وكل إقليم منها كأنه بساط مفروش طوله من المشرق إلى المغرب وعرضه من الجنوب إلى الشمال.

واعلم أن الأرض بجميع ما عليها من جبال وبحور أيضاً بالنسبة إلى السبعة أفلاك ما هي إلا كنقطة في الدائرة وذلك أن الفلك ألف وتسعة وعشرون كوكباً كل كوكب منها قدر الأرض ثماني عشرة مرة وأكبرها كوكب مثل الأرض مائة وتسع عشرة مرة.

واعلم- وفقني الله وإياك لطاعته وهداني وإياك إلى طريق محبته- إن استدارة الفلك في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً، ثم الفرسخ ثلاثة أميال والميل ألف باع والباع أربعة

أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً والأصبع ستة شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب البغل. ثم إن الإقليم الأول إقليم الفؤاد وهو إقليم زحل وأبوابه المشايخ. الثاني: إقليم السوادي وهو إقليم المشترى وأبوابه العلماء. الثالث: إقليم الشفاف وهو إقليم المريخ وأبوابه الأمراء. الرابع: إقليم المحبة وهو إقليم الشمس وأبوابه الملوك. الخامس: إقليم مصر وهو إقليم الزهرة وأبوابه الشعراء. السادس: إقليم العقل وهو إقليم عطارد وأبوابه الحكماء والكتاب. السابع: إقليم القلب وهو إقليم القمر وأبوابه الوزراء.

ثم إن لكل إقليم من هذه الأقاليم باباً فباب الإقليم الأول: سر الحياة، وهو باب إبراهيم عليه السلام. والباب الثاني: سر العلم وهو باب هارون عليه السلام. والثالث: سر القدرة وهو باب موسى عليه السلام.... والباب السادس: سر الحكم وهو باب عيسى عليه السلام. والباب السابع: سر العمل وهو باب آدم عليه السلام.

فالباب الأول: مفتاحه الشكل المثلث. والباب الثاني: مفتاحه المربع. والباب الثالث: مفتاحه المسبح. والباب السادس: مفتاحه المثمن. والباب السابع: مفتاحه المتسع. فافهم هذه الأبواب التي لا يفهمها إلا من فهم سر الخطاب من أولي الألباب.

واعلم يا حاذق أن فاتق الأكوان صادق فيما يفهمك الأسرار ويوضح لك الأنوار فمن خطاب الليل والنهار يعلمك بلسان التصريح بل بصريح المقال

وجود هذه المداخل وقطع المنازل للنقلة البرزخية وثناء الأيام العمرية فناطق بحيرك بالسر وظاهره وأحواله باهرة جلية وظاهر البيان للمنازل يناديك كل منزلة يذهب لا أني ذهبت بما ادخرت وكذلك بيان الساعة وبيان الروح، وبيان الدقائق، وبيان الليل والساعات بداية الأجسام المحسوسة ونداء البرزخ نداء القلوب نداء النفوس، ونداء الثواني نداء الأرواح، ونداء الثوالث نداء القلوب والعقول، ونداء الروابع نداء الأسرار. وأما النهار فهو بداية مما يناديك جملاً وتفصيلاً من حيث الساعات والدرج والدقائق والعوافي للثواني والثوالث والرابع إلى ما لا نهاية له، ثم جريان المياه القول كل نقطة أنا ذاهب إلى مستقري وكذلك مهاب المريخ وألطف من ذلك الأنفاس كل نفس يناديك تلويحاً وتصريحاً علويها وسفليها ومليكها وملكوتها وهذا سمع من بواطن هذه الأسرار خصوصية إلهية ولطيفة إلهامية كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

وقال العلماء إذا أراد الله بأمة خيراً جعل الملك في علمائها والعلم في ملوكها.

قيل لبعض الحكماء: مَن الملوك؟ فقال: من ملك هواه واتبع رضا مولاه:

فكن كاتماً إن نبت العلو مربعاً ... فكتمانها عند الحكيم من الفرض

الله الله الله الله الله الله الله الله سبحانه وتعالى محمد محمد محمد محمد محمد محمد محمد محمد محمد، المهدي عليه السلام.

واعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن دورة سلطنة العين دورة شمسية قال

تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال بعض العلماء: لا يحل الكلام في الغيب لأنها سريرة الله تعالى اختار به أبا البشر آدم عليه السلام وقال بعض العارفين: بل الله تعالى ينظر إلى ذلك من أسرار الجبروت كما كان آدم عليه السلام أبو البشر والرسل ينظرون لما في أسرار الغيوب أو الحكمة لم تزل وقد أوحيت بجماعة من أرباب العقول لا يحصى عددهم إلا علام الغيوب وقال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقد بيَّن الله عز وجل في كتابه ما يجري للأولين وما يجري للآخرين وما من سر من الأسرار إلا وفيه خير قال تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، قيل: «هو السر الأعظم هو المنيب الذي تمتد منه ملكية العلوم للأشياء» وقيل: «هو ملك أعطاه الله تعالى سر خلقه وهو ثلثمائة وستون علماً». وقيل آية الغيب قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧] أي يستمدون منه ما شاء الله تعالى كما فعل القلم أن كتاب الله تعالى دل على ما في قوله وقوله دل على ما في غيبه سبحانه وتعالى فإذا فهم المتأمل هذه الأسرار نطق بالغرائب وأخبر بالعجائب وعُدَّ من الحكماء الأجلاء، والسادة الفضلاء، فافهم فقد قدمت وأخرت، وقربت، وبعدت، ورمزت، وصرحت، وكتمت، ولوحت ولم أذكر دفعة يد أخرى في ثلاث ص ح ر تقدم ميم وتؤخر ميم تلك وتفوت: ميم تلك وتفوت ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨]، الآية سواس عثمان جسم عثمان صالح عثمان يوسف عثمان شيخ عثمان،

سليمان عثمان، شاه رخ عثمان، محمد عثمان، عبد طالح خير من حر طالع يا صمد يا حذر من لاخ الواقع في القح سنة ٢٢٩ الأخ مخ والعم عم مفتاح الخزانة عند صاحب الأمانة وإذا نزل القدر بطل الحذر، وقد فصلنا الآيات وأظهرنا البينات منها وهو حرف النون فافهم ن ق ن.

وهناك نكتة عجيبة غريبة فتدبرها فإن علمتها فاكتمها وهي من هذه فافهم ترشد وتغنم وطالع تطلع وهي ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي فافهم هذه الإشارات في حروف اسمك المختار يا سلام سلم من سريع مسمع السامع أخذ عطب البيع ستار معيد:

تعـالى بنـا نـستغفر الله كلنـا لعـل إلـه العـرش يكـشف ذا الـبلا

وص أنه في أثر تخفي ليس بالتدبير يبطل أسرار المقادير يا ودود قد مكنـاك واسترح من فتنة أمامـك حاسبين الاسم البسيطين عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين سمه ناقع قتله واقع يخشى عَليه غضب السلطان وسكت الإيمان كان مأمولها بين الأنام يخفى. والثانية يحسبها لا تخفي قل لصاحب الأمانة ليس لك تصريف لأنك عن طريق الحق ضعيف أخذل المنصب فشكوت وظننت أنك شكرت فكيف بك إذا نزلت وبعد العلو إذا سفلت على علي له الوزارة العظمة ما في وفات إنما توعدون لآت أيتها المرأة لا تعاندي القدرة إذا ركب النخت أسعده البخت وروت رجب من العجب هدهد سبا جمال بالنسا:

فـالعنبر الخـام روث في منازلـه وفي التغرب محمـول عـلى العنـق

شيء شجر ص ر ح ٩٧٩ خبر اسم شريف ١١٦ يثبت قلت ثبت قلت

ينبت الأخ فخ والعم عم ملك صادق طاهر فاتح العين ٩٣٣ يهلك ٣٤٥ تملك الشعر:

وللنجم من بعد الغروب استقامة | وللشمس من بعد الغروب طلوع

من ستة ثلاث لأنها بداية الحراب يا صالح صالح وسلموا الحكم لله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [القصص: ٣١] بالسلام سلم يا جهجان كليم يا محمد أرقد يا مصطفى أسجد آن الأوان يا مهدي الزمان عليك السلام:

فروح وريحان وعمر مهنأ | وجاه وعز الملوك تكارم
ينبيك عن عثمان آل شماخه | سليم ثناه في شماخ الجماجم
أتى عن ولي الله فيها تواتر | بأن ملكاً مبيد المعاصم
يكون له وقت بوقت من آخر | عليه لواء النصر بالنصر قائم
وبعد تمام العز عز مقامهم | يليكم زمان النحل قل المطاعم
محمد المهدي أم كتابه | شريف لآل البيت للكفر قاصم
صناجقة مصر تحقق دائماً | يمد أمام الجيش دوم الصوارم
يعيش زماناً في الأنام مؤثراً | وليس عليك يوم النضائم
ودام لك التمكين ما دمت قائماً | بحق ما فيه أيضاً للنعائم

قال رسول الله ﷺ الأئمة من قريش وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر إماماً من قريش صفا لهم الزمان ٥٣٩ وهم تسعة وثلاثون إماماً وقد سئل الحبر الإمام معلم السبطين يحيى بن عقب عما يكون

في سائر البلاد وسبب خرابها فأجاب نظماً حيث قال:

رأيـت مـن الأسـرار عجيـب حـال وأسـبابـاً سـيظهرها مقـال
بمـا قـد أنـزل الـرحمن حقـاً يكـون بحكـم ذي الجـلال
ففـي بغـداد يظهـر عـن قريـب مـن الخلفـاء ملـوك ذو فعـال
عـدهم تـسعة وثلاثـون شخـصاً ثـم ينقرضـون كـلا باحتمـال
يكـون معلقـاً عـشرين عامـاً وأربعـة عـلى سـير الليـالي
إذا مـا جـاءهم العـزل حقّـاً تهلـك الـبلاد بـلا محـال
وجـاءت خيـل بربـر فـلا يحـصى لهـم، عـدداً كثيـراً كالرمـال
فكـم ولـت حـذار للمنايـا فـلا حـصن منيـع ولا تقـال
وكـم تلاشـى هنـا مـن دار تقلـب ليـوث رحـالاً كالمقـال
وكـم مـن نحـرة هبـت بحـزن وقـد كانـت مـن أربـاب المجـال
ود قيـاس مـستقبل بعـد هـذا وترتجـع الهزيمـة بالـشمال
فيـا أسـفي عـلى حلـب وحـزني ومـاذا يلقيـان مـن القتـال
وفي ضـرباته شـيء عجيـب يكـون علـيهم اقتتـال
فلـيس يجمعهـم قيـد شـباب ولا لحمـاتهم غيـر الـزوال
ويظهـر في الـسماء عظـيم نجـم لـه ذنـب كمثـل الـريح عـال
فتلـك دلائـل الإفـرنج حقّـاً سـتملك للـسواحل والـتلال
وعكـا سـوف يعلوهـا جيـوش كمـا تعلـو الغيـوم عـلى الجبـال
ويلطـخ دورهـا بـدماء قـوم أتوهـا هـاربين مـن القتـال
وتفـتح رملـة البيـضاء حقّـاً فويـل للـسواحل والرمـال

وبعـد القـدس ذا يـوم عظـيم لـه تبـك الملائكـة بابتهـال
ويبقـى نهـر كنعـان عيطـاً ولا يقـدر عـلى المـاء الـزلال
فيـا ويـل لحـران وحمـص ومـا يلقـون مـن جـور النـوال
فويـل ثـم ويـل ثـم ويـل لأهـل الـشام مـن ملـك الـضلال
إذا ملـك الـبلاد طغـاة رجـس قلـيلي الأمانـة والمقـال
إذا حفـوا شـواربهم وقـصوا لحـاهم صـارت كأذنـاب البغـال
وصـنفوا الثيـاب ووسـعوها وقـد مزجـوا الحـرام مـن الحـلال
إذا مـا جـاءهم العربـي حقّـاً عـلى عجـل سـيملك لا محـال
ويفتحونهـا مـن غيـر شـك وكـم داع ينـادي بابتهـال
ومحمـود سـيظهر بعـد هـذا ويملـك الـشام بـلا قتـال
وتطيـع لـه حـصون الـشام جمعـاً وينفـق مالـه في كـل جـال
ويظهـر في بـلاد الـروم جـيش لي حلـب كـأن ملهـاة الكمـال
بـه روس وبـر غلـة وروم وكـل قـاص مـن حـد المـال
وينـزل مـن مغاربهـا وتـضحى ضـياع الـشام مقفـرة خـوال
وتهـدم نحـورهم عـرب وتـرك تريـد النهـب مـن بعـد القتـال
وترجـع عـسكر الأروام عـصراً عـلى أعقلهـم زغـج النـوال
فتعمـر شـبرز بيـضاً وسـوداً وحـصناً ذا أبـراج طـوال
ولا إسـلام فيهـا بعـد هـذا مقـام بعـد أوقـات المطـال
ويـوم في حمـاة أي يـوم يكـون علـيهم منـه وبـال
إذا رفعـوا البنـاء وشـيدوها ورفعـت القتـام عـلى العـوال
يـصب علـيهم الـرحمن ريحـا فتـرى بـالعيون وبـالقلال

وعندنا منه يوم عظيم سيقتل فيه شبان الرجال
بيبيض كالعقارب مرهفات من الهندي محكمة الصقال
وأما السيل يظهر عن قريب ويظهر في الشام قبيح حال
فكم في السيل في حد مرتب وكم دور مزيلة العمال
ومخلفات رايات ثلاث عن كلب معادنة الزوال
فتركي وروم ومصري ملوك الأرض كاسرة فعال
يكون لقاهم يوم الثلاثا صلاة الفجر ملتحم القتال
ستظهر علوج الروم عنها ويرتفع الصليب على العوالي
ينادي صائحاً بالقول صونا كذب الشيطان في ذاك المقال
ويرتجعون في جميع غصبا على الأروام قيلا بابتهال
ولا يرجع الأرض الروم منهم سوى رجل وحيد باحتلال
وتركيا ومصريا جميعاً فيختلفان في قيل وقال
يظل السيف في المصري قتلاً إلى أقصى الخفايا قتال
ويلقوا من همدان شخصاً كان حسنه نور الهلال
فتلك دلائل المهدي حقّاً سيملك للبلاد بلا محال
ويحقر القضيب براحتيه وتأنسه الوحوش من الجبال
تطيع له البلاد ومن فيها ويمحي الكفر منها والضلال
ويأتي بالبراهين اللواتي تسلمها البرية بالكمال
ورومة يفتحها وقسطا ويقسم مالها كيل مكال
يكون مقامه عشرين عاماً وعشرون مضاعفة النوال
هناك الأعور الدجال يأتي إلى الشامين في ملك ومال

معه جبل عظيم من ثريد ... وصورته حدث لم يسال
يكون مقامه في الأرض حتماً ... شهور سبعة عدد الكمال
ويقتله المسيح بأرض لد ... ويقترح البرية بالدلال
ويقتل جنده في كل قطر ... ولا يبقى لهم فيها مجال
ويأجوج ومأجوج سيأتوا ... كسرب طاق من حد الشمال
فلا نهر الفرات لهم يكفي ... ولا سيحان والدجلة الثقال
ولا نهر الشام ونيل مصر ... وبحر سويعة من ماء خال
ويرعون النبات فلا نبات ... يعود ويجذبوا ورق الجبال
وأما الشمس تطلع من غروب ... يسيل لحرّها الصخر الثقال
تقيم ثلاث أيام تماماً ... فيحرق حرّها شجر المنال
وقاع البحر يظهر بلا شك ... فتفنى الوحوش والطير لوبال
وتنقطع الغيوم فلا سحاب ... ولا عدا يعود ولا بوال
ولا بر يعود ولا زكاة ... ولا فضل يعود ولا نوال
ولا ولد يبر بوالديه ... ولا أب يفرح عن عيال
دلائل أصعب الأوقات دهراً ... وخبث أمة وأشر رجال
ويشغل الخراب بكل أرض ... كما يبدو الحريق بالافتعال
وتخرب مكة وديار صنعا ... من الطاعون والعلل الثقال
وتخرب طيبة وديار وهب ... وتبقى دورها فقراً خوال[1]
ويخرب موصل وديار بكر ... ومدن السند بالريح الشمال

---

(١) عند قيام الساعة والله أعلم.

وقـــال ذا معلـــم الـــسبطين حقّـــاً يكون بحكم ربي ذي الجلال والإكـرام

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر خـروج الملاحـم والفـتن كلهـا وقال حذيفة والله ما ترك النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم مـن قائـد فتنـة إلى أن تنقضي الدنيا وهي تبلغ ثلثمائة فصاعداً إلا وقـد سـماه لنـا باسـمه واسـم أبيـه وقبيلته وفي رواية والله ما ترك رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم صـاحب جيش إلى أن تقوم الساعة إلا وسماه باسم أبيه وقبيلته. وأما سبب خراب الـدنيا فخراب الجبال بالريح العاصفة وخراب المدينة بالحوائج وخراب بلخ بالمـاء وخراب ترمذ بالطاعون وخراب مر بالرمل، وخراب اليمن بـالجراد، وخـراب سمرقند بالسيف وبني قيطور، وخراب فارس بالقحط وخـراب مـصر بالنيـل، وخراب الأندلس بالسيف وفي سنة ظفـا تأخـذها الـروم ثـم يأخـذها صـاحب الزمان محمد المهدي عليه السلام ثم يفتح الله رومة المدائن مـع القـسطنطينية على يد محمد القائم بأمر الله تعالى وإذا خرج هذا الإمـام تكـون الأرض ملئـت جوراً وظلماً وبظهوره تملأ عـدلاً ولـو بقـي مـن الـدنيا يومـا واحـدا لابـد أن يحكمها ولد فاطمة عليها السلام المسمى بصاحب الزمان وهو المهـدي عليـه السلام واسمه محمد يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في التضحية ويفتح المدائن الرومية وتحت طاعتـه سبعون ألفـاً مـن ولـد إسـماعيل عليـه السلام وإسحاق وترفع المذاهب ويبقى صاحب كشف وشـهود وينـال البقيـة التي في الصندوق من نهر الأردن التي وضعها علماء التحقـق ثـم ينـزل عيـسى عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق والناس تأتي إلى دمشق وقت العـصر ويصلي بالناس ثم يأمر بكسر الصليب ويقتل الخنزير ومن أكله في زمانه ويقتـل

السفياني عند شجرة بغوطة دمشق واصلة من قرية من قراها يظهر بالصلاح والفلاح ويمتثل أمره ويخرج الدجال ويكون خروجه من اطبرستان من المشرق ويأتي أصبهان فيتبعه منها ألف طيلسان من يهودها وهو رجل كهل أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل أحد مؤمن مسلم ولبثه في الأرض أربعون يوماً أول يوم كسنة وثاني يوم كشهر، وثالث يوم كجمعة وباقي أيامه كأيامكم هذه وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لما قالوا له: أيكفي له صلاة يوم واحد قال لا بل أقدروا له قدره ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمرون كلهم على بحيرة طبرية ويشربون ما فيها من الماء وماء بحار الدنيا كلها فيرسل الله عليهم الوباء فيبيتون ويصبحون موتى أجمعين وتشغل الناس عن مشاربهم وجمعهم سبع سنين والأخبار في ذلك كثيرة شهيرة ليس هذا محلها وقد ذكرنا هذه النبذة لتمام الكلام فافهم ذلك.

وروي عن ابن عباس عليه السلام أن عمر الدنيا على عدد أيام الأسبوع، وقال دامر الهندي عمر الدنيا على عدد الكواكب السبعة وكان في كل دورة من هذه الدررات نبي مكان في الألف الأولى آدم وفي الثانية إدريس وفي الثالثة نوح وفي الرابعة إبراهيم، وفي الخامسة موسى، وفي السادسة عيسى، وفي السابعة محمد ﷺ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في رأس كل مائة سنة يبعث الله لهذه الأمة رجلاً يجدد لها أمر دينها وقد تركتها بيضاء نقية.

فصل في معرفة الجفر

الذي ذكره الإمام جعفر الصادق عليه السلام

وهو أن تضع حروف أبجد هوز إلى آخرها ٢٨ حرفاً كل حرف ٢٨ صفحة وكل صفحة ٢٨ سطراً وكـل سـطر ٢٨ بيتـاً، وكـل بيـت ٢٨ حرفـاً ويحفـظ الحرف الأول والثاني للصفحة الثانية والسطر مرتبة البيت فيكون مكتـوب في البيت من الكنا أربع ألفات وفي الأخير أربع غينات على وضع يحصل منه أربع مرات كل ضـلع مـن الأضـلاع طـولاً وعرضـاً ومجمـوع صـفحات الجفـر سبعمائة وأربعة وثمانون صفحة وعدد سطوره ٣١٩٥٢ وعدد بيوته ٢١٤٥٦ وعدد حروفه الحاصلة في جميـع الـصفحات ٢١٤٥٦٣٤ والـشيء المقـصود بالإشارة إن كان رباعياً مسطوراً بعينه فالضابط في الإشارة تعين له إحاطة على المراتب الأربع فتدبره فهو عظيم الشأن فقد فتحت لك الباب وحللت الرمـز المكتوم لمن أراد الوصول إلى حديقة أسرار الغيوب وروضـة أنـوار القلـوب وهذا جدول يعلم منه أسماء الملوك كما تـرى فـافهم ومـن ذلـك تعلـم منـه بالتأمل سر ما كان وما يكون وأصل كل ملك تولى من ابتداء دعوة النبي صـلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة وأسـماء الملـوك ومـا يجـري عـلى ذلـك الشخص وما يكون لبقية زوال الأول دولة بعد دولة أرشـدك الله لفهـم ذلـك وسلك بنا وبك أشرف المسالك والله الموفق وهذه قاعدة مهمة حررتهـا مـن أصول الجفر فوجدتها صحيحة لا تخطئ أبداً وهو إذا أردت أن تعرف ولايـة

الملوك وأرباب الولايات وأعمارهم فخذ عدد حروف اسم المطلوب الجمل الكبير ثم إن كانت حروفه مفردة وهي التي لم تتكرر فابسط حروفه من أوله إلى آخره إلى أن تكرر فيه الحروف ويصح العمل وإن كانت حروفه فيها مكرر مثل حقق وبرقوق أو بعضها مكرر مرتين أو ثلاث فلا تحتاج إلى بسط وتكسير بل الحكم فيه وبه لا يخطئ أبداً وإن كان فيه حرف واحد مكرر يؤخذ من مثنى فانظر في أول الاسم فإن كان مثنى أيضاً فضف إليه مثل عدده فيصير جملتين أسقط منها ما مضى من القرون ومهما فضل كان مدة ذلك الملك[1] والحياة وكذلك تعيين الثلاثين من الثلاثي فصاعدا فإذا تعدد الحد المعلوم أسقطه أدواراً وبه الحكم لا يختلف أبداً والله أعلم.

ووجه آخر إذا أردت أن تعلم ولاية صاحب المنصب من سلطان أو حاكم أو غيره وكم يلبث في ولايته فخذ عدد حروف اسمه بالجمل الكبير ثم انظر في حروف الاسم المذكور فإن كان رباعياً في أوله ألف فاطرح من العدد ٢ ما بقي أضربه في نفسه فما بلغ اطرح منه ما مضى من القرون مرة واحدة ثم انظر ما بقي بعد الطرح فإن كان فيه ألوف فاطرح منها مئات التاريخ الذي معك وإن تأخر من الألوف مائة فضعفها بالقهقرة إلى مرتبة المئات التي قبلها وإن بلغت مثل سنين التاريخ اطرح منها مثلها فإن تأخر منها شيء فأضفه بالقهقرة إلى المرتبة التي قبلها فما بلغ فالحكم عليها وعلى التي قبلها بأن المدة المطلوبة مثال ذلك أحمد بن دانيال خذ عدد حروف اسمه ٤ فكانت ٥٣ اطرح

---

(١) العلم عند الله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾.

منها اثنين يبقى ٥١ اضربها في نفسها تبلغ ٢٦٠١ فكانت مدة ولايته يوم الأربعاء جمادى الآخرة سنة ٦٦٥ اطرح هذا التاريخ من خارج الضرب يبقى سنة ثم طرحنا من ألف ستمائة بقي أربعمائة أضفناها إلى ٦٠١ بلغت ١٠٠١ طرحنا منها سنين التاريخ أيضاً بقي ٣٢٦ من العدد أضفناه بالقهقرة إلى المرتبة التي قبلها وهي ٣ بلغت ٤ وقبلها ٦٠ فيكون ٤٦ تكون على هذه الصورة هل هي سنين أو شهور وغير ذلك فالذي كان بالمشاهدة إن كان مدته أربع سنين وستة أشهر ولذلك قاعدة وهو إن كان الواقع أولاً أياماً فإن انقضت فشهور، فإن انتقضت فسنين وبين كل عددين إما قطع أو حركة فإن سلم وصل إلى المدة الأخيرة وكذلك الحكم والله تعالى أعلم.

وإن كان الاسم خماسياً وتكرر فيه حرف واحد مثل مكارم فافعل به كما تقدم وهو طرح اثنين من العدد وما بقي أضربه في نفسه وزد على الخارج من الضرب مثله وفي جملة ثانية وكذا إذا تكرر فيه الحرف كل ثلاث مرات فزده جملة ثالثة وافعل به ما تقدم يحصل المطلوب.

وإن كان الاسم ثلاثياً وليس فيه حروف مفردة ولا مثناة فاضرب عدد حروف الاسم في نفسه وما يخرج من الضرب فاطرح منه ثلثمائة التاريخ الذي معك حتى يبقى أقل من سنين التاريخ فما كان صنعه بالقهقرة إلى ما بقي من مئات خارج الضرب إن كان فما بلغ فإن كان أكثر من مئات التاريخ فاطرح منها مئات التاريخ حتى يبقى أقل منها فاجمعه إلى ما في مرتبة الآحاد والعشرات يحصل المطلوب مثال ذلك عدد اسم طفف ١٨٩ طرحنا منه ٢

وضربنا ١١٤ في نفسها بلغت ١٢٩٦٦ طرحنا منه التاريخ وهو ستمائة وأحد وعشرين مرة فبقي بعد الطرح بعد الألوف ٦٥٥٦ وخذ القهقرة يصير ٨٥٦ ويصير بعد الطرح ٣٥٦ ويصير الجميع ١٣ أيام الولاية والستة والخمسة شهورها فتكون مدة ولايته ٨ أشهر وعشرين يوماً.

وإن كان في أول اسمه حرف مثناة وحرف مكرر فاضرب الحروف في نفسها. كما تقدم وزد عليها مثلها وزد على الجملة مثل عدد الاسم وما اجتمع اطرح منه ما مضى من القرون الكاملة وما بقي دون قرن أو مثله قهقرة من هناك إلى ما قبله من العدد مثال ذلك برقوق جملة اسمه ٤٠٨ ومثناه ٨١٦ وأضفنا له مثل عدد الاسم ٤٠٨ فصار ٨١٦ ثم طرحنا من الألف الماضي من القرون وهو ٧٠٠ بقي ١٠٠ وهي أقل من التاريخ فأضفنا بالقهقرة إلى ما في المرتبة التي قبلها فصار ٧ وهي سنين وقبلها أربعة أشهر وهي شهور وإن طرحت من التاريخ عدد أيام الشهور العربي الذي فيه مع بعض الشهور الماضية خرج بقية أيام المدة المطلوبة من ٤ فما بقي من الشهور وهي ١٠١ الباقي ١٩ ويبقى الشهور أربعة أيام من ١٩ يبقى ١٥ وهي أيام المدة فكانت ولايته ٧ سنين و١٥ يوماً وقس على ذلك والله أعلم.

مثال رد الغايب عدده بالجمل ١٢٤٨ وتدريجه ١٥ يكون هكذا ٨ يعني ترد الأعداد إلى آحادها وتدريج التدريج يكون هكذا ٤٨ فيكون الاسم غير محيهس.

ثم عدد المخارج ثم تدريج التدريج عشرة يكون هكذا اعلم إنه يكون الاسم غشكجيا.

يضافوا إلى عدد الأصل يكون ٢٥٧١ وتدريجه ١٦ وتدرج تدريجه ٧٠

يكون الاسم يغتعايوع.

ع م ر غ	١٢٤	١٢	٦٠ س	١٣٢٣	١٠١٩	
١٢٤٨	٠٠١٥	٦٠	١٣٢٣	١٢٤٨	٢٥٧١	ا ع ت غ ب

واعلم بأن الحكم في الاسم الرباعي مثل أحمد وقايتباي لا يخطئ أبداً وكل هذه قواعد كلمة صحيحة مأخوذة من أصول الجفر ثم جاء أستاذ سبتيه وحلها ١٢ وتراً من الجفر فاستخرج بها من المجهولات والعلماء بعد ذلك أخذوا منه بحسب استعدادهم فلأجل ذلك سميت الزارجة بالشيخ السبتي وهذا العلم مأخوذ من علم الكسر والبسط وهو على وجوه شتى أرشدك الله إلى غاياتها وحقائقها وهداك إلى رموز دقائقها إنه على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم بالغيب: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] صدق الله العظيم(١).

تم كتاب الجفر الجامع بعون الله تعالى المنسوب

لسيدنا علي عليه السلام

والله سبحانه وتعالى أعلم بالغيب

---

(١) والله أعلى وأعلم أما إذا كان من التنجيم فقد نهى رسول الله عنه والنجوم على ما أمر به الله تعالى هي لاهتداء البشر بالجهات ليلاً ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ويقول جل شأنه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ.....﴾ [الأنعام: ٩٧].

المحتويات